(هم كبهم عن الهداية ضلوا * وأضلوا مصاحباً وخليلا)
(قبحوا قبحوا مقالا وفعلا * حيث كانوا وقتلوا تقبيلا)
(أي عقل بالله يا قوم يرضى * أن يكون الاله عبدًا ذليلا)
(يعتريه جميع ما يعتري الخلـ * ـق ويغدو على الصليب قتيلا)
(ويذوق العذاب وهو عليه * ويرى من عباده التنكيلا)
(فدعوهم بجهلهم يجعلون الـ * ـغي رشدا كذا الهدى تضليلا)
(انهم معشر عداهم هداهم * وغدا بالجنون كلٌّ عليلا)
(وبما نال دينهم بشروهم * علهم يمنحونه التعطيلا)
(فالمليجي احمد بن علي * من عليهم أحل خطبا ثقيلا)
(وأتاهم من نظمه بسؤال * أورث العجز خاملا ونبيلا)
(قام في هذه العصور يؤدي * ما رآه عليه فرضاً جليلا)
(وهو اظهار ما عليه النصارى * قد غدوا عاكفين جيلا فجيلا)
(من ضلال ومن فساد اعتقاد * وأمور لم تقبل التفصيلا)
(بانتشار المؤلفات التي من * خيرها ذا الكتاب قالا وقيلا)
(أثر العارف الامام أبي الفضـ * ـل الذي بيننا حوى التفضيلا)
(وارتقى صهوة الفخار بحق * ومن الله نال أجرًا جزيلا)
(يا له من مؤلف ألفته * كل نفس مع الهوى لن تميلا)
(أرشد الخلق بالدليل الى الحـ * ـق ومن ضل قد هداه السبيلا)
(فاغتنمه أخا الحجا واتخذه * لارتداع الخصوم سيفاً صقيلا)
(وبه فاحتفل أخي وأرخ * ها هو الطبع حسن التخجيلا)

سنة ١٣٢٢ ١١٦ ١١٢ ١١٨ ١٠٧٥

﴿ اعتذار لحضرات الادباء الاخيار ﴾

نرجو حضرات الافاضل الذين لم ندرج تقاريظهم كغيرهم آخر هذا الكتاب أن يلتمسوا لنا عذرًا في ذلك حيث منعنا من درجها ضيق المقام وجزى الله الجميع عنا خيرًا والسلام

المكنون . انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون . سيدنا محمد الذي بشر به في الانجيل والتوراة . وعلى آله وأصحابه الأئمة الهداة ﴿و بعد﴾ فقد اطلعت على هذا المنتخب الجليل الذي انتخبه من كتاب تخجيل من حرّف الانجيل . نخبة الافاضل الاعلام . وقدوة الاماثل الكرام . وحيد زمانه فضلا وعلما . وفريد أوانه فهما وحزما . الذي نادته سبل السعادة الازلية بأنت سالكي . سيدي العارف بالله تعالى أبو الفضل المسعودي المالكي

(لازالت الرحمات تمطر قبره * حتى المساق لجنة الرضوان)

وسرحت في يانع رياضه أنظاري . وسبحت في عميق عبابه بسفينة افكاري فألفيته كتاباً يسترق برقته الالباب . ويرد المبطلين بعصا الادب الى اصطبل الدواب براهينه باهرة ساطعة . وحججه قاهرة قاطعه . وسيوف انتصاره للحق مسلوله . وربوع عباراته بالصدق مأهوله

(لاعيب فيه سوى أن الحقائق في * رياض ألفاظه كالخود تختال)

فلله در مؤلفه فانه جاء فيه بالعجب العجاب . ومزق نقاب التمويه والتغرير عن وجه الصواب . وأتى بيوت المناضلة من أبوابها . وأبان الحقيقة لراغبيها وطلابها . فلا غرو اذا نظمت في الثناء عليه من الدرر يتيمها . وسلكت في شكر أياديه من المناهج قويمها ولا بدع اذا انثنيت معطرًا الاندية والمحافل . بمثل هـذا الثناء الجميل على حضرة الاديب الفاضل . الذي قام في هذه الايام عن الدين مناضلا . وبأسنة أقلامه لسفهاء المبشرين مقاتلا . صاحب السؤال العجيب الذي سارت الركبان بذكره . ولهجت الالسنة من أجله بحمده وشكره . جناب الاستاذ الشيخ « احمد علي المليجي » الكتبي . لا زال ملحوظاً بعين العناية من ربي . حيث بذل في الحصول على هذا الكتاب قصارى الهمة وطبعه على نفقته غيرة على دينه وخدمة لهذه الامة . ولا عجب اذا قمت الى فضائل هذا الكتاب مرشداً . وقلت مع تعدد جليل مزاياه منشداً

(يا أهيل الصليب هذا كتاب * جاء يكسو وجوهكم تخجيلا)
(بنصوص صريحة ليس عنها * يلفى ما دام عاقل تحويلا)
(ومعان بكل آن تنادي * قوم عيسى قد حرفوا الانجيلا)
(وعزوا للاله كل قبيح * ورأوا وصفه بذاك جميلا)
(وارتضوا بالمحال دينا وقالوا * قط لسنا به نروم بديلا)

وقال حضرة العلامة المحقق . والفهامة النبيل المدقق . صاحب التآليف العديدة والآثار النافعة المفيدة . الذي هو بوصف كل كمال حري . مولانا الشيخ عبد المجيد الشرنوبي الازهري . أدامه الله مظهرًا للفضائل . ومفخرًا للاواخر والاوائل .

الحمد لله الهادي الى سواء السبيل . والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبشر به في التوراة والانجيل . وعلى آله الهادين . وأصحابه الذين شادوا الدين . وبعد فقد اطلعت على هذا المنتخب الجليل . من كتاب تخجيل من حرّف الانجيل . فوجدته فريدًا في بابه . مبينًا طريق الحق لطلابه . فهو جدير بما قلت فيه . وان كنت أضعف واصفيه

(تخجيلُ من حرّفَ الانجيلَ قدظهرتْ * آياتهُ وبدَت للناس كالعلمِ)
(به تبين نورُ الحق منبلجاً * والحقُّ يظهر من معنىً ومن كلمِ)
(تأليف حبرٍ همامٍ ماجدٍ فطنٍ * دراكة قد كساه حلة الحكمِ)
(أبان ما عنه ضلال العقول نأوا * وبالدليل أتى والقولُ للحكمِ)
(فقل لمن أنكر الشمس المنيرة في * وقت الضحى لست الا بالضلال عمِ)
(لعله يرعوى عن غيه ويرى * حقاً جلياً بعين الناقد الفهمِ)
(والله يهدي الى دار السلام به * من اصطفاه ليحظى منه بالنعمِ)
(ويمنحُ الفاضل الساعي بهمته * في نشره منحة الافضال والكرمِ)
(وهو المليجي الذي لا زلت أحمده * على مساعيه في الخيرات بالهممِ)

كتبه عبد المجيد الشرنوبي الازهري

وقال حضرة الاديب الفاضل . الراقي ذري الفضائل والفواضل . الفائق على أقرانه في هذا الميدان . الشيخ عبد الصمد أحمد الحسيني السنان . لا زالت مشكورة مساعيه طائلة في الخير أياديه

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذي جعل في تخجيل من حرف الانجيل وبدّله . تصديقاً لكتابه الذي أنزله ورسوله الذي بالحق أرسله . فسبحانه من إله خصنا بكتاب قال في وصفه . لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . والصلاة والسلام على من أنزل الله عليه في كتابه

المكنون

(أعني به احمد المفضال من حمدت * منـه المساعي بتوفيق من الازل)
(ومن بخدمتـه للدين صار له * جميل ذكر وفضل كالصباح جلي)
(ومن أتى بسؤال كله عجب * أبان ما كان مستورًا عن المقل)
(مما عزاه النصارى للمسيح وما * غدوا به من قبيح الافك في شغل)
(وقـد أرادوا له ردا فأعجزهم * ومن تعرض منهم ظل في خجل)
(وهل ترد سهام الطعن من بطل * كم أفحم المعتدي في حلبة الجدل)
(وقام يدعو لنصر الدين ملته * بهدم تمويه فساق من الملل)
(تعهد الكتب كتب الحق ملتزماً * طبعاً لهـا يا وقاه الله من رجل)
(قد قام ينشر أعلام الهـدى وغدا * يقاوم المجرم البـاغي بلا ملل)
(فاختار طبع كتاب ما له شبه * في معرض الفصل بين الصدق والخطل)
(سماه منشوءه دامت مـآثره * تخجيل من حرف الانجيل في الأول)
(هو الكتاب كتاب الصدق لو وجدت * آياته كم تقـود القلب بالمقـل)
(هو البيان الذي ما فات بينة * من الدلات تحوي رقـة الغزل)
(الا وجاء بهـا كالصبح واضحة * كأنهـا الشمس في بحبوحة الحمل)
(من كل قائمة البرهان بهجتهـا * تنزهت عن دواعي الخزي والخجل)
(يا حبـذا طبع مطبوع صحائفه * مشحونة بشهيّ الخمر والعسـل)
(هل من مشوق لأحداق تغازله * عند التـلاقي بغمز الغنج والكحل)
(هذي الحروف التي أضحت مسطرة * طيّ السجل سجل اللوم والعـذل)
(هي التي تسحر الالبـاب بهجتها * هـل من أديب يوافيهـا على عجل)
(قد فوقت من سهام الحق صائبة * ترمي البلايا بأهل الزيغ والجدل)
(حمـدت أحمد لما قام منتصرا * للدين عند حلول الحادث الجلل)
(يا حبذا همـة الممدوح اذ جمعت * بين الجهاد ورشـد بالبيان جلي)
(سر الزمـان فأوحى لي يؤرخ ها * ساد المليجي بفضل الجد والعمل)

٦ ٦٥ ١٢٤ ٩١٢ ٣٨ ١٧٧

سنة ١٣٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله عظيم السلطان . والصلاة والسلام على سيدنا محمد قويم الحجة والبرهان وعلى آله وأصحابه الذين لم تزحزحهم عن متابعة الحق مفتريات أهل الضلال . فاقتفوا اثره على أقوم منهاج وأبهج منوال . هذا ولما كان الكتاب المسمى بالمنتخب الجليل من تخجيل من حرف الانجيل . أسنى كتاب وضع لبيان أحوال أهل الزيغ من المسيحيين الذين افتتنوا بالمسيح افتتاناً ألجأهم الى الاشراك . وقد جاؤا في الانجيل من التغيير والتبديل بما أوقعهم في ورطات الشبه وأوحال الارتباك . فكان هذا الكتاب المنير سراج غياهب شبهاتهم المظلمه . وقد رفع عن الانجيل الحقيقي ما أوقعوه به من كل بلية ومظلمه . وقد جمع من الادلة على زيغهم ما طاب من المعقول والمنقول . فكان لطلاب الحقائق أشرف مقصود ومأمول . وقد هدم بما جاء به من قوي البراهين وقويم الادله دعائم دعاوي اليهود والنصارى الباطلة المضله . ولعمري انه لوحيد في صدق بيانه ومفيد بواضح دلالته وتبيانه . حيث أوضح من الحقائق الارشادية مالا يحتاج الواقف عليه بعده لبيان . وأظهر للعقلاء صحة ما جاء به في ذم هاتين الطائفتين القرآن . فلله در منتخبه الاستاذ أبي الفضل المسعودي . الذي به استوت سفينة الحق المنجية على الجودي ولله در الملتزم لطبعه على ذمته . القائم بخدمة دينه وتعضيد ملته . من هو للدين خير معين ونصير . حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ «أحمد على المليجي» الكتبي الشهير . الذي طالما أفحم بباهر سؤاله العجيب . كل غوي مضل من عباد الصليب . فلا جرم ان أصبحت مثنياً عليه وعلى أعماله وأقواله . معجباً بكتابه الذي التزم طبعه و بعجيب سؤاله . لأكون قد اعترفت بالفضل لذويه . وأرشدت الى طريق الحق طالبه ومقتفيه . فأقول موجزا ومعجزا . ولما وعدت به من المدح منجزا

(الفضل ان كنت تدري ليس في الحلل * لكنه في اقتران العلم بالعمل)
(والحبر من فعله يأتي بفائدة * تعمم الخير في الآحاد والدول)
(والقوم ان سألوا عن أي فائدة * أعني أقول وما في الجد من جدل)
(فوائد الدين لا تحصى فضائلها * ولا يعيها سوى عدل ومعتدل)
(أي مستقيم قويم الدين قومه * فما لضال غوي فيه من أمل)
(هذا المليجي وقد همت عزائمه * بهمة اكبرتها همة البطل)

أعني

نعمه هامية عليه · وها هي تهدى لأولي العرفان · معنونة بهذا العنوان

﴿ الجنون فنون ﴾

(قَوْمُ عيسَى قَدْ تغالَوْا * فيه جهلاً وَضَلالاَ)

(حَيْثُ قَالُوامُذْ أَتاهمْ * أَ أنتَ رَبٌّ قالَ لاَ لاَ)

(مَا أَنَا إلاّ عبيْـدٌ * أَعْبُدُ اللهَ تعـالَى)

(فَأَجَابُوهُ عنـادًا * لَمْ نُصَدّقْ ذَا المقالاَ)

(إنْ يكُنْ مَاقُلْتَ حقًّا * وَصَحيحًا لاَ مُحَالاَ)

(كَيْفَ مِنْ غَيْرِ نِكَاحٍ * جئْتَ يَا نورًا تَلالاَ)

(قَالَ مَا هَذَا عَجِيبٌ * يُورِثُ الفكرَ اشتغالاَ)

(مَا أَنَا إلاَّ كجدّي * آدَمٍ في الخلقِ حَالاَ)

(فَعَصَوْهُ ثُمَّ قَالُوا * أَنتَ رَبٌّ لاَ جدَالاَ)

(فَاقْصرِ القَوْلَ وَدَعْنَا * يَا إلَـهًـا لَنْ يَزَالاَ)

(فَاعْجَبُوا يَا قَوْمُ منْهُمْ * زَادَهُمْ رَبّي خَبَالاَ)

قد تم السؤال العجيب والابيات · بحمد من بنعمته تتم الصالحات · وصلى الله على سيد الاولين والآخرين · سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

ولما أسفر بدر هذا الكتاب · وأينع زهر روضه المستطاب · مذيلا بالسؤال المشار اليه أعلاه · الذي زينه به طابعه وحلاه · قرظه جمع من الفضلاء · ولفيف من الشعراء النبلاء · فقال حضرة العلامة المفضال · ذي الباع الطائل والقلم السيال · من لا يفي بحصر فضائله تنويهي · الاستاذ الاوحد الشيخ محمد الجنبيهي · لا زال بالعلم عاملا وفي حلل الحلم رافلا ·

(وَبَغيًا لَهَا قَالَ لاَ تُثْمِري * وَأَحْرَمَهَا طَرحَهَا ٱلْمُسْتَطَابْ)
(كَمَا أَحْرَمَ ٱلنَّاسَ أَثْمَارَهَا * وَمِنْهَا لَهُمْ كَانَ خَيْرُ اكْتِسَابْ)
(وَرَبٌّ يَقُولُ أَنَا لَمْ أَجِئْ * لأُلْقِي سَلاَماً يُزِيلُ اضْطِرَابْ)
(وَلَـٰكِنَّنِي جِئْتُ مِنْ أَجْلِ أَنْ * أُفَرِّقَ بَيْنَ أُولِي ٱلاِنْتِسَابْ)
(وَرَبٌّ يُبِيحُ بِأَفْعَالِهِ * عُقُوقَ ٱلذَّرَارِي لِأُمٍّ وَآبْ)
(كَمَا عَقَّ أُمًّا لَهُ عِنْدَ مَا * دَعَتْهُ وَكَانَ بِجَمْعِ ٱلصِّحَابْ)
(فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَلَمْ يَلْتَفِتْ * إِلَيْهَا وَدَعْوَتَهَا مَا أَجَابْ)
(فَبِٱللهِ بِٱللهِ يَا قَوْمَهُ * بِمِلَّتِكُمْ ثُمَّ مَا فِي ٱلْكِتَابْ)
(أَهَـٰذَا يَلِيقُ خُصُوصاً وَمِنْ * إِلٰهٍ وَهَـٰذَا لَشَرُّ ٱرْتِكَابْ)
(وَهَـٰذَا يَكُونُ إِلٰهاً كَمَا * زَعَمْتُمْ وَإِلاَّ فَكَيْفَ ٱلْجَوَابْ)
(وَإِنْ قِيلَ قَوْمٌ بِهَـٰذَا أَتَوْا * أَمَا يَسْتَحِقُّونَ قَطْعَ ٱلرِّقَابْ)
(فَإِنْ قُلْتُمُو هَـٰكَذَا يَنْبَغِي * وَهَـٰذَا قَلِيلٌ لَهُمْ فِي ٱلْعِقَابْ)
(أَقُلْ مَا تَقُولُونَ فِي رَبِّكُمْ * أَرَاضُونَ عَنْ فِعْلِهِ أَمْ غِضَابْ)
(أَجِيبُوا سُؤَالِي وَلاَ تُهْمِلُوا * فَإِنَّ ٱلسُّكُوتَ عَلَيْكُمْ يُعَابْ)
(وَهَا قَدْ نَصَحْتُ وَمَا أَرْتَجِي * بِنُصْحِي لَكُمْ غَيْرَ حُسْنِ ٱلثَّوَابْ)
(وَمَوْتِي عَلَى دِينِ خَيْرِ ٱلْوَرَى * وَأَنْ لاَ أَرَى هَوْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابْ)
(فَإِنْ تَقْبَلُوهُ فَذَا مَقْصِدِي * وَفِيهِ سُرُورِي وَلِي يُسْتَطَابْ)
(وَإِلاَّ فَأَنْتُمْ عَلَى دِينِكُمْ * وَقَدْ بَانَ مَا كَانَ خَلْفَ ٱلْحِجَابْ)

﴿ ولتمام النفع أيضاً قد ألحقنا بهذا السؤال . هذه الابيات التي تزدرى ﴾
بنظم اللآل . وهي لحضرة الشيخ « احمد علي المليجي » المشار اليه . أدام الله سوابغ

نعمه

(فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ * لِمَوْلَاهُ عَبْدٌ بِغَيْرِ ارْتِيَابْ)
(وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّكُمْ * كَذَبْتُمْ وَقُلْتُمْ خِلَافَ ٱلصَّوَابْ)
(وَإِنْ قُلْتُمُوا ٱلصَّلْبُ قَهْرًا جَرَى * فَيَا عَجْزَ رَبٍّ قَوِيِّ ٱلْجَنَابْ)
(بِتَعْلِيقِهِ فَوْقَ عُودِ ٱلصَّلِيبْ * لَقَدْ جَاءَهُ ٱللَّعْنُ مِنْ كُلِّ بَابْ)
(كَمَا هُوَ نَصٌّ أَنَاجِيلِكُمْ * وَتَوْرَاتِكُمْ فَلْتَكُفُّوا ٱلْعِتَابْ)
(وَلَا تَجْعَلُونِي عَدُوًّا لَكُمْ * إِذَا أَنَا قُلْتُ بِغَيْرِ اكْتِئَابْ)
(فَيَا أَسَفَاهُ عَلَى مَا بِهِ * أُصِيبَ وَمَا زَلَّةً قَدْ أَصَابْ)
(وَيَا خَجْلَتَاهُ لِمَنْ بَاعَهُ * وَكَانَ لَهُ مِنْ أَعَزِّ ٱلصِّحَابْ)
(وَيَا حَسْرَتَاهُ عَلَى صَلْبِهِ * بِصُحْبَةِ لِصَّيْنِ كُلٌّ مُعَابْ)
(وَيَا حَزَنَاهُ عَلَى مَوْتِهِ * مُهَانًا وَفِي حَاجَةٍ لِلشَّرَابْ)
(وَيَا عَجَبَاهُ لِهَذَا ٱلْإِلَهْ * عَلَامَ رِضَاهُ بِهَذَا ٱلْمُصَابْ)
(وَفِيهِ إِنْحِطَاطٌ لِمِقْدَارِهِ * وَذُلٌّ عَظِيمٌ لَهُ قَدْ أَعَابْ)
(أَمَا كَانَ يُمْكِنُهُ دَفْعُهُ * أَمِ ٱلذُّلُّ كَانَ لَهُ يُسْتَطَابْ)
(وَإِلَّا فَهَذَا مِنَ ٱلْمُضْحِكَا * تِ ٱلَّتِي سُطِّرَتْ عِنْدَكُمْ فِي ٱلْكِتَابْ)
(كَقِصَّةِ إِبْلِيسَ مَعْ رَبِّكُمْ * عَلَى ٱلْجَبَلِ ٱلْمُرْتَقِي لِلسَّحَابْ)
(فَقَدْ كَانَ يَأْمُرُهُ فَوْقَهُ * لَهُ بِالسُّجُودِ وَبِٱلِاقْتِرَابْ)
(وَكَانَ يُرَغِّبُهُ بِٱلْعَطَاءْ * لِمُلْكٍ أَرَاهُ إِذَا مَا أَجَابْ)
(أَرَبٌّ وَيَأْمُرُهُ عَبْدُهُ * بِطَاعَتِهِ إِنَّ هَذَا عُجَابْ)
(وَيَذْهَبُ مِنْ جُوعِهِ قَاصِدًا * شُجَيْرَةَ تِينٍ وَبِئْسَ ٱلذَّهَابْ)
(وَلَمَّا بِهَا لَمْ يَجِدْ مَا ٱشْتَهَى * عَلَيْهَا دَعَا إِذْ بِهَا ٱلظَّنُّ خَابْ)

(ولو كان ربا كما تزعمون * فمن كان يرجو لكشف العذاب)
(ومن ذا الذي رد روحا له * وقد فارقت جسمه بالذهاب)
(ومن كان من بعده حافظا * نظام الوجود لوقت الإياب)
(أرب سواه بتدبيره * تكفل أم فاته للخراب)
(وهل صلبه كان عن زلة * وإلا علام استحق العقاب)
(وهل أحسن القوم في صلبه * لتخليص أشياخكم والشباب)
(وإلا أساؤا بجلب الخلاص * لكم إن هذا لشيء عجاب)
(فإن قلتمو إنهم أحسنوا * ولم يفعلوا غير عين الصواب)
(أقل فعلام تعادونهم * ومن يصنع الخير يجز الثواب)
(وإن قلتمو إنهم أجرموا * بصلب الإله وبئس المصاب)
(أقل كيف هذا ولولاه ما * تخلصتمو من وخيم المآب)
(وهل رضي الصلب أم مكره * عليه فما هو فصل الخطاب)
(فإن قلتمو صلبه عن رضى * لتكفير ذنب امرىء منه تاب)
(وأعني به آدم الفضل من * امولاه مما جنى قد أناب)
(وسامحه الله من فضله * وذا بعد توفيقه للمتاب)
(فأنتم كذبتم على ربكم * لما صح من فعله في الكتاب)
(فقد كان يهرب من صلبه * ويبكي على نفسه بانتحاب)
(ويدعو أجرني إله السما * بفضلك من ذي الأمور الصعاب)
(وإيلي إيلي نادى بها * لم اليوم تتركني للعذاب)
(إذا كان يمكن يا خالقي * خلاصي فافعله يا خير آب)

فهذا

المكابره · من غيرته على دينه عن قوة ايمانه تنبي · جناب الفاضل الشيخ « احمد علي المليجي » الكتبي · ملتزم طبع هذا الكتاب على نفقته · خدمة لدينه القويم وارشاداً لاهل ملته · وهذا نص السؤال المذكور · ضاعف الله لناظمه الاجور

(أَعُبَّادَ عِيسَى لَنَا عِنْدَكُمْ * سُؤَالٌ عَجِيبٌ فَهَلْ مِنْ جَوَابْ)
(إِذَا كَانَ عِيسَى عَلَى زَعْمِكُمْ * إِلَهًا قَدِيرًا عَزِيزًا يُهَابْ)
(فَكَيْفَ اعْتَقَدْتُمْ بِأَنَّ الْيَهُودَ * أَذَاقُوهُ بِالصَّلْبِ مُرَّ الْعَذَابْ)
(وَكَيْفَ اعْتَقَدْتُمْ بِأَنَّ الْإِلَهَ * يَمُوتُ وَيُدْفَنُ تَحْتَ التُّرَابْ)
(وَيَطْلُبُ مِنْ خَلْقِهِ شَرْبَةً * لِيُطْفِيءَ عَنْ قَلْبِهِ الْإِلْتِهَابْ)
(فَجَاءَ لَهُ وَاحِدٌ مِنْهُمُو * بِمُرٍّ وَخَلٍّ وَبِئْسَ الشَّرَابْ)
(فَأَلْقَاهُ فِي الْأَرْضِ بُغْضًا لَهُ * وَمَاتَ حَلِيفَ الظَّمَا ذَا اكْتِئَابْ)
(وَيُوضَعُ ذُلًّا عَلَى رَأْسِهِ * مِنَ الشَّوْكِ تَاجٌ يُشِيبُ الْغُرَابْ)
(أَسَالَ دِمَاهُ عَلَى خَدِّهِ * وَصَارَتْ عَلَى وَجْهِهِ كَالْخِضَابْ)
(وَقَدْ كَانَ يُبْصَقُ فِي وَجْهِهِ * وَيُطْعَنُ فِي جَنْبِهِ بِالْحِرَابْ)
(وَذَلِكَ بَعْضُ الَّذِي قَدْ جَرَى * عَلَيْهِ مِنَ الْقَوْمِ شَيْخٍ وَشَابْ)
(وَيَرْكَبُ جَحْشًا بِهِ يَتَّقِي * عَنَاءَ مَسِيرٍ لَهُ قَدْ أَصَابْ)
(وَتَدْعُونَ فَارِصَ جَدًّا لَهُ * وَنُطْفَتُهُ مِنْ زِنًى وَارْتِكَابْ)
(وَلَا يُدْخِلُ الرَّبُّ مَنْ جَاءَ مِنْ * زِنًى فِي جَمَاعَتِهِ لِلثَّوَابْ)
(وَمِنْ بَعْدِ هَذَا تَعُدُّونَهُ * إِلَهًا وَلَمْ تَسْتَحُوا مِنْ عِتَابْ)
(وَمَا هُوَ إِلَّا كَأَمْثَالِهِ * عُبَيْدٌ لِخَالِقِهِ ذُو اقْتِرَابْ)
(كَمَا قَالَ ذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ * بِنَصٍّ صَرِيحٍ أَتَى فِي الْكِتَابْ)

فيجب ان يكون القطع بكون المصلوب هو عيسى عليه السلام دون شبهه أو مثله ليس مدركا بالحس واذا لم يكن مدركا بالحس جاز أن يخرق الله تعالى عادته لعيسى عليه السلام بخلق شبهه في غيره كما خرق له العادة في احياء الموتى وغيره ثم يرفعه و يصونه عن اهانة أعدائه ٠ وهو الخارق لكريم الآيات في الاحسان لخاصة انبيائه وأوليائه ٠ واذا جوز العقل مثل هذا مع أن الحس لا دخل له في ذلك فاخبار القرآن الكريم عن عدم الصلب كان سالماً عن كل معارض مؤيداً بكل حجة قوية ٠ وقد سقط اعتراضك بالكلية ثم اعلم أيها المجادل بغير الحق ٠ الناطق بما ينافي الصواب والصدق ٠ أن القوم الذين أنت اليهم منسوب ٠ ومن أعاظم علمائهم معدود ومحسوب ٠ لما عدموا الحق الذي تألفه القلوب وتقبله العقول ٠ واصبحوا عن استماعه واتباعه في أكبر غفلة واعظم ذهول أخذوا يمشون ماهم عليه من الضلال ٠ بنوع من الشعبذة واصناف من الخيال ٠ وأنا أنبهك على أن قومك ليس لهم حظ من النظر القويم ٠ ولا نصيب من العقل المستقيم ٠ وليسوا أهلا لسلوك سبل الأنظار العقليه ٠ ولا لبيان المدارك الصحيحة القطعيه ٠ حتى ا كلفك واياهم باقامة دليل على صحة دينكم بل اطالبكم جميعاً بأن تصوروا دينكم تصويراً يقبله العقل فاذا صورتموه أكتفيت منكم بذلك من غير مطالبتكم بدليل على صحته فلما سمع مني ذلك حاول هو في نفسه تصوير دينهم فعجز عنه فلما عجز قال ما كلفنا بهذا بل كلفنا السيد المسيح بالاعتقاد فلا نلزم مالا يلزمنا وماليس من ديننا فاجنح الى ماقدمته لك من السكون الى التقليد وعدم النظر فيما يصح و يفسد فقلت له الاعتقاد لا بد فيه من أن يثبت شيئاً لشيء أو ينفيه عنه فهو مركب من تصويرين تصوير المحكوم عليه وتصوير المحكوم به وأنتم على ما قلت مكلفون بالاعتقاد ومن كلف بمركب كلف بمفرداته فمن كلف بالاعتقاد كلف بالتصوير فانتم حينئذ مكلفون بالتصوير فصور لي دينك فانقطع ورأى أنه قد أصيب من مأمنه ولزمه السؤال من قوله فقال أمهلني ثلاثة أيام حتى اجتمع بابن العسال وكان مشهوراً عندهم بالفضيلة على زعمهم فذهب ولم أره بعد ذلك

﴿ تم الكتاب والمناظره ٠ بحمد ذي المنن الوافره ﴾

﴿ولتمام نفع البريه ٠ ذيلنا هذه المناظرة البهيه ٠ بالسؤال العجيب ٠ في الرد على اهل الصليب﴾

لناظمه الذي اتقن فني البحث والمناظره ٠ وادحض بحججه مفتريات اهل

العلم بخبرهم لفساد أصلهم المعتمدين عليه فيتعين أن يكون الاصل عدداً يستحيل تواطؤهم على الكذب فهذا معنى قولنا استواء الطرفين في كونهما عدداً يستحيل تواطؤهم على الكذب شرط فان كان المخبر لنا عدداً يستحيل تواطؤهم على الكذب وأصلهم الذي ينقلون عنه كذلك لكن أصلهم لم يباشر ذلك الامر المحسوس بل ينقل عن غيره أيضاً فأصل ذلك الاصل يجب أن يكون عدداً يستحيل تواطؤهم على الكذب أيضاً لماتقدم وفي هذه الصورة حصل طرفان وواسطة فالطرفان المخبر لنا والمباشر الاول والواسطة الذي بينهما فيجب استواء الطرفين والواسطة أو الوسائط ان كثرت في كونهم يستحيل تواطؤهم على الكذب فيقسم بهذا التحرير التواتر الى طرف فقط أو الى طرفين بلاواسطة أوطرفين وواسطة والثلاثة الأقسام مشتركة في هذا الشرط اذا تقررت حقيقة التواتر فنقول الخبر بالمحسوس يتعلق بأن هذا مصلوب على هذه الخشبة واما انه عيسى عليه السلام نفسه فهذا لا يفيده الحس البتة بل انما يعلم بقرائن الاحوال ان وجدت أو باخبار الانبياء عليهم السلام عن الله تعالى الذي أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً والذي يدل على أن الحس لا يفرق بين المتماثلات انا لو وضعنا في اناء رطلاً من الماء أو الزيت أو نحو ذلك وأريناه لانسان ثم رفعنا ذلك الماء أوالمائع ووضعنا فيه رطلا آخر من ذلك المائع ثم أريناه لذلك الانسان وقلنا له هذا الماء غير ذلك الماء الاول أو مثله فانه اذا أنصف يقول الذي أدركه بحسي أن هذا ماء بالضرورة اما انه غير الاول أو مثله فلا أعلم لكون الحس لا يحيط بذلك هذا في المائعات وكذلك كف من تراب أو أوراق الاشجار أو أنواع الحبوب كالحنطة الواحدة اذا أخذ منها حفنتان ونحو ذلك وكذلك الحيوانات الوحشية شديدة الالتباس على الحس اذا اتحد النوع واللون والسن والغلظ وانما كثرت الفروق في الحيوانات الانسية وسر ذلك ان أسباب النشآت في الوحشية مشتركة كالمياه والمراعي والبراري والحيوان الانسي يختلف ذلك فيه بحسب مقتنيه اختلافاً كثيراً فينشأ بحسب دواعي بني آدم في السعة والضيق وايثار نوع من العلف على غيره والتزام الحيوان أنواعاً من الاعمال والرياضة دون غيرها فيختلف الحيوان الانسي بحسب ذلك ثم يتصل ذلك بالنظر في التوليد مضافاً الى ما يحصل من داعية مزيته فيعظم الاختلاف والحيوان الوحشي سلم من جميع ذلك فتشابهت أفراد نوعه ولا يكاد الحس يفرق بين فردين منه البتة اذا تقرر أن الحس لا سلطان له على الفرق بين المثلين . ولا التمييز بين الشبهين

المسلمون . كيف علينا صلب المسيح تنكرون . مع علمكم بأن اليهود والنصارى أمتان عظيمتان طبقوا مشارق الارض ومغاربها وكلهم يخبر أن المسيح قتل وصلب. وهم عدد يستحيل تواطؤهم على الكذب . والانجيل أيضاً يخبر عن الصلب فاذا جوزتم كذبهم وكذب ما يدعى أنه الانجيل وأن مثل هذا الخبر كذب وأن مثل هؤلاء يمكن تواطؤهم على الكذب لزم المحال من وجوه. أحدها يتعذر عليكم كون القرآن متواترًا وثانيها أن قاعدة التواتر تبطل بالكلية فان غاية خبر التواتر أن يصل الى مثل هذا وثالثها ان انكار الامور المتواترة جحد للضرورة فلا يسمع فلو قال انسان الخبر عن وجود بغداد أو دمشق كذب لم يسمع ذلك منه وعد خارجاً عن دائرة العقلاء وحينئذ يتعين أن القول بالصلب حق وأن اخبار القرآن والمسلمين عن عدم ذلك مشكل * فقلت له قد خاب قصدك الذي ترجوه . وكلامك هذا مردود من جملة وجوه . أحدها أن جميع النصارى واليهود على كثرتهم يوردون هذا السؤال وهم لا يعلمون حقيقة التواتر ولا شروطه وأن فهم ذلك وغيره مخصوص بهذه الامة المحمديه . وأهل الملة الاسلاميه . لشرفها وعلو قدرها واختصاصها بفهم معاقد العلوم وأزمتها دون غيرها. وأنا أوضح ذلك وأقول اعلم أن التواتر له شروط الشرط الاول أن يكون المخبر عنه أمرًا محسوساً و يدل على اعتبار هذا الشرط أن الامة العظيمة قد تخبر عن القضايا العقلية وهي باطلة كاخبار المعطلة عن عدم الصانع والمجسمة عن التجسيم والفلاسفة عن قدم العالم مع بطلانه وسببه أن مجال النظر. ومحجة العبر. يكثر فيها وقوع الخطا فلا يثق الانسان بالخبر عن العقليات حتى ينظر فيجد البرهان القطعي يعضد ذلك الخبر فحينئذ يقطع بصحة ذلك الخبر أما الامور المحسوسة من المبصرات ونحوها فشديدة البعد عن الخطا وانما يقع الجحد من التواطئ على الكذب فاذا كان المخبرون يستحيل تواطؤهم على الكذب حصل القطع بصحة الخبر. الشرط الثاني استواء الطرفين والواسطة وتحرير هذا الشرط أن المخبرين لما كان يستحيل تواطؤهم على الكذب ان كانوا هم المباشرين لذلك الامر المحسوس المخبر عنه حصل العلم بخبرهم وان لم يكن المخبر لنا هو المباشر لذلك الامر المحسوس بل ينقلون عن غيرهم انه أخبرهم بذلك فلا بد أن يكون ذلك الغير المباشر عدداً يستحيل تواطؤهم على الكذب فانه ان لم يكونوا كذلك أمكن الكذب عليه وهم أصل هؤلاء المخبرين لنا فاذا لم نثق بالاصل لم نثق بما يتفرع عليه فلا يلزم من كون المخبر لنا يستحيل تواطؤهم على الكذب حصول

العلم

(يقال لك اشفع اذ تشفع وسل تجب فانت اذًا خير الانام عظيمهم)
(فمن سيد يرجى الخلاص بفضله سواك لمن ضاقت عليهم نفوسهم)

نعم هو سيد الاولين والآخرين . كما ثبت عنه في الحديث الصحيح المتين فآدم ومن دونه تحت لوائه . والوجود بما حواه من جزيل عطائه . لو كان موسى وعيسى حيين لم يسعهما غير اتباعه اذ أخذ عليهما بذلك العهد والميثاق . من العزيز الخلاق لولاه لم تخلق الاكوان . ولولا مبعثه لما حصل للانام الامان . أنقذ أمته من الضلالة التي عمت أرباب الجهالة . فعبدوا مع الله الهًا سواه . فسبحانه وتعالى وتقدست صفاته وأسماه . وصفوا صفاته العليا بسمات المخلوقين . فكيف تحل صفة الحق المبين فيمن جبلت ذاته من طين . فكفى ما حل بهم من الهوان . وما خالط قلوبهم من سآمة الايمان . فنسأل الله الكريم المنان . ان يرقينا بفضله الجسيم الى مقام الاحسان وان يحرس قلوبنا وافهامنا من موارد الطغيان . ومكايد الشيطان . وان يرينا الحق حقًا فنتبعه ايمانًا وصدقًا . والباطل باطلاً فيلهمنا اجتنابه لطفًا ورفقًا . انه على مايشاء قدير وباجابة الدعاء جدير . وصلى الله على سيدنا محمد البشير النذير . السراج المنير . وعلى آله وأصحابه والتابعين . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين . وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

قال مؤلفه الاستاذ العارف بالله تعالى سيدي الشيخ أبو الفضل المالكي السعودي تغمده الله برحمته . وأسكنه فسيح جنته كان الفراغ من تأليفه في الخامس والعشرين من شهر شوال المبارك سنة اثنين واربعين وتسعمائة من الهجرة النبوية . على صاحبها أفضل الصلاة والتحية

﴿وهذه مناظرة مفيدة بهيه . جرت بين المؤلف وبين أحد علماء النصرانيه﴾
ولكونه دخل على الحقيقة فيها من كل باب . جعلناها خاتمة حميدة لهذا الكتاب

قال رحمه الله تعالى رحمة واسعه . وجعل سحائب رضوانه على جدثه هامعه . قد جمعتني الاقدار الالهيه . بعالم من علماء الملة النصرانيه . في مجلس حضره جم غفير . من كل ناقد بصير ومنصف خبير . فدار بيني وبينه الكلام . في شأن صلب المسيح عليه السلام . وكان هو البادئ بالسؤال . والفاتح لابواب المناقشة والجدال . حيث قال بعد حديث طويل . نعرض عن ايراده مخافة التطويل . عجبت لكم أيها

والاحسان وشهد اصحابه جبريل وميكائيل عن يمينه ويساره في صورة رجلين عليهما ثياب بيض ورأى حمزة جبريل في الكعبة فخر مغشياً عليه ٭ واما ما ظهر من أعيان امته رضوان الله عليهم أجمعين . مثل الصحابة والتابعين . ومن بعدهم من الاولياء العارفين . من الاخبار بالمغيبات . واحياء الاموات . وتكثير الطعام القليل . وشفاء العليل . والنفقة من الغيب . والبراءة من كل عيب . فكثير جداً لا يمكن حصره في مجلدات عديدة فضلا عن هـذا المختصر وكذلك ما ثبت عن الصحابة والاولياء من المشي على الماء . والطيران في الهواء . وسقيهم الماء في الاودية المعطشة . من غير سحاب ولا ماء في تلك الاودية . وقد القى أبو هريرة رضي الله عنه اداوته عند الماء ثم عاد لاخذها فلم يجد هناك ماء أصلا فسقاهم الله تعالى ببركته . وكذلك استجابة الدعاء وابراء الأكمه والابرص وابصار العيون . واذهاب الجنون . وخوض البحر ولم تبتل حوافر خيلهم . واحتساء السم ولم يضرهم وكل ذلك معجزة لنبيهم

قال البوصيري رحمه الله تعالى

(وكل آي أتى الرسل الكرام بها ٭ فانما اتصلت من نوره بهم)

وكل ما جاء من آثار أمته من الكرامات هو مما اسدى اليهم من الكرم . ووالاهم به من النعم . ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم الشفاعة العظمى يوم القيامة لتعجيل الحساب . اذا انقطعت الاسباب . وذهلت الالباب . وبلغت القلوب الحناجر . وافتقر الى جوده وشفاعته الاوائل والاواخر . واشفق الرسل الكرام . في ذلك المقام عن الكلام . وكان الدليل على جنابه الكريم . وجاهه العظيم . عيسى المقر بالرسالة له الآتي لنصر دينه وملته المدفون بجيال تربته . فله الفخر على كل من أوتي الرسالة . بتلك الدلالة . ولسيد الاولين والآخرين . السيادة العظمى على من تقدم من المرسلين . لافتقارهم في ذلك المقام اليه . ودلائلهم من سيد الى سيد حتى انتهت الدلالة لعيسى عليه السلام عليه

وفي ذلك قلت

(وانت ملي بالشفاعة للورى ٭ اذا أوثقتهم في الحساب ذنوبهم)
(وقد علموا ان لا ملاذ لخائف ٭ سواك ومن يوم المعاد مجيرهم)
(اذا أشفق الرسل الكرام تأدبا ٭ فجاهك في ذاك المقام شفيعهم)

يقال

(كل فضل في العالمين فمن فضـ * ـل النبي استعاره الفضلاء)
(شق عن صدره وشق له البد * ر ومن شرط كل شرط جزاء)
(ورمى بالحصا فاقصد قوماً * ما العصا عنده وما الالقاء)

وكان جرير بن عبدالله لا يثبت على الخيل فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره ودعا له فكان أثبت العرب وأفرسهم. ومسح رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وكان دمياً قصيرًا فصار من أطول الرجال وأتمهم خلقاً وجمالاً فانظر الى عجائب يده الشريفة بمسها تارة تمنع الشيب. وتارة تكسب الطيب. وتارة تورث الوجه الجمال. وطورًا تكسب القصير الطول والاعتدال. وتارة تكسب المعروف. وتارة تهزم الالوف. وتارة تذهب الجنون. وتارة ترد العيون. وتارة تكسب الشباب. وتارة تغني الطلاب

وفي ذلك قال البوصيري رحمه الله تعالى

(تتقي بأسها الملوك وتحظى * بالغنى من نوالها الفقراء)
(درت الشاة حين مرت عليها * فلها ثروة بها ونماء)
(نبع الماء أثمر النخل في عا * م بها سبحت بها الحصباء)
(أحيت المرملين من موت جهد * أعوز الناس فيه زاد وماء)
(فتغذى بالصاع الف جياع * وتروى بالصاع الف ظماء)
(وأزالت بلمسها كل داء * أكبرته أطبة وإساء)
(وعيون قرت بها وهي رمد * فأرتنا ما لم تر الزرقاء)
(وأعادت على قتادة عيناً * فهي حتى مماته النجلاء)

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم امداد الله له بالملائكة في وقعة بدر وحنين والاحزاب كما هو مذكر في الكتاب العزيز ان الله تعالى أمدهم به ومنها اطاعة الجن له وايمانهم على يديه واستماعهم منه ومصالحتهم له والاسلام على يديه وانذار قومهم به. وقد شاهد ذلك جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت ذلك بالكتاب العزيز (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْآنَ) الآية وقد شاهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل حين سأل النبي عليه أفضل الصلاة والسلام عن الايمان والاسلام

وبالجملة فأوصافه تعجز عن حصرها الافكار. ومعجزاته تتعاقب فينا تعاقب الليل والنهار. فمنها غيرما تقدم ما سأمليها. وان ذكرت ما ذكرت لا احصيها. ولكن ترتاح القلوب بذكر مبانيها. واجتلاء شموس معانيها. وتتزكى النفوس بأسرار ماذكر فيها* فمنها أنه أتاه رجل به ادرة فأمره صلى الله عليه وسلم أن ينضحها بماء من عين كان عليه الصلاة والسلام قد مج فيها فذهب الرجل وفعل ذلك فشفي من ادرته. وهذا أعجب من قول اليسع لنعمان الابرص اذهب الى عين كذا وانغمس فيه سبع مرات ففعل فبرئ اذ النضح أخف وألطف. وأعجب من قول موسى لاخته مريم وقد برصت اخرجي من عسكرنا وابعدي عنه سبعة أيام ففعلت ما أمرها به وبقيت بعيدة حتى عوفيت. وأعظم من آية الانجيل التي حكوها في صاحبة النزيف. وعن طاوس قال لم يؤت النبي بأحد به جنون فصك في صدره الا ذهب الجنون عنه. وهذا ألطف مما فعل المسيح اذ ما أخرج الجني من الصبي الذي كلمه أبوه فيه حتى صرع وكاد أن يموت وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فبمجرد مس المجنون يذهب جنونه. ومن معجزاته رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أخذ قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فلم تبق عين الا دخلت فيه فانهزموا يمسحون التراب عن أعينهم فعادت عليهم المسلمون بعد أن هزموا بالقتل والاسر فقتلوا وأسروا وكانت لهم الدولة فعملت بهم ما لم تعمل عصا موسى في فرعون وسحرته عند القائها لانها دخلت في جميع عيونهم. فأمسكتهم عن نيل مطلوبهم

وقد قلت في ذلك

(فكانت نتيجتها فيهمو * فرارًا وقتلاً لمجموعهم)
(وسبي الذراري وهتك الحريم * جميعاً وخيبة مطلوبهم)
(فهل كان ذلك شأن العصا * وشأن اللقى على سحرهم)

وقلت أيضاً

(فطورًا يسبح في كفه * وطورًا رجوماً لاعدائه)
(أكانت نجوماً فصارت رجوماً * وذلك من مس أعضائه)

(وقال البوصيري رحمه الله تعالى)

(لا تقس بالنبي في الفضل خلقاً * فهو البحر والانام اضاء)

كل

وصحوا وعند هذه الآيات صح قول أشعيا النبي مثنياً على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (روح الرب علي من أجل هذا مسحني وأرسلني لانذر العميان بالنظر والمأسورين بالتخلية وابشر بالسنة المقبولة) فقد أنذر العميان وأطلق الاسارى من أيدي ملوك فارس مثل كسرى وغيره وكانت العرب في اسارهم يؤدون لهم الايادي والخراج وبشر بالسنة المقبولة وأطلق المجانين . من أيادي الشياطين . وقد كان صلى الله عليه وسلم أحلم الناس وأكرم الناس وأحسن الناس

مفرد

(قد حاز أشتات المحاسن كلها * ان لم يكن أهلاً لذلك من لها)

وما أحسن ما قاله البوصيري رحمه الله تعالى

(سيد ضحكه التبسم والمشـ * ـي الهوينا ونومه الاغفاء)
(ماسوى خلقه النسيم ولا غيـ * ـر محيـاه الروضة الغناء)
(رحمة كله وحزم وعزم * ووقار وعصمة وحياء)
(لا تحل البأساء منه عرى الصبـ * ـر ولا تستخفه السراء)
(كرمت نفسه فلا يخطر السو * ء على سره ولا الفحشاء)
(عظمت نعمة الاله عليه * فاستقلت لذكره العظماء)
(جهلت قومه عليه فأغضى * وأخو الحلم شأنه الاغضاء)
(وسع العالمين علماً وحلماً * فهو بحر لم تعيه الاعباء)

وقلت

(ما ذا أقول وما أوتيه اصغره   لم يؤته قبله فيما مضى بشر)
(ولا يحيط به وصف فيدركه   وليس يحصيه في اسماعنا خبر)
(الله اكبر لا شيء يماثله   وليس يشبهه شمس ولا قمر)
(الشمس يسترها غيم وطلعته   جمالها في المحيا ليس يستتر)
(فكل حسن واحسان فمنه فقل   ما شئته فيه الا أنه بشر)
(قد جمع الله فيه كل مفترق   من المحاسن ما يطوى وينتشر)
(ما ذا اقول وعجزي عن مدائحه   مدح لما فيه قد حارت به الفكر)

بعض اسفاره وكانوا ثلاثمائة رجل فجاءته عنز فحلبها فاروى الجيش وهو على غيرماء ثم قال لرافع املكها وما أراك تقدر فربطها فوجدها قدذهبت فقال عليه أفضل الصلاة والسلام ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها * ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تحويل الماء لبناً وهوأعجب من تحويل الماء خمراً وزيتاً كما حكي اهل الكتاب عن آيتي الانجيل وسفر الملوك لان اللبن لا يوجد الا من ضرع فوجوده من غير ضرع عوضاً عن الماء اعجب بخلاف الخمر والزيت فانهما يوجدان لا من حيوان يخرجان منه فهما من الماء اسهل في الانقلاب قال حماد بن سلمة زودت رسول الله سقاء من ماء بعد ان اوكاه ودعا فلما حضرتهم الصلاة نزلوا فحلوه فوجدوه لبناً طيباً ووجدوا في فمه زبداً . ومسح بيده الشريفة رأس عمير بن سعد و برك عليه فعاش ثمانين سنة لم يشب رأسه وفعل ذلك بغير واحد من المسلمين منهم السائب بن يزيد ومدلوك . ومسح على بطن عتبة بن فرقد وظهره فكان يوجد له طيب نسائه وما ذلك الا ان ليده الشريفة رائحة كرائحة المسك أو اغلب كما صرح بذلك بعض من صافحه وكان ربما قال عند ام أنس فنتحيل على اخذ شيء من عرقه لتجعله في الطيب فيكون اطيب الطيب لمكان عرقه وكانت يده تكسب الطيب . وتفعل العجيب

(فيكسب طيبها طيباً عميماً * يفوح ذكاه ما مرت عليه)

(فكم بذلت وكم أغنت فقيراً * فاسداء المكارم من يديه)

وجرح عائذ بن عمرو يوم حنين فسلت الدم عن وجهه ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس ببركة مس يده الشريفة . ومسح بيده وجه قتادة بن ملحان فكان له بريق حتى انه لينظر في وجهه كما تنظر في المرآة . ووضع يده على رأس حنظلة بن حذيم و برك عليه فكان موضع كفه عليه أفضل الصلاة والسلام شفاء لمن مسه من آدمي أو دابة اذاوضع وجهه أو شيئاً من أعضائه و به ألم فيحصل ببركة مس مكان كفه الشفاء وكذلك البقرة اذا ورم ضرعها تمس مكان كفه فيذهب الورم من كل ماسه ويحصل له الشفاء في الحال ونضح في وجه زينب بنت أم سلمة فما يعرف كان في وجه امرأة من الجمال ما في وجهها ولم يصدر في جميع ما تقدم من المعجزات الباهرات لاحد من الانبياء مثل ذلك . ومسح على رأس امرأة به عاهة فبرئ واستوى شعره ومسح بأصبعه أذن نعجة فكان في أذنها وأذن نسلها ميسم نور وفعل ذلك بكثير من المجانين والمرضى فشفوا

وصحوا

على بئر فسأل عنه فقالوا اسمه بيسان وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فصار كذلك وكان لام مالك عكة تهدي للنبي سمناً فيها فكانت أبداً تجدها مملوءة سمناً فكانت تقيم بادامهم . وغرس لسلمان الفارسي ثلاثمائة ودية فلم تخب منها واحدة وأطعمت من عامها خلا واحدة غرسها غيره فلم تطعم فنزعها ثم وضعها فلحقت بأخواتها . وأعطى سلمان قدر بيضة من الذهب وقال اذهب فأده فيما عليك فقال أين يقع هذا مما علي فأخذها عليه أفضل الصلاة والسلام فقلبها على لسانه فوفى منها أربعين أوقية كانت عليه و بقي له مثل ذلك

قال البوصيري

(أفلا يعذرون سلمان لما * أن عراه من ذكره البرحاء)

*ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم انقلاب الاعيان له وهذا باب متسع جداً فعن أنس بن مالك رضي الله عنه انه نزل فزع بالمدينة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرساً لابى طلحة كان به قطاف وكان بطيئاً فلما رجع عليه صلى الله عليه وسلم قال إن وجدناه لبحراً فكان بعد لا يجارى . وخفق فرساً لجعيل الاشجعي بمخفقة كانت في يده و برك عليها فلم يملك جعيل عليها نفسه نشاطاً و باع من بطنها باثني عشر الفاً . وركب حماراً قطوفاً لسعد بن عبادة فرده هملاجاً . وكانت شعرة من شعراته في قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالاً الا ورُزق النصر . وصلى معه قتادة بن النعمان العشاء الاخيرة في ليلة مظلمة فأعطاه عرجوناً وقال انطلق فانه سيضيء لك من بين يديك عشراً ومن خلفك عشراً فاضاء له العرجون حتي دخل بيته . ودفع لعكاشة بن محصن جزل حطب حين انكسر سيفه وقال اضرب به فصار سيفاً صارماً طويلا ابيض شديد المتن وذلك في يوم بدر فقاتل به وشهد المشاهد كلها الى ان استشهد في قتال أهل الردة وكان يسمي العون . ودفع لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل فرجع في يده سيفاً وذلك عجيب وأعجب منه بقاؤه على الحالة التي قد انقلب اليها لم يتغير عند الاستغناء عن القتال مثلا فقد دام على الحقيقة الثانية وأما عصا موسى فانقلبت حية ثم عادت الى حالها الاول . ومن خصوصياته صلى الله عليه وسلم بركة يده في امرارها على ضروع الشياه الحوافل كشاة ام معبد فتدر ألبانها وشاة معاوية بن ثور وشاة أنس وغنم حليمة مرضعته وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود وكانت لم ينز عليها فحل وشاة المقداد . واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش في

من حديثه ضم الثوب الى نفسه قال فما نسيت شيئاً سمعته بعد. وهذا دون دعاء وتضرع ودعا على مضر فأقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لها فسقوا وأخصبوا ودعا على كسرى أن يمزق ملكه ففعل الله به ذلك وقتله ابنه سيرى ولم يقم بعدها للفرس قائمة وذلك لما مزق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما عظم قيصر كتاب رسول الله جعلوه في أعز مكان تفاؤلاً منهم أن يدوم ملكهم مادام كتابه معظما عندهم. وأخبر عليه الصلاة والسلام فيروز عالم كسرى بقتل كسرى في الليلة التي قتل فيها وهو بالمدينة فكان الامر كما أخبر فأسلم فيروز ومن معه. وقطع انسان عليه صلاته فدعا عليه. فأقعد وقال لرجل آخر كل بيمينك فقال لا أستطيع فقال له لا استطعت فلم يرفعها بعد الى فيه. وقال لعتبة بن أبي لهب اللهم سلط عليه كلباً من كلابك فأكله الاسد بعد ان حرسه أهله وداروا حول رحله فتخطاهم حتى التقطه من بينهم ودعا على النفر الذين وضعوا عليه السلام وهو ساجد وسماهم واحداً واحداً فقتلوا يوم بدر وكان أبيّ بن العاص يختلج بوجهه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام كذلك فكن فابتلى بهذه العلة الى أن مات. وهو أحق بذلك من شجرة التين التي دعا عليها المسيح فيبست ودعا على محلم بن جثامة فهلك فلفظته الارض فواروه فلفظته أيضاً دفعات فجعلوه بين جانبي الوادي ثم رضوه بالحجارة. وجحد رجل بيع فرس وهي التي شهد بها خزيمة فقال اللهم ان كان كاذباً فلا تبارك له فيها فأصبحت من ليلتها على ثلاث قوائم ودعا لابن عوف بالبركة قال فلو رفعت حجراً لظننت أن تحته ذهباً حتى مجلت من حفر الذهب في تركته بالفوس أيدي الرجال. ودعا للمقداد بالبركة فصار عنده غرائر من المال ودعا لعروة بن الجعد قال صرت أقوم بالسوق فما أرجع حتى أربح أربعين الفاً فكان لو اشتري التراب لربح فيه ودعا لعلي رضي الله تعالى عنه ان يكفى الحر والبرد فكان بعدها يلبس ثياب الصيف في الشتاء ولباس الشتاء في الصيف ودعا لفاطمة أن لا يجيعها الله فما جاعت بعدها أبداً. وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها انها أخرجت جبة طيالسة كان رسول الله يلبسها فكانت تغسلها للمرضى فيشفون ببركتها. وكانت قصعته تجعل فيها الماء للمرضى فتشفى ببركتها. وأخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد عثمان ليكسره على ركبتيه فصاح الناس به فأخذته الاكلة فقطعها ومات بها قبل الحول. وسكب من فضل وضوئه في بئر قباء فما نزحت بعد أبداً. ومر

الله عنه وقد كان ارمد فبرئت من وقتها

وفي ذلك قلت

(و بتفلة صارت تبوك حديقة * لما بها قد فاض ماء العين)
(كم أبرأت عيناً وكم عين بهـا * رُدَّت كما هو قرة العينين)
(واذا مشى في الرمل لا أثر له * لما يخص براحة القـدمين)
(واذا مشى في الصخر لان لمسه * فله المفاخر في كلا الحالين)

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم مابدا في مولده من المعجزات الباهرات. والآيات البينات. من خمود النيران. واضاءة الاكوان. وارتجاج الايوان. وسقوط الشرفات. وظهور الآيات. وتدلى النجوم. وتجلى الحي القيوم. وظهور قصور الشام. وسقوط الاصنام

وقد قال البوصيري في ذلك

(ليلة المولد الذي كان للديـ * ـن سرور بيومه وازدهاء)
(يوم نالت بوضعه ابنة وهب * من فخار ما لم تنله النساء)
(وأتت قومها بأفضل مما * حملت قبل مريم العذراء)
(وتدلت زهر النجوم اليه * فأضاءت لضوئها الارجاء)

وقلت

(تدلت له ان كان من نور وجهه * سناها ومن نور النبي ضياها)
(فما الشمس وهي الشمس الا جماله * تجلي فأبدى نورها وسناها)
(فهذا نجوم الافق ألقت بنفسها * بمولده كي يستقر ولاها)
(وتجعل مرمى للشياطين بعـد ذا * وتكسب منه نورها وهـداها)
(أضاءت به الارجاء فيـه اشارة * الى أنه يرجى لدفع بلاها)
(و يكسبها نورًا ومجـدًا ورحمـة * ويدفع عنهـا غيهـا وعمـاها)

وأما اجابة الله سبحانه لنبيه دعاءه فباب متسع جدًا فمن ذلك في استهلال الغيث والاستسقاء ورفعه ولأم أبي هريرة وقد نالت منه فاسلمت من ساعتها وقصتها مشهورة. وشكا اليه ابو هريرة النسيان وقلة الحفظ فأمره صلى الله عليه وسلم بيسط ثوبه وهو يحدث فلما فرغ

على قفاه والى قفاه الا وقع على وجهه . وكان ينظر من خلفه كما ينظر أمامه

وقلت

(واذا ماضحا محا نوره الظل * واذا قال ظللته غمامـه)
(واذا ما كرامة قد تبدت * فمن المعجزات تلك الكرامه)
(من يصلي أو من يسلم عليه * رد في قبره الشريف سلامه)
(صلِّ يا خالقي عليه وسلم * كل آن الى قيام القيامه)

وقد تقدم ايمان الضب به وشهادة الغزالة والذئب وكل ذلك من خصوصياته صلى الله عليه وسلم ومنها ان ناقته بعد وفاته لم تأكل ولم تشرب حتى ماتت غمًا وجاء ان حماره يعفور بعد وفاته جاء الى بئر فرمى نفسه فيها . ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه أرسل رسلا الى الملوك يدعونهم الى الدين والايمان بالله فخرجوا متوجهين وأصبحوا في يوم واحد وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين ارسل اليهم . ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أن أبا جهل لعنه الله قطع يد معوذ بن عفراء يوم بدر فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل يده فبصق عليها ولصقها فلصقت وصحت . ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه انكسرت ساق علي بن الحكم يوم الخندق فتفل عليها رسول الله فبرأ مكانه ولم ينزل عن فرسه . واصيب شق خبيب بن يساف يوم بدر حتى مال فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ونفث عليه فبرأ ومنها كان في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الفرس فشكاها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فما زال يمسحها بكفه المباركة حتى رفع كفه وقد زالت ولم يبق لها أثر . ومنها سألته جارية بذية طعامًا وهو يأكل فأعطاها من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت انما أريد من الذي في فيك فأعطاها من فيه ولم يكن عليه الصلاة والسلام يسأل شيئًا فيمنعه فلما استقر في جوفها التي عليها من الحياء ما لم تكن امرأة بالمدينة أشد حياء منها ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومنها لما كان يوم احد اصيبت عين قتادة حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فكانت أحسن عينيه . ومنها أنه أبرأ علة الاستسقاء بقبضة من تراب الارض تفل عليها وأرسلها لابن ملاعب الاسنة مع رسوله فأخذها متعجبًا يرى أنه قد هزئ به فأتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله تعالى . ورُمي كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره فتفل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرأ وتفل على ضربة بساق سلمة بن الاكوع وفي عين علي رضي

الله

له. ومن خصوصياته أيضاً عليه الصلاة والسلام اظلاله بالغمامة اذ كانت تظله من الشمس. ومن خصوصياته صلى الله عليه وسلم أنه رأى شجرة فأراد الجلوس في فيئها فلما دنا منها وجد القوم قدسبقوه الى الفيء فجلس فمال الفيء اليه. ومن خصوصياته انه اذا مشى في الشمس والقمر كان لا ظل له لانه نور والنور لا فيء له أو لاكرام ظله أن يقع على الارض. وكان لا يسقط الذباب على جسده وثيابه. وكان عرقه أذكى من المسك الازفر. وكان اذا مشى مع القصير طاله ومع الطويل ساواه. وكان ضحكه التبسم ومشيه الهوينا كأنما ينحط من صبب وكذلك من مزاياه وخواصه بين كتفيه خاتم النبوة. وكان أصحابه كأنما على رؤسهم الطير من هيبته ورآه أعرابي فأرعد فقال له خفض عليك فانما أنا ابن امرأة من قريش تأكل الثريد. أو كما قال كعب بن زهير

(لقد أقوم مقاماً لو يقوم به * أرى وأسمع ما لم يسمع الفيل)
(لظل يرعد الا أن يكون له * من الرسول باذن الله تنويل)

لم يعرف صفته من أصحابه الا أنس بن مالك وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما لانه رباهما صغيرين وأم معبد لان هيبته تمنع عن تحقق رؤيته

مفرد

(له هيبة لولا تبسم ثغره * وحسن محياه لشقت مرائر)

وذلك من خصوصياته صلى الله عليه وسلم

وللبوصيري

(وتخال الوجوه ان قابلته * ألبستها ألوانها الحرباء)
(واذا شمت وجهه ونداه * أذهلتك الانوار والانواء)

ومنها تزلزل الجبل من هيبته حتى قال اسكن حرا فانما عليك نبي وصديق وشهيد قال ابن عمر قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر (وَمَا قَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) ثم قال يمجد الجبار نفسه فيقول أنا الجبار أنا الجبار أنا الملك الفعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخر عنه. ومنها سقوط الاوثان باشارته من حول البيت وكانوا ثلثمائة وستين صنما مثبتة الارجل بالرصاص فلما دخل المسجد عام الفتح جعل يشير اليها بقضيب كان في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً فما أشار الى وجه صنم الا وقع

له شجرة فانفرجت له نصفين حتى دخل بينهما ومر و بقيت السدرة على حالها وذلك بالطائف وهي تعرف بسدرة النبي صلى الله عليه وسلم تحترمها الناس فالنبي صلى الله عليه وسلم دعا الاشجار فأجابت وشهدت . والمسيح قصد شجرة فلم يجد فيها ما قصده فدعا عليها فيبست . فقد حقق الله دعوتيهما لكن دعاؤه دعاء الرحمة . ودعاء المسيح دعاء النقمة . وقد تقدم حنين الجذع لفراقه حتى ارتج المسجد بخواره وفي رواية حتى تصدع وانشق حتى وضع يده عليه فسكت وفي رواية لولا التزمته لم يزل هكذا تحننا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي الاسفرايني أنه عليه أفضل الصلاة والسلام دعاه الى نفسه فجاء يخترق الارض فالتزمه ثم أمره فعاد الى مكانه وقد بلغ حديث حنين الجذع مبلغ التواتر اه ومنها تسبيح الطعام بين يديه قال الصحابة رضي الله عنهم كنا نسمع تسبيح الطعام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يأكل اه ومنها تسبيح الحصى في يديه قال أنس أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يده حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد أبي بكر فسبحن ثم في يد عمر فسبحن اهو قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله اه وقال جابر ابن عبد الله لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له اه وفي حديث العباس بن عبد المطلب اذ اشتمل عليه النبي وعلى أهل بيته بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستره اياهم بملاءته فأمنت أسكفة الباب وجدران البيت وكل هذا النطق مما لا ينطق ولا يقبل النطق انما هو باكتساب حياة للنطق اذ من شرط النطق الحياة وهو أعجب اذ كان من غير آلة النطق وذلك لما كان عليه الصلاة والسلام أفصح الفصحاء . وأبلغ البلغاء . وكتابه معجز الانس والجن عن الاتيان بمثل سورة منه لانه في أعلى طبقات البلاغة كان من معجزاته أن نطق له بالرسالة كل شيء مما لا يقبل النطق فشهد له بالحق المبين وليس ذلك لأحد غيره من الانبياء والمرسلين . ومنها سجود الاشياء له تعظيما قال بحيرا الراهب حين رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعباد فقال أشياخ من قريش ما علمك بذلك يا بحيرا فقال انه لم يبق شجر ولا مدر الا سجد له وخر بين يديه ولا يسجد الا لنبي وقال أنس دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائط رجل من الانصار هو وأبو بكر وعمر وفيه غنم فسجدت له فقال أبو بكر نحن أحق بالسجود لك منها يا رسول الله . وفي حديث آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل حائطا فجاء بعير فسجد

فالشجر يسعى اليه . و يشهد له بالرسالة بين يديه . والحجر يسلم عليه . و يقر بنبوته لديه

(وقد قلت في ذلك)

(تحنو بأغصانها لتستره * حنو أهل النهى على الولد)
(وما استجابت من قبله أبدًا * على ممر المدى الى أحد)

قد شهدله بالرسالة . الضب والجمل والذئب والغزالة . ولم يشهدوا قبله لاحد من الانبياء بها الا له عليه الصلاة والسلام قال ابن عمر رضي الله عنهما كنا في سفر فدنا منا أعرابي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أين تريد فقال الى أهلي قال أدلك على خير قال وما هو قال تشهد أن لا اله الا الله وأني محمد رسول الله قال من يشهد لك قال ما تقول قال هذه الشجرة السمرة التي بشاطئ الوادي قال ادعها فأقبلت السمرة تخد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها النبي صلى الله عليه وسلم فشهدت لله ورسوله بأن قالت أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله ثم رجعت الى مكانها وقال بريدة سأل أعرابي النبي صلى الله عليه وسلم آية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال ففعلت فمالت الشجرة عن يمينها وعن شمالها و بين يديها وخلفها ثم جاءت تخد الارض حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله فقال الأعرابي مرها فلترجع الى موضعها فأمرها فرجعت حتى استوت بمكانها كما كانت فقال الأعرابي مرني أن أسجد لك فأبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وفي الصحيح عن جابر بن عبدالله في حديثه الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم يجد شيئاً يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي فأخذ بغصن من احدى الشجرتين وقال انقادي باذن الله تعالى فانقادت معه كالبعير الذلول وفعل بالاخرى مثل ذلك ثم قال التئما عليّ باذن الله تعالى فالتأمتا وفي رواية أخرى قال يا جابر اذهب فقل لهذه الشجرة تلحق بصاحبتها فخرجت الشجرة حتى لحقت بأختها فجلس خلفها فقضى حاجته وكذلك حكى أسامة بن زيد عن النخلات والحجارة أنه دعاهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبلن يتعادين حتى قضى عليه السلام حاجته ثم رجعن يتعادين الى أماكنهن اه وقال يعلى بن مرة رأيت شجرة من الطلح جاءت فأطافت برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجعت الى منبتها فقال عليه الصلاة والسلام انها استأذنت في السلام قال ابن فورك بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سائر ليلا اعترضت

وقد أخبر انهم لا يأتون بمثله فكان كما جزم وحتم فكلما زادهم تقريعاً زادهم خضوعا وذلا فبذلوا نفوسهم وسبوا أولادهم وأحلوا دماءهم وأموالهم فلم يقدروا على الفداء من ذلك باتيان سورة مثله و بالجملة فأمره عجيب . وأسلوبه غريب . نطق فيه بالمغيبات وذكر ما هو آت . فكان كما ذكر على الوجه الذي أخبر . كدخول المسجد الحرام آمنين واستخلاف المستضعفين في الارض والفتح والتمكين في الدين وهـذا القدر كاف في اثبات النبوة والرسالة . وايضاح الدلالة . لكن تأيد بعـد ذلك بمعجزات وعظيم آيات . فمنها انشقاق القمر فرقتين لما سئل أن يأتي بآية قال ابن مسعود ولقد رأيت الجبل بين فرقتي القمر فقال عليه الصلاة والسلام اشهدوا وقـد شهد بذلك الكتاب العزيز بقوله (ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ) وجاء الناس من الآفاق فأخبروا بانشقاقه فقال الكفار هذا سحر مستمر * ومنها حبس الشمس له اذ كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال اصليت العصر ياعلي قال لا فقال عليه الصلاة والسلام اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسماء فرأيتها غربت ثم طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال وذلك بخيبر بالصهباء * ومنها نبع الماء العذب من بين أصابعه لما حانت الصلاة فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فأتى عليه الصلاة والسلام بوضوء فوضع يديه في الاناء فتوضؤا عن آخرهم وكانوا زهاء ثلثمائة رجل وعطشوا يوم الحديبية وبين يديه ركوة فتوضأ بها وأقبل الناس نحوه فقالوا له ليس عندنا الا ما في ركوتك فوضع يده فيها فجعل المـاء يفور كامثال العيون فقيل للراوي كم كنتم فقال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة * ومنها لما عدموا الماء في سفر فوجدوا اعرابية معها قربتا ماء فاسقى الجيش وملأ كل اداوة والقربتان بحالهما لم ينقصا ثم زودها وأحسن اليها . ورد عليها قربتيها . وقال لها انما سقانا الله تعالى وذلك سترا للحال والا فمن نبع الماء من بين أصابعه كامثال العيون فينبع المـاء في قبضته حيث يكون . من غير احتياج الى تلك القضية لكنه أراد بذلك الاحسان و بذل المعروف لتلك الاعرابية و بالجملة فالاحاديث في مثل ذلك كثيرة نذكر من كل صنف نبذة يسيرة فهذه أعجب من نبوة سيدنا موسى اذ كان ينبع الماء من حجر لقومه فنبع الماء من اليد أعجب * ومن معجزاته كلام الشجر . وتسليم الحجر

والشجر

به هواتف الجان. ووجد مكتوبا على الحجارة المدفونة بالقلم الاول والخط القديم وما ظهر عند مولده من الآيات. مما حكته أمه والنسوة والثقاة. من رفع بصره الى السماء حين بروزه وتدلي النجوم ونور معه اضاءت به قصور الشام حتى ملأ الارض وارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته وخمود النيران وحراسة السماء بالشهب وكل ذلك من خصوصياته اذ لم يبد لنبي قبله قبل الولادة الاعلام به وعندها ماله من الآيات

(قال البوصيري)

(بعث الله عند مبعثه الشهـ * ـب حراسا وضاق عنها الفضاء)
(تطرد الجن عن مقاعد للسمع * كما تطرد الذئاب الرعاء)
(فمحت آية الكهانة آيا * ت من الوحي ما لهن انقضاء)

ففي هذه النبذة من التصريح بنبوته. والشهادة برسالته. ما فيه كفاية. لمن سبقت له العناية

﴿القسم الثاني في آياته الباهرة للعقول. الشاهدة من الله بأنه النبي الرسول﴾

اعلم ان بعض العلماء ذكر ان له صلى الله عليه وسلم الف معجزة فمنها انواع المغيبات التي من ضمنها ما اخبر به مما مضى في العصور المتقادمة من شأن آدم وحواء ومن بعدهم مثل شيث وادريس ونوح وابراهيم ويوسف والاسباط وموسى والمسيح وذكر مشاهير الملوك الجبابرة والفراعنة وما اتفق للانبياء معهم وكان عربيا اميا لا يحسن الكتابة ولا القراءة ولا سمع كتابا قط ولا ربي بين اقوام علماء فقهاء يعلمون ذلك بل نشأ بأرض قفراء منقطعة الاطراف عن العمران فوافق خبره ما في صحف الاولين ومن ذلك ما اخبرنا أنه سيقع بعد موته فوقع كما اخبر وذلك مودع في كتابه وسنته وقال اوتيت القرآن ومثله معه يريد سنته وسيأتي في ذلك مزيد بيان وتفصيل وقد اشتهر عند اهل التواتر انه كان اميا عربيا ناشئا بقوم لا علوم لهم وبأرض لا معارف فيها ولا كتب فلم يفجأهم ان تلا عليهم كتابا من الله فيه مائة واربعة عشر سورة وقد قال لهم آية صدقي أن من جاء منكم بعشر آيات او بآية من مثله فلست صادقا في ان الله أرسلني وهم فرسان ميدان الفصاحة ومالكو ازمة البلاغة فأحجموا ولم يقدموا واصموا ولم يتكلموا هذا مع تقريعهم ان لم يأتوا بمثله وسب الهتهم وتسفيه احلامهم واظهار تعجيزهم على ظهور الملأ نيفا وعشرين سنة ومن بعد وفاته الى هلم نحو تسعمائة و اثنين واربعين سنة

يبعث في الحرم يعاونه على أمره فتى وكهل فأما الفتى فخوّاض غمرات . وكشاف معضلات وأما الكهل فأبيض نحيف على بطنه شامة . وعلى فخذه اليسرى علامة . فما عليك أن تريني ما خفي قال فكشفت له عن بطني فرأى شامة سوداء فوق سرتي فقال انت هو ورب الكعبة ثم قال له اياك والميل عن الهدى وتمسك بالطريق المثلى وخف الله عز وجل فيما أعطاك وخولك قال فقضيت في اليمن أربي ثم أتيت الشيخ أودعه فقال أحامل أنت مني أبياتا الى ذلك النبي قلت نعم فأنشأ يقول أبياتا منها

(ألم تر أني قد سئمت معاشري * ونفسي وقد أصبحت في الحي راهنا)
(حييت وفي الايام للمرء عبرة * ثلاث مئين ثم تسعين آمنا)
(فصاحبت أحبارًا أبادوا بعلمهم * غياهب جهل ما ترى فيه طابنا)
(وكلهم لما تعطشت قال لي * بأن نبيا سوف تلقاه دائنا)
(بمكة والاوثان فيها عزيزة * فيركسها حتى تراها كزامنا)
(فلا زلت ادعو الله في كل حاضر * حللت به سرًا وجهرًا معالنا)
(فحيي رسول الله عني فانني * على دينه أحيا وان كنت راهنا)
(عليه سلام الله ما ذر شارق * فألق مضحا كما من النور هاتنا)

قال ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فحفظت وصيته وشعره وقدمت مكة فجاءني ابو جهل بن هشام وابو البختري وعقبة بن ابي معيط ورجالات قريش مسلمين فقلت هل حدث أمر فقالوا حدث امر عظيم هذا محمد بن عبد الله يزعم أنه نبي أرسله الله الى الناس ولولا انت ما انتظرنا به فأظهرت تعجبا وصرفتهم وذهبت اسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لي هو في منزل خديجة فقرعت الباب عليه فخرج الي فقلت يا محمد فقدت من نادي قومك وتركت دين آبائك فقال يا ابا بكر اني رسول الله اليك والى الناس كلهم فآمن بالله قلت وما آيتك قال الشيخ الذي لقيته باليمن الذي اخبرك عني وافادك الابيات قلت وما اخبرك قال الملك الذي كان يأتي الانبياء قبلي فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فانصرفت وما احد أشد سرورا من رسول الله باسلامي وبالجملة فقد شهد برسالته الهواتف من الجان . وسطيح وسائر الكهان . مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعى نجران وجدل بن جدل الكندي وابن خلصة الدوسي وسعد ابن بنت كريز وفاطمة بنت النعمان وما سمع من الاصنام ونطقت

به

والخمير الى أرض الجوع قالوا انت أعلم قال اني انما قدمت هذا البلد لاني كنت أنتظر خروج نبي قد أظل زمانه فلا يسبقنكم اليه أحد يا معشر اليهود انه يبعث بسفك الدماء وسبي الذرية والنساء ممن خالفه فلا يمنعكم ذلك منه فلما بعث النبي قال هؤلاء النفر وكانوا شباباً يا بني قريظة ان هذا هو النبي الذي عهد الينا فيه الهيبان ما عهد قالوا لا ليس به فنزل هؤلاء النفر فأسلموا وأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهليهم * ومنه ما روى أن حسان ابن ثابت قال والله اني لعلى أطم في السحر اذ سمعت صوتاً لم أسمع قط أنفذ منه فاذا صوت يهودي على أطم من آطام اليهود معه شعلة نار فاجتمع الناس اليه وانكروا صوته وقالوا مالك ويلك قال حسان فسمعته يقول هذا كوكب أحمر طلع وهو لا يطلع الا بالنبوة ولم يبق من الانبياء الا أحمد قال حسان فجعل الناس يضحكون منه ويعجبون لما أتى به وكان أبو قيس قد ترهب ولبس المسوح فقيل له انظر فيما قاله هذا اليهودي قال صدق ان انتظاره هو الذي فعل بي ما ترون ولعلي أدركه فأومن به فلما بلغه ظهور النبي بمكة جاءله وآمن به * ومنه ما روي أن صفية بنت حيي بن أخطب قالت كنت أحب الناس عند أبي وعمي فأتيا النبي بقباء ثم رجعا من عنده ثقيلين لا يلتفتان نحوي ولا ينظران الي فسمعت عمي يقول لابي هل تعرفه قال نعم قال فماذا عندك فيه قال عداوته آخر الزمان قال عمي لابي أنشدك بالله أن تطيعني ياأخي في هذا ثم اعصني فيما سواه هلم نتبعه فقال أبي لا والله ولا أزال له عدواً فقال عمي انك تهلكنا وتهلك نفسك ان هذا نبي السيف وجعل عمي يكلمه وهو يأبى الا كلامه الاول قالت صفية فلما جاء الليل وجدت نسوة من بني النضير جالسات يقلن والله ما أحسن حيي بن أخطب بخلافه لاخيه وانا لنعلم أن هذا نبي مذكور في الكتب وقالت عجوز منهن سمعت أبي يقول لاخوتي ان نبياً من العرب يقال له أحمد مولده بمكة ودار هجرته يثرب وهو خير الانبياء فان خرج وأنتم أحياء فاتبعوه قالت صفية واذا كلهن يزرين على أبي وينعين عليه فعله قالت فلما تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت أحدثه بذلك ويتعجب * وعن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال خرجت الى اليمن بتجارة فنزلت على شيخ من الازد عالم قد قرأ الكتب وأتى عليه من السنين ثلثمائة وتسعون سنة فلما تأملني قال أحسبك حرمياً فقلت نعم فقال أحسبك تيميا فقلت نعم قال بقيت لي فيك واحدة قلت ما هي قال اكشف لي عن بطنك قلت لا أفعل أو تخبرني لم ذاك قال اني أجد في العلم الصحيح الصادق أن نبيا

بأبي بكر وعمر يتم هذا الامر * ومنه ماروى عن حكيم بن حزام انه دخل الشام بتجارة قبل ان يسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأرسل قيصر الينا فجئناه ومعنا امية بن أبى الصلت الثقفي فقال من أي العرب انتم وما قرابتكم من هذا النبي الذي أرسل فيكم فقال حكيم أنا ابن عمه يجمعني أنا واياه الاب الخامس فقال هل أنتم صادقي فيما اريكموه وأسألكم عنه وأعرضه عليكم فحلفنا له واعطيناه من المواثيق ما أرضاه فسألناعن أشياء مماجاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه بها ثم نهض واستنهضنا معه فأتى كنيسة في قصره فأمر بفتحها فدخل ونحن معه وجاء الى ستر فأمر بكشفه فاذا صورة رجل فقال أتعرفون من هذه صورته قلنا لا قال هذه صورة آدم عليه السلام ثم تتبع أبوابًا يفتحها وكشف لناعن صور الانبياء عليهم السلام و يقول لنا هذا صاحبكم عن كل صورة فنقول لا حتى فتح بابًا وكشف عن صورة محمد صلى الله عليه وسلم فقال أتعرفون هذا قلنا نعم هذه صورة صاحبنا فقال أتدرون منذ كم صورت هذه الصورة قلنا لا فقال منذ أكثر من الف سنة وان صاحبكم نبي مرسل فاتبعوه ولوددت انى عنده فأشرب ما يغسل به قدميه وفي رواية أخرى عنه أن الذي أراه الصور عظيم الاساقفة وأنه رأى صورة محمد صلى الله عليه وسلم واذا صورة أبى بكر وهو آخذ بعقب النبي واذا صورة عمر وهو آخذ بعقب أبى بكر فقال هل رأيت صاحبك قلت نعم هو ذا فقال أتعرف الآخر الآخذ بعقبه قلت نعم هو ابن أبى قحافة قال وهل تعرف الآخذ بعقبه قلت نعم هو ابن الخطاب فقال أشهد ان هذا رسول الله وأن هذا هو الخليفة من بعد هذا * ومنه ماروى أن يهوديًا قال لعبد المطلب ياسيد البطحاء ان المولود الذي كنت حدثتكم به وُلد البارحة فقال عبد المطلب لقد وُلد لي البارحة غلام قال اليهودي فما سميته قال سميته محمدًا فقال هذه ثلاث يشهدون على نبوته احداهن ان نجمه طلع البارحة والثانية ان اسمه محمد والثالثة انه يولد في حياة خيار قومه وانت ياعبد المطلب صبابتهم وصبابتهم خالصتهم وحميمهم وخيارهم * ومنه ماروي أبو البختري عن بعض بني قريظة أنه قال لجلسائه أتدرون ما سبب اسلام ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد قالوا لا قال قدم علينا رجل من يهود الشام يقال له الهيبان فحل بين ظهرانينا فما رأينا رجلا يصلي الخمس كان أفضل منه وكنا اذا قحطنا سألناه يستسقى لنا فيأمر باخراج صدقة فنخرجها ثم يظهر بنا الى ظاهر حرتنا فيستسقى لنا فما يبرح مكانه حتى يطلع السحاب ونسقى فلما حضرت وفاته قال يا معشر اليهود ما تظنون الذي أخرجني من أرض الخمير

والخمير

لاستنقذن به أمما من النار فتحت الدنيا بابراهيم وختمتها بمحمد مثل كتابه الذي يجيء به فاعقلوه يا بني اسرائيل كمثل السقاء المملوء لبنا يمخض فيخرج زبدا بكتابه أختم الكتب و بشريعته أختم الشرائع فمن أدركه ولم يؤمن به ولم يدخل في شريعته فهو من الله بريء أجعل أمته يبنون في مشارق الارض ومغاربها مساجدا اذا ذكر اسمي فيها ذكر اسم ذلك النبي معه لا يزول ذكره من الدنيا حتى تزول * ومنه ما روى معمر عن الزهري انه قال استحضرني هشام بن عبد الملك الى الشام فلما كنت بالبلقاء وجدت حجرا مكتوبا عليه بالخط العبراني فطلبت من يقرأه فأرشدت الى شيخ فانطلقت به اليه فضحك فقلت م تضحك قال أمر عجيب مكتوب على هذا الحجر باسمك اللهم جاء الحق من ربك لسان عربي مبين لا اله الا الله محمد رسول الله وكتبه موسى بخط يده * ومنه ماروى عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ قيصر ملك الروم جمع بطارقته وعظماء دينه وعرض عليهم الاسلام فأنكروا ذلك انكارا شديدا فقال لهم انما أردت اختباركم فقد علمت حفظكم لدينكم فقام راهب كان عظيم القدر فيهم فقال أيها الملك انك لتعلم أن هذا العربي هو النبي الذي بشر به عيسى وأنه راكب الجمل الذي يجيء بعد راكب الحمار وذكر كلاما طويلا في هذا الفن ثم انه شهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فوثب اليه القوم فقطعوه بسيوفهم وفي رواية أخرى انه لما ناوله دحية الكتاب الذي بعثه معه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه قبل خاتمه فضه وقرأه ثم وضعه على وسادة أمامه ثم دعا بطارقته وزعماء دينه فقام فيهم على وسائد بنيت له وكذلك كانت ملوك الفرس والروم انما توضع لهم وسائد ثم خطبهم فقال لهم هذا كتاب النبي الذي بشرنا به عيسى المسيح وأخبر أنه من ولد اسماعيل فنخروا نخرة عظيمة وحاصوا فاومأ اليهم بيده أن أمسكوا انما جربتكم لأرى كيف عصبتكم على دينكم ونصركم له فصرفهم ثم استدعاني من الغد وخلا بي وآنسني بحديثه ثم أدخلني بيتا عظيما فيه ثلثمائة وثلاثة عشر صورة فاذا هي صور الانبياء والمرسلين فقال انظر لي من صاحبك من هؤلاء فنظرت فاذا صورة النبي كأنما تنطق فقلت هو هذا قال صدقت ثم أراني صورة عن يمينه فقال من هذا فقلت هذه صورة رجل من قومه اسمه أبو بكر فأشار الى صورة أخرى عن يساره فقلت هذه صورة رجل من قومه يقال له عمر فقال انا نجد في الكتاب ان بصاحبيه هذين يتم الله أمره فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته فقال صدقت وصدق

أي يطعمونها المساكين ولا يحرقونها كما كان غيرهم من الامم السالفة يفعل ذلك والمراد بالقرابين الضحايا والهدايا * وروي عن كعب الاحبار أنه قال كان لأبي سفر من التوراة يدخله تابوتا ويختم عليه فلما مات أبي فتحته فاذا فيه ان نبيا يخرج في آخر الزمان هو خير الانبياء وامته خير الامم وهم يشهدون ان لا اله الا الله يكبرون الله على كل شرف و يصفون في الصلاة كصفوفهم في القتال قلوبهم مصاحفهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين اسمه احمد وامته الحامدون يحمدون الله على كل شدة ورخاء مولده مكة ودار هجرته طابة لا يلقون عدوا الا ولي وبين ايديهم ملائكة معهم رماح تحنن الله عليهم كتحنن الطير علي فراخها يدخلون الجنة تأتي ثلة منهم يدخلون الجنة بغير حساب ثم تأتي ثلة منهم بذنوب وخطايا فيغفر لهم وتأتي ثلة منهم بذنوب وخطايا عظام فيقول الله تبارك وتعالى اذهبوا بهم فزنوهم وانظروا الى اعمالهم فيزنوهم فيقولون ربنا وجدناهم قد اسرفوا على أنفسهم ووجدنا اعمالهم من الذنوب أمثال الجبال غير أنهم كانوا يشهدون أن لا اله الا الله فيقول الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي لا أجعل من أخلص لي الشهادة كمن كفر بي قال كعب فانا أرجو أن أكون من هذه الثلاثة ان شاء الله * ومنه ماروي أن رجلين جلسا يتحدثان وكعب الاحبار قريب منهما فقال احدهما رأيت فيما يرى النائم كأن الناس حشروا فرأيت النبيين كلهم لهم نوران ورأيت لاتباعهم نورا نورا ورأيت محمدا صلى الله عليه وسلم وما من شعرة في رأسه ولا في جسده الا وفيها نور ورأيت اتباعه ولهم نوران نوران فقال كعب اتق الله يا عبدالله وانظر ماذا تحدث به فقال الرجل انما هي رؤيا منام فاخبرت بها فقال كعب والذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وأنزل التوراة على موسى بن عمران ان هذا لفي كتاب الله المنزل على موسى بن عمران كما ذكرت * ومنه ما روي عن وهب بن منبه قال قرأت في بعض الكتب القديمة قال الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي لانزلن على جبال العرب نورا يملأ ما بين المشرق والمغرب ولأخرجن من ولد اسماعيل نبيا أميا عربيا يؤمن به عدد نجوم السماء ونبات الارض كلهم مؤمن بي ربا و به رسولا يكفرون بملل آبائهم و يفرون منها قال موسى عليه السلام سبحانك وتقدست أسماؤك لقد كرمت هـذا النبي وشرفته قال الله عز وجل يا موسى واني انتقم من عدوه في الدنيا والآخرة وأظهر دعوته على كل دعوة وسلطانه ومن معه على البر والبحر وأخرج له من كنوز الارض وأذل من خالف شريعته يا موسى بالعدل ربيته . والقسط أخرجته . وعزتي

لاستنقذن

من مكة الى مطالع الشمس فيه آنية مثل نجوم السماء وله لون كل شراب في الجنة وطعم كل ثمار الجنة من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها يصف الله قدميه كما تصف الملائكة يخشع له قلبه النور في صدره والحق على لسانه تنام عيناه ولا ينام قلبه له تدخر الشفاعة وعلى أمته تقوم الساعة. (قلت) فدلالته في القيامة عليه ليشفع للناس في تعجيل الحساب انما هو لقوله له تدخر الشفاعة فاخبرهم به على علم ووحي من الله * ومنها ما أخبر به بعض الرهبان لسائل سأله أعندك فائدة فقال نعم ياعربي فقال له هاتها فأخرج اليه ورقة فيها أربعة اسطر ذكر أنها من الكتب المنزلة في السطر الاول منها يقول الجبار تبارك وتعالى أنا الله لا اله الا أنا وحدي لاشريك لي وفي السطر الثانى محمد المختار عبدي ورسولي وفي السطر الثالث أمته مؤذنون أمته الحمادون أمته الحمادون وفي السطر الرابع رعاة الشمس رعاة الشمس * ومنه ما روي أن معاوية ابن ابي سفيان قال لكعب الاحبار دلني على أعلم الناس بما انزل الله على موسى بن عمران لاسمع كلامك معه فذكر له رجلا من اليهود باليمن فاشخصه اليه فجمع معاوية بينهما فقال له كعب الاحبار اسألك بالذي فلق البحر لموسى أتجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال يارب اني أجد أمة مرحومة هي خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول ويؤمنون بالكتاب الآخر ويقاتلون أهل الضلال حتي يقاتلوا الاعور الكذاب فاجعلهم يارب أمتي فقال هم أمة احمد فقال الحبر نعم أجد ذلك ثم قال كعب للحبر انشدك بالذي فلق البحر لموسى اتجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال يارب اني أجد أمة اذا أشرف أحدهم على شرف كبر الله فاذا هبط واديا حمد الله الصعيد لهم طهور يتطهرون به من الجنابة كطهورهم بالماء حيث لايجدون الماء حيث كانوا فلهم مسجد غر محجلون من الوضوء فاجعلهم أمتي قال هم أمة احمد قال نعم أجد ذلك ثم قال له كعب انشدك بالله الذي فلق البحر لموسى اتجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال يارب اني أجد في التوراة أمة اذا هم أحد منهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة مثلها واذا عملها ضعفت له بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف واذا هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه فاذا عملها كتبت عليه بسيئة مثلها فاجعلهم أمتي قال هم أمة احمد فقال الحبر نعم أجد ذلك * ومما هو مكتوب في الكتب السالفة يأكلون قرابينهم في بطونهم

في كل منزلة ويكبرونه على كل شرف يأتزرون على أوساطهم ويوضئون أطرافهم وهم رعاة الشمس ومؤذنهم ينادي في جو السماء وصفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء رهبان في الليل أسد في النهار ولهم في الليل دوي كدوي النحل يصلون الصلاة حيثما أدركتهم من الارض مولده بمكة ومهاجره طابة ولكن ما يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا اله الا الله فيفتح الله به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا * ومنها ما رواه الواقدي عن ثعلبة بن أبي مالك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل أبا مالك ثعلبة بن هلال وكان من أحبار اليهود فقال أخبرني بصفات النبي في التوراة فقال ان صفته في توراة بني هارون التي لم تغير ولم تبدل أحمد من ولد اسماعيل بن ابراهيم وهو آخر الانبياء وهو النبي العربي الذي يأتي بدين ابراهيم الحنيف يأتزر على وسطه ويغسل أطرافه في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة ليس بالقصير ولا بالطويل يلبس الشملة ويجتزئ بالبلغة ويركب الحمار ويمشي في الاسواق سيفه على عاتقه لا يبالى من لقي من الناس معه صلاة لو كانت في قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان ولو كانت في عاد ما أهلكوا بالريح ولو كانت في ثمود ما أهلكوا بالصيحة يولد بمكة ومنشؤه وبدء نبوته ودار هجرته يثرب بين لابتي حرة ونخل وسبخة وهو امي لا يكتب ولا يقرأ المكتوب وهو الحماد يحمد الله على شدة ورخاء سلطانه بالشام وصاحبه من الملائكة جبريل يلقى من قومه اذى شديدا ثم يدال عليهم بمعنى تكون له الدولة فيحصدهم حصدا تكون الوقعات بيثرب منها عليه ومنه عليها ثم له العاقبة معه قوم هم اسرع الى الموت من الماء من رأس الجبل الى أسفله صدورهم أناجيلهم وقربانهم دماؤهم ليوث النهار رهبان الليل يرعب عدوه منه مسيرة شهر يباشر القتال بنفسه ثم يخرج ويكلم لا شرط معه ولا حرس الله يحرسه * ومنه ما روى محمد بن الدبال عن بعض الاحبار أنه قال أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا عيسى اسمع قولي وأطع أمري يا ابن الطاهرة البكر البتول فاني خلقتك من غير فحل وجعلتك آية للعالمين واياي فاعبد وعلي فتوكل وخذ الكتاب بقوة وفسر لاهل سوريا وابلغ من بين يديك وأخبرهم اني أنا الله البديع الدائم الذي لا يزول صدقت النبي الامي الذي أبعث في آخر الزمان صاحب الجمل وصاحب النساء والنسل الكثير الكثير الازواج القليل الاولاد نسله من المباركة التي مع أمك في الجنة له منها ابنة لها فرخان يستشهدان دينه الحنيفية وقبلته يمانية وهو رحمة للعالمين له حوض

من

ويدلهم على سبيل الجنة لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح أمته الحمادون لله في كل هبوط ونشز وصعود وتذلل ألسنتهم بالتكبير والتهليل ينصر دينهم على كل من ناواه * وروى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رجلا جاء الى كعب الاحبار من بلاد اليمن فقال له ان فلانا الحبر اليهودي أرسلني اليك برسالة فقال كعب هاتها فقال الرجل انه يقول لك ألم تكن فينا سيداً شريفاً مطاعاً فما الذي أخرجك من دينك الى دين أحمد فقال له كعب أتراك راجعاً قال نعم قال فان رجعت اليه فخذ بطرف ثوبه لئلا يفر منك وقل له يقول لك كعب بالذي رد موسى الى أمه وأسألك بالذي فرق البحر لموسى وأسألك بالذي ألقى الالواح الى موسى بن عمران فيها كل شيء ألست تجد في كتاب الله أن أمة احمد ثلاثة أثلاث ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يدخلون الجنة برحمة الله تعالى وثلث يحاسبون حساباً يسيراً ثم يدخلون الجنة فانه سيقول لك نعم فقل له يقول لك كعب اجعلني في أي هذه الاثلاث شئت وقد علمت ان موسى بن عمران تمنى ان يكون في أيامه * ومنه ماروي ان عمر رضي الله عنه قال لكعب الاحبار ادركت النبي فلم تسلم على يده ثم أدركت أبا بكر وهو خير مني فلم تسلم على يديه ثم أسلمت في أيامي فقال يا أمير المؤمنين لا تعجل عليّ فاني كنت أتثبت حتى أنظر كيف الامر فوجدته كالذي هو في التوراة قال عمر وكيف هو فيها قال رأيت في التوراة ان سيد الخلق الصفوة من بني آدم يظهر من جبال فاران من منابت القرظ من الوادي المقدس فيظهر التوحيد والحق ثم ينتقل الى الطيبة فيكون حروبه وأيامه بها ثم يقبض فيها ويدفن قال عمر ثم ماذا قال كعب ثم يأتي بعده الشيخ الصالح قال عمر ثم ماذا قال يموت متبعاً قال عمر ثم ماذا قال كعب ثم يلي بعده القرن الحديد ثم يقتل شهيداً قال عمر ثم ماذا قال ثم يلي صاحب الحياء والكرم قال عمر ثم ماذا قال ثم يقتل مظلوماً قال عمر ثم ماذا قال كعب ثم يلي صاحب المحجة البيضاء . والعدل والسواء . صاحب الشرف التام . والعلم الجام . قال عمر هذا أبو الحسن ثم ماذا قال كعب يموت شهيداً سعيداً قال عمر ثم ماذا قال كعب ثم ينتقل الامر الى الشام قال حسبك يا كعب * وروى عن كعب الاحبار انه قال أجد في التوراة أحمد عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة لكن يعفو ويصفح ويغفر امته الحمادون يحمدون الله تعالى على كل حال ويسبحونه

يدعو الى دينه من بلاد الملك قال هوذة هو منا قريب بيثرب وقد جاءني كتابه يدعوني الى دينه فلم أجبه الى ما سأل قال الراهب لِمَ قال ضننت بملكي وخشيت أن يذهب اذ صرت تبعا له فقال الراهب لو اتبعته لملكك والخير لك في اتباعه فانه النبي الذي بشر به عيسي ووصفه في الانجيل بصفته فقال هوذة للراهب فما لك لا تتبعه فقال أجدني أحسده وأحب الخمر وهو يحرمها فقال هوذة ما أراني الا متبعه فشعر به قومه وقالوا ان تتبعه خلعناك ومكث الراهب عنده في كرامة * وقد روى عن وهب بن منبه أنه قال قرأت في كتب الله المنزلة على نبي من بني اسرائيل اني ربيتهم بنعمتي وآثرتهم بكرامتي واخترتهم لنفسي واني وجدت بني اسرائيل كالغنم الشاردة التي لا راعي لها فرددت شاردها وجمعت ضالتها وداويت مريضها وجبرت كسيرها وحفظت سمينها فلما فعلت ذلك بها بطرت فتناطحت كباشها فقتل بعضها بعضا فويل لهذه الامة الخاطئة وويل لهؤلاء القوم الظالمين اني قضيت يوم خلقت السموات والارض قضاء حتما وجعلت له أجلاً مؤجلاً لا بد منه فان كانوا يعلمون الغيب فليخبروك متى حتمته وفي أي زمان يكون ذلك فاني مظهره على الدين كله فليخبروك متى يكون هذا ومن القيم به ومن أعوانه وأنصاره ان كانوا يعلمون فاني باعث بذلك رسولاً من الاميين ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا قوال بالهجر والخنا أسدده بكل حال وأهب له كل خلق كريم وأجعل السكينة على لسانه والتقوى ضميره والحكمة منطقه والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والحق شريعته والعدل سيرته والاسلام ملته وأرفع به من الوضيعة وأغني به من العيلة وأهدي به من الضلالة وأؤلف به بين قلوب متفرقة وأهواء مختلفة وأجعل أمته خير الامم ايمانًا بي وتوحيدًا لي واخلاصًا بما جاء به رسولي ألهمهم التسبيح والتحميد والتمجيد في مساجدهم وصلواتهم ومنقلبهم ومثواهم يخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء مرضاتي يقاتلون في سبيلي صفوفًا ويصلون لي قيامًا وركوعًا وسجودًا ويكبّرون على كل شرف رهبان الليل أسد النهار ذلك فضلي أوتيه من أشاء وأنا ذو الفضل العظيم * ومنه ما روى أن عليًا رضي الله عنه نزل الى جانب دير فأتاه قيم الدير فقال يا أمير المؤمنين اني ورثت من أبي كتابًا قديمًا كتبه أصحاب المسيح عليه السلام فان شئت قرأته عليك قال نعم هات كتابك فجاء بكتاب فيه الحمد لله الذي قضى فيما قضى وسطر فيما سطر يبعث في الاميين رسولا يعلمهم الكتاب والحكمة

ويدلهم

الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) وفريق آخر آمن به واتبع النور الذي انزل معه مصدقاً لما في أيديهم من التوراة والانجيل وصحف ابراهيم والزبور فكان ذكره صريحا وكذلك ذكر أمته من غير اشارة ولا اجمال ولنذكر نبذة من ذلك ليعلم أن ما في أيدينا انما هو ما غفلت أذهانهم عنه ولو علموا به لأسقطوه من كتبهم على عوائد كفرهم في التحريف والتبديل . لما فيه من ذكر الرسول مما شهدت به التوراة والانجيل * منها ما روي الواقدي أن هرقل كان يبعث الى النجاشي شمامسة وكان النجاشي من أعلم الناس بكتب الله في عصره فاذا تعلموا ما يريدونه رجعوا الى هرقل و بعث غيرهم للقراءة على النجاشي وان قيصر قال يوما لعلماء دينه أههنا أحد ممن قرأ على النجاشي قالوا نعم عشرة من الشمامسة فأحضرهم ثم سألهم عن أعلمهم فأشاروا الى أحدهم فخلا به وقال له ألا تخبرني عن النجاشي قال بلى أيها الملك أنا آخر من قفل من عنده بعد مقام أربعة أعوام وقد عرفت أمره كله فعن أي شيء يسألني الملك من أمره قال قيصر هل يذكر هذا العربي الذي يذكر أنه نبي قال نعم انه وضع الانجيل أمامه وليس عنده غيري فقرأ أحمد النبيّ العربي يركب البعير ويجتزئ بالكسرة يخرج من مكة الى يثرب وهو خير الانبياء يقوم بين عيسى والساعة فمن أدركه واتبعه فقد رشد ومن خالفه هلك ورأيته يعلم هذا ابناً له وحضرت أصحاب محمد يتكلمون عنده فخاطبه ابن عم محمد خطاباً أبكاه حتى بل لحيته بدموعه وقال أشهد أنه النبي العربي وهو خير الانبياء قال قيصر صدق النجاشي ولولا أني أضن بملكي ولا يتابعني الروم ان خالفت دينهم لأظهرت تصديقه واتبعته وسيظهر دينه على منتهى الخف والحافر ثم قال للشماس على أي دين أنت قال لولا أني أكره خلاف الملك لاتبعت محمداً « صلى الله عليه وسلم » فقال له قيصر لا تخفني واكتم أمرك عن الروم وتوجه حيث شئت أو أقم فقال الشماس اني أريد اللحاق به قال اذهب فذهب متوجهاً الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان بالبلقاء اغتاله قوم و بلغ ذلك قيصر فأرسل الى عامله بها أن اطلب الذين قتلوا عبدي فاقتلهم به وطلبهم فظفر بهم فصلبهم ثم قتلهم * ومنه ما روي عن عبد الله بن مالك أنه قال قدمت اليمامة في خلافة عثمان رضى الله عنه فجلست في ناد بحجر وهي قصبة اليمامة فقال رجل من النادي بينا أنا يوماً عند هوذة ذي التاج دخل حاجب هوذة فقال له هذا راهب دمشق يستأذن فأذن فدخل فرحب به هوذة وتحادثا فقال له الراهب ما أطيب بلاد الملك قال هوذة ريف العرب وأصح بلادها قال الراهب أين بلاد محمد هذا الذي

بقول الكتاب العزيز (أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار) وقد قال بطرس صاحب المسيح (لقد كان خيرًا لهم أن لا يعرفوا طريق الحق من أن يعرفوه ثم ينصرفوا الى خلافه) وقوله اذا جاء روح الحق الذي يرشدكم الى جميع الحق لانه ليس ينطق من عنده هو كقوله تعالى (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) وقوله انه يوبخ العالم على الخطيئة فوبخ المجوس على عبادة النار واليهود على عبادة عزير والنصارى على عبادة الثالوث والصابئة على عبادة الكواكب والكفار على عبادة الاوثان وقوله هو المخبر بكل ما يأتي فقد خبرنا باشراط الساعة وما يأتي من اسبابها وما يأتي من الفتح المبين . على يد أمته المؤمنين

(قال البوصيري)

(بينتـه توراتكم والاناجيـ ٭ ـل وهم في جحوده شركاء)
(ان يقولوا ما بينته فما زا ٭ لت بها عن قلوبهم عشواء)
(من هو الفارقليط والمنحمنا ٭ ء وبالحق تشهد الخصماء)
(أخبرتكم جبال فاران عنه ٭ مثل ما أخبرتكم سيناء)
(وأتاكم من المهيمن قـدي ٭ س وكم أخبرت به الانبياء)
(وصفت أرضه نبوة شعيا ٭ فاسمعوا ما يقوله شعياء)
(ارض بدوعطشاحكت ارض لبنا ٭ ن لقد ناسب الرواة الرؤاء)
(عرفوه وانكروه وظلمًا ٭ كتمته الشهادة الشهداء)
(أو نور الاله تطفئه الاف ٭ واه وهو الذي به يستضاء)

{البشرى التاسعة والعشرون} قال يحيى بن زكريا عليهما السلام لاصحابه (ان الذي يأتي بعدي أقوى مني وانا لا استحق ان أجلس مقعد خفه) وما ذاك الا محمد صلى الله عليه وسلم لان المسيح جاء مع يحيى لا بعده فيحيى اكبر منه بستة أشهر خاصة كما نطق بذلك الانجيل ٭ اعلم رحمك الله تعالى أن ما ذكرناه في هذا الكتاب انما هو ما أغفل اليهود والنصارى عن اسقاطه من كتبهم أو حملوه على غير محمله بغضًا وعنادًا ولكن ما كان في كتبهم في أيام مبعثه عليه أفضل الصلاة والسلام كان كما شهد الله (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقًا منهم ليكتمون

فيهامن الفارقليط الذي هو روح الحق وتارة روح القدس المعلم كل شيء وهو محمد رسول الله لان النصارى اختلفوا في تفسيرها على أقوال فقيل انه الحماد وقيل الحامد وقيل المخلص فان فرعنا عليه فهو مخلص الامم من العذاب ومن الكفر والمعاصي وقال المسيح (اني لم آت لادين العالم بل لاخلص العالم فالله يرسل مخلصاً آخر فهو قد ذكره بلفظ المضارع وقال فارقليطاً آخر يثبت معكم الى الابد فشريعته باقية الى الابد وليس ذلك سوى نبينا صلى الله عليه وسلم وان كان على حماد وحامد فذلك اشتقاق اسمه عليه الصلاة والسلام فالنصارى اماأن يعترفو به عليه السلام واماأن يقولوا ان المسيح أخلف وعده وتركهم أيتاماً بغير نبي ولم يأتهم عن قريب و بعض النصارى يزعمون أن الفارقليط اشارة الى ألسن نارية نزلت من السماء على التلاميذ ففعلوا الآيات والعجائب وذلك خلاف ما أخبر به المسيح لانه يقول فارقليطاً آخر وذلك فيه اشارة الى أول تقدم لهم والالسن لم يتقدم مجيئها ثم ذلك كذب من قائله لان التلاميذ امتهنوا وقتلوا تقتيلا وعذبوا بأنواع العذاب فما أيدتهم نار نزلت. ولا نجتهم آية ظهرت. فقد وضح أن الموعود به على لسان المسيح هو سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي لم يطق العالم أن يقبلوه لانهم لم يعرفوه لما يغلب عليهم من عبادة الاصنام وتعظيم الصلبان وسجر النيران. وعلى ذلك تألفت قلوبهم فلذلك لم يقبلوه لانهم لم يعرفوه وقد أتى لهم بما لا يألفونه وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وفي الحقيقة ما آمن به الا من رآه فأشهده الله من نبوته ما هدى به قلبه اليه وأما من لم يره لم يؤمن به لانه لم يعرفه وأتى له بما لم يألفه وقوله فان أنتم ثبتم في وثبت كلامي فيكم كان لكم كل ما تريدون و بهذا يمجدأبي فأخبرهم أنهم ان ثبتوا على ما أمرهم في تعظيم هذا المخلص الثاني والتزام أوامره ونواهيه والحث على اتباعه كان لهم ما أرادوا ونظيره (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَابِ آمَنُوا وَٱتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا ٱلتَّوْرَاةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم) وذلك مما يدفع الشكوك عن أمته في مجيء المخلص لهم بعده وهو محمد صلى الله عليه وسلم وعن ضعفاء اليقين من هذه الامة لانه اذا اتصل بهم شهادة الانبياء قبله به و بنبوته ورسالته الى سائر الامم قوى يقينهم وثبت دينهم وأمامن لم يؤثر عنده شهادة المسيح. ولم يقابل بشراه بعقل ذكي وفهم صحيح. فهم المرادون

حتى أبعث نبيا من بني اسماعيل الذي بشرت به هاجر فأوحي الى ذلك النبي وأعلمه السيما وأزينه بالتقوى وأجعل البر شماره . والتقوى ضميره . والصدق قوله . والوفا طبيعته . والقصد سيرته . والرشد سنته . أخصه بكتاب مصدق لمابين يديه من الكتب وناسخ لبعض ما فيها أسري به الي وأرقيه من سماء الى سماء حتى يعلو فأدنيه وأسلم عليه وأوحي اليه ثم أرده الى عبادي بالسرور والغبطة حافظاً لما أستودع صادعاً بما آمر يدعو الى توحيدي باللين من القول والموعظة الحسنة لا فظ ولا غليظ لا صخاب في الاسواق رؤف بمن والاه . رحيم بمن آمن به خشن على من عاداه . فيدعو قومه الى توحيدي وعبادتي ويخبرهم بما رأى من آياتي فيكذبونه و يؤذونه) ثم سرد دانيال قصة رسول الله حرفاً حرفاً مما أملاه عليه الملاك حتى وصل الى آخر أيام أمته بالنفخة وانقضاء الدنيا ونبوته كبيرة وهي الآن في يد النصارى واليهود يقرؤنها وفيها ماوصفنا من اشارة الله يذكر فيها هذه الامة ويذكر نبيها واتصال مملكتهم بالقيامة ولكن الحسد صارف عن قبول السعادة

﴿ فصل في الفارقليط ﴾

قال يوحنا الانجيلي في الفصل الخامس عشر من انجيله (قال يسوع ان الفارقليط روح الحق الذي يرسله أبي يعلمكم كل شيء) وقال يوحنا التلميذ (قال يسوع لتلاميذه ان كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي وأنا أطلب من الآب أن يعطيكم فارقليطاً آخر يثبت معكم الى الابد روح الحق الذي لم يطق العالم أن يقبلوه لانهم لم يعرفوه ولست أدعكم أيتاماً لاني سآتيكم من قريب) وقال يوحنا أيضاً (قال المسيح من يحبني يحفظ كلمتي وأبي يحبه واليه يأتي وعنده يتخذ المنزلة كلمتكم بهذا لاني عندكم مقيم والفارقليط روح القدس الذي يرسله أبي هو يعلمكم كل شيء وهو يذكركم كل ما قلت لكم أستودعكم سلامي لا تقلق قلوبكم ولا تجزع فاني منطلق وعائد اليكم لو كنتم تحبوني كنتم تفرحون بمضيتي الى الآب فان انتم ثبتم فيّ وثبت كلامي فيكم كان لكم كل ما تريدون و بهذا يمجد أبي) وقال يوحنا أيضاً في الفصل السادس عشر من انجيله (قال المسيح ان خيراً لكم أن أنطلق لاني ان لم أذهب لم يأتكم الفارقليط فاذا انطلقت أرسلته اليكم فاذا جاء فهو يوبخ العالم على الخطيئة وان لي كلاماً كثيرا أريد أقوله لكم ولكنكم لا تستطيعون حمله لكن اذا جاء روح الحق ذاك الذي يرشدكم الى جميع الحق لانه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بما يسمع ويخبركم بكل ما يأتي و يعرفكم جميع ما للآب) فانظر أرشدك الله الى هذه الجمل وما

فيها

والممالك تنسف وتهدم وتسحق وتغرس وتبني ما رأيت) فانظر قوله بكل ما آمرك به تصدع تجده موافقاً لقوله تعالى فاصدع بما تؤمر وقوله سلطتك على الامم والممالك وجعلتك نبياً للامم هو اخبار برسالته العامة لجميع الامم وليس ذلك الا له وقوله أفرغت كلامي في فمك افراغا نظير التوراة اجعل كلامي في فمه وهذه نبوات متوافرة على الاشارة الى أنه أمي لا يقرأ في صحف ولا يأخذ من كتب قال تعالى ان علينا جمعه أي افراغه في فمك وقرآنه أي أن نقرأه بفمك من غير مطالعة بل بمجرد وحينا اليك * ﴿ البشري الخامسة والعشرون ﴾ قال أرميا أيضاً مشيراً لنصر الامة المحمدية على اليهود والنصارى وغيرهم (اني مهيج عليكم يا بني اسرائيل من البعدامة عزبرة أمة قديمة لا تفهمون لسانها وكلها محزب جبار) فهي هذه الامة الحنيفية العربية التي سلطها الله على من كفر به وعبد عجلاً ووثناً واتخذ من دونه آلهة أخرى ﴿ البشرى السادسة والعشرون ﴾ قال أرميا مثنياً على أمة محمد صلى الله عليه وسلم (اني جاعل شريعتي في أفواههم وأكتبها في قلوبهم وأكون لهم الهاً ويكونون لي شعباً ولا يحتاج الرجل أن يتعلم من غيره الدين والملة ومعرفة الله بل يصير الكل عارفين بالله صغيرهم وكبيرهم وأنا أغفر حينئذ ذنوبهم ولا أقرعهم بخطاياهم) فهذه النبوة شاهدة بأن هذه الامة هي أمة الله وان هذا الشعب شعبه فانا لا نعلم أمة تقرأ كتاب الله عن ظهر قلب سوى هذه الامة المحمدية ومن عداها فانما يقرؤن من الصحف ويسمعون من غيرهم * ﴿ البشرى السابعة والعشرون ﴾ قال دانيال ذاكراً اسم محمد صلى الله عليه وسلم (ستنزع في قسيك اغراقاً ترتوي السهام بأمرك يا محمد ارتواء) فان نازع في ذلك منازع فليوجد لنا شخصاً آخر اسمه محمد له سهام تنزع . وأمر مطاع لا يدفع ﴿ البشرى الثامنة والعشرون ﴾ قال دانيال (سألت الله وتضرعت اليه أن يبين لي ما يكون من بني اسرائيل وهل يتوب عليهم ويرد عليهم ملكهم ويبعث فيهم الانبياء أو يجعل ذلك في غيرهم قال دانيال عليه السلام فظهر لي الملك في صفة شاب حسن الوجه فقال السلام عليك يا دانيال ان الله تعالى يقول ان بني اسرائيل أغضبوني وتمردوا علي وعبدوا من دوني آلهة أخرى وصاروا من بعد العلم الى الجهل ومن بعد الصدق الى الكذب سلطت عليهم بختنصر فقتل رجالهم وسبى ذراريهم وهدم بيت مقدسهم وحرق كتبهم وكذلك أفعل من بعده بهم وأنا غير راض عنهم ولا مقيلهم عثرتهم فلا يزالون في سخطي حتى أبعث مسيحي ابن العذراء البتول فأختم عليهم بعد ذلك باللعن والسخط فلا يزالون ملعونين عليهم الذلة والمسكنة

فاطلبوا ما عند الرب واستجيبوا له وليرجع الخاطي عن خطيئته والفاجر عن فجوره وليتب الي لأ رحمه) فهذه نبوة مصرحة باسمه ﴿ بشائر حبقوق النبي ﴾ وسماه مرتين في نبوته فقال(ان الله جاء من اليمن والقدوس من جبل فاران لقد أضاءت السماء من بهاء محمد وامتلأت الارض من حمده شعاع منظره مثل النور يحوط بلاده بعزة تسير المنايا أمامه . وتصحب الطير أجناده . قام فمسح الارض فتضعضعت له الجبال القديمة وانخفضت الروابي وتزعزعت ستور أهل مدين ولقد حاز المساعي القديمة ثم قال زجرك في الانهار .واحتدام صولتك في البحار .ركبت الخيول وعلوت مراكب الانقاذ وستنزع في قسيك اغراقاً ونزعاً وترتوي السهام بأمرك يامحمد ارتواء ولقد رأتك الجبال فارتاعت وانحرف عنك شؤبوب السبيل ونفرت المهاوي نفيراً ورعباً رفعت أيديهما وجلاً وخوفاً وسارت العساكر في بريق سهامك ولمعان نيازكك تدوخ الارض غضباً وتدوس الامم زجراً الانك ظهرت بخلاص أمتك وانقاذ تراب آبائك) فهذا أعظم مافي نبوته عن نبينا عليه الصلاة والسلام حيث سماه باسمه مرتين ووصفه بقوة أمته وسير المنايا أمامهم واتباع جوارح الطير آثارهم وهو وصف لا يليق الا به و بأمته ﴿البشرى الثانية والعشرون﴾ قال صفنيا النبي عليه السلام ينبه على كلمة التوحيد وهي شهادة أن لا اله الا الله (أيها الناس ترجوا الذي أقوم فيه للشهادة فقد حان أن أظهر حكمي لحشر الامم كلها هنالك أجدد لهم اللغة المختارة ليعلنوا باسم الرب جميعاً و يعبدوه في ربقة واحدة و يأتوا بالذبائح في تلك الايام من مغائر أنهار كوش) واللغة المختارة هي لغة العرب ومغائر انهار كوش هي نواحي اليمن والحجاز وهي التي يساق منها أغنام الهدى الى بيت الله الحرام ﴿ البشرى الثالثة والعشرون ﴾ قال زكريا النبي عليه السلام ينبه على جمع كلمة التوحيد وصيرورة الدين واحدا (انه يكون الرب حينئذ رباً واحداً و يكون اسمه اسما واحداً ويكون اسم الرب القدوس على كل شيء حتى على لجام الفرس) فقد تمت هذه النبوة ببعثه عليه أفضل الصلاة والسلام حيث صار اسم الله على كل شيء من السلاح والذهب والفضة ﴿البشرى الرابعة والعشرون﴾ قال أرميا النبي حاكياً عن الله . في مخاطبته نبيه ومصطفاه (من قبل ان أصورك في الرحم عرفتك ومن قبل ان تخرج من الرحم قدستك وجعلتك نبياً للامم لانك بكل ما آمرك تصدع والى كل من أرسلتك تتوجه وأنا معك لخلاصك يقول الرب أفرغت كلامي في فمك افراغاً فانظر فقد سلطتك اليوم على الامم

والممالك

يلوي به هوج الرياح . وأنت تبتهج وترتاح . وتكون محمداً) هؤلاء الانبياء الاطهار . والاصفياء الابرار . يصرحون باسم محمد فلا حاجة بعد ذلك الى الاستنباط والاستخراج ﴿ البشرى السادسة عشر ﴾ قال أشعيا النبي معلناً باسمه عليه أفضل الصلاة والسلام (اني جعلت اسمك محمداً يا محمد يا قدوس الرب اسمك موجود من الابد) وقول أشعيا ان اسم محمد موجود من الابد موافق لقول داود الذي حكيناه ان اسمه موجود قبل الشمس وقوله يا قدوس الرب يريد يا من طهره ربه وخلصه من شوائب بشريته واصطفاه لنفسه . ﴿ البشرى السابعة عشر ﴾ قال أشعيا النبي ينص على خاتم النبوة (ولد لنا غلام يكون عجباً و بشيراً والشامة على كتفه أركون السلم اله جبار سلطانه سلطان السلامة وهو ابن عالمة يجلس على كرسي داود) قال بعض العلماء الاركون هو العظيم بلغة الانجيل والاراكنة المعظمون وسماه الهاً على نحو قول التوراة ان الله تعالى جعل موسى الهاً لفرعون أي حاكماً عليه متصرفاً فيه وقول داود للعظماء انكم آلهة فقد شهد أشعيا بصحة أمره ووصفه بأخص علاماته وأوضحها وهي الشامة التي على كتفه ولم تكن لسليمان ولا للمسيح ووصفه بالجلوس على كرسي داود يريد أنه سيرث بني اسرائيل ونبوتهم وملكهم ورئاستهم ﴿ البشرى الثامنة عشر ﴾ قال أشعيا النبي حاكياً عن الله تعالى (أشكر لحبيبي وابني أحمد) فسماه حبيباً وابناً وخصه بالشكر والبنوة والمحبة ليبين قدره ومنزلته عنده وتلك منقبة لم ينلها غيره من المرسلين ﴿ البشرى التاسعة عشر ﴾ قال أشعيا (انا سمعنا من أطراف الارض صوت محمد) فليرنا أهل الكتاب نبياً نصت الانبياء على اسمه صريحاً سواه ﴿ البشرى العشرون ﴾ قال أشعيا وسمي رسول الله محمداً رباً والهاً كتسمية موسى في التوراة (ان الرب الاله سيظهر بالعز والحول والقوة أجره معه وعمله أمامه كالراعي الذي يحفظ غنمه ويذودهم عن مراتع الهلاك) والدليل على ذلك انه جعل الرب والاله انساناً له أجر وعمل فأجره الغنائم التي أحلت له وصفاياها وقد وصفه بالجهاد في سبيل الله واستيلائه على أعدائه بالحول والقوة والعز وكذلك كان عليه أفضل الصلاة والسلام هو وأمته الذين قهروا الجبابرة . وأبادوا الفراعنة والقياصرة . واستولوا على ممالك العالم * ﴿ البشرى الحادية والعشرون ﴾ قال أشعيا ينبه على دعاء محمد الكافة ويخبر أن رسالته عامة الى الناس أجمعين (اني أقمتك شاهداً للشعوب ومدبراً وسلطاناً للامم لتدعو الامم الذين لم تعرفهم وتأتيك الامم الذين يعرفونك هرولة وشداً من أجل الرب الهك قدوس بني اسرائيل هو الذي أحمدك

اليك ذخائر البحرين وتحج اليك عساكر الامم حتى تعم بك قطر الابل المؤبلة وتضيق أرضك من القطرات التي تجتمع اليك و يساق اليك كباش مدين للهدايا والاضاحي وتأتيك أهل سبا وتسير اليك أغنام فاران وتخدمك رجال مارب) يريد سدنة الكعبة وهم أولاد مارب بن اسمعيل وهذه الصفات كلها حصلت بمكة ﴿البشرى الثانية عشر﴾ قال أشعيا يخاطب الناس عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (تفهمي أيتها الامم أن الرب أهاب بي من بعيد وذكر اسمي وأنا في الرحم وخاطبني بظل يمينه وجعلني كالسهم المختار من كنانته وخزنني لسره وقال لي أنت عبدي وصرفي وعدلي حقاً قدام الرب وأعمالي بين يدي الهي وصرت محمداً عبد الرب فبآلهي حولي وقوتي) فقد صرح باسمه وأعرب عنه ولم يعجم. فلاحاجة مع بيانه الى مترجم . وقوله أهاب بي من بعيد يريد انه لم يكن من بني اسرائيل ولا من بلدهم بل من غيرهم فليرونا آخر اسمه محمد جاء بشريعة حتى تنصرف هذه البشارة اليه ﴿البشرى الثالثة عشر﴾ قال أشعيا ينوه على محمد (عبدي الذي ترضى نفسي أعطيه كلامي فيظهر في الامم عدلي ويوصيهم بالوصايا لا يضحك ولا يصخب يفتح العيون العور و يسمع الآذان الصم و يحيي القلوب الميتة وما أعطيه لا أعطيه غيره أحمد يحمد الله حمداً حديثاً يأتي من أفضل الارض فتفرح به البرية وسكانها و يحمدون الله على كل شرف و يعظمونه على كل رابية لا يضعف ولا يغلب ولا يميل الى الهوى ولا يذل الصالحين الذين هم كالقضيب الضعيف بل يقوي الصديقين المتواضعين وهو نور الله الذي لا يطفأ أثر سلطانه على كتفه) يشير الى خاتم النبوة ﴿البشرى الرابعة عشر﴾ قال نبيّ الله أشعيا منوهاً باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم (لتفرح البادية العطشاء ولتبتهج البراري والفلوات ولتزهو ولتزهر أزهار السوسان . فانها ستعطى باحمد محاسن لبنان . حتى تصير كالدساكر والرياض وسترون جلال الله و بهاء الهنا) فذكر ان البراري والقفار تصير باحمد مأهولة معمورة محجوجاً اليها فلا يصح الايمان بأشعيا مع رد اخباره وتكذيب شهادته . والقدح في روايته . وأي شك بقي يختلج في صدر لبيب بعد سماع أشعيا ينص على اسمه وأرضه ﴿البشرى الخامسة عشر﴾ قال اشعيا حاكياً عن الله تعالى (يا آل ابراهيم خليلي الذي قويته ودعوته من اقاصي الارض لا تخف ولا ترهب فأنا معك ويدي العزيزة مهدت لك جعلتك مثل الجرجر الحديد يدق ما يأتي عليه دقاً . و يسحقه سحقاً . حتى يكون هشيا

يلوي

الوفاة وهو بمصر عند يوسف دعا أولاده فحضروا بين يديه وباركهم واحداً واحداً ودعا لهم فلما انتهت النوبة الى ابنه يهوذا قال فيه لا يعدم سبط يهوذا ملك مسلط وافخاذه نبي مرسل حتى يأتي الذي له الكل أي يبعث الى كل الأمم فتكون الناس جميعاً أمته فقد صان الله هذه البشائر عن التحريف · لسخافة فهمهم الضعيف * بشائر مزامير داود * ﴿البشرى السادسة﴾ من مزامير داود قال داود في مزمور له (سبحوا الله تسبيحاً جديدا وليفرح بالخالق من اصطفى الله له من أمته وأعطاه النصر وسدد الصالحين منه بالكرامة ويسبحونه على مضاجعهم ويكبرونه بأصوات مرتفعة بأيديهم سيوف ذوات شفرتين ينتقم بهم من الامم الذين لا يعبدونه) فقوله يكبرون الله بأصوات مرتفعة اشارة الى ما يفعله الحجيج من التلبية والتكبير في الاعياد وهذه كلها صفات النبي محمد وأمته * ﴿البشرى السابعة﴾ قال داود النبي عليه السلام (من أجل هذا بارك الله عليك الى الابد فتقلد أيها الجبار بالسيف لان البهاء لوجهك والحمد الغالب عليك اركب كلمة الحق وسمت التأله فان ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك وسهامك مسنونة والامم يخرون تحتك) فليس متقلدا بالسيف من الانبياء بعد داود سوى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذي خرت الامم تحته وقرنت شرائعه بالهيبة فاما الجزية واما السيف وتصديقه (نصرت بالرعب) فهو جبار على الكافرين · رحيم بالمؤمنين · وقد شهد له بالنبوة صريحاً اذ أخبر أن له ناموساً وشرائع وقال ان دينه يظهر على كل دين فلم يخرم ما أخبر به * ﴿ البشرى الثامنة ﴾ قال داود في مزمور له (ان ابنا عظيم محمود جدا وفي قرية الهنا قدوس ومحمد قد عم الارض كلها فرحاً) فقد نص على اسمه وان كلمته تعم الارض وسمى قريته وهي مكة قرية الله تعالى * ﴿ البشرى التاسعة ﴾ قال داود في مزمور له (ان الله أظهر صهيون اكليلا محمودا) فهو محمد وأحمد والمحمود ووصفه بأنه اكليل يشير الى انه رئيس الانبياء عليهم السلام لان الاكليل هو الذي يجعل على الرأس * ﴿ البشرى العاشرة ﴾ قال داود في مزمور له (لترتاح البوادي وقراها ولتصير أرض قيدار مروجاً ولتسبح سكان الكهوف ويهتفوا من قلل الجبال بحمد الرب ويذيعوا تسابيحه في الجزائر) يشير بذلك الى أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيدار بن اسماعيل جد النبي وسكان الكهوف والجبال العرب * ﴿البشرى الحادية عشر ﴾ من نبوات أشعيا قال أشعيا مثنياً على مكة (ارفعي الى ما حولك بصرك فستبتهجين وتفرحين من أجل أن الله يصير

قلب كهذه الامة قال الله تعالى (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ) فهو في أفواههم وقلوبهم لا في دفاترهم حتى خص بالصحابة أن يدونوه ورسمه في المصاحف بدعة فتوقفوا في ذلك أولاً ثم شرح الله صدورهم لذلك وقوله ويقول لهم ما آمره به يشير الى أن كتاب الله تعالى مبني على لفظ قل كقل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون وقل للمؤمنين فكل آية بعد أخرى غالباً مصدرة بقول قل فقال الله تعالى فيقول لهم ما آمره به والأمر في القرآن هو قوله تعالى قل ومن المعلوم أن اخوة بني اسرائيل هم ولد اسماعيل ولا يجوز أن يكون من بني اسرائيل لان الله تعالى يقول لموسى مثلك ولم يبعث نبي من لدن موسى بكتاب مستقل وشريعة مستقلة الا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولم يكن من ولد اسماعيل نبي ولا رسول الا هو عليه أفضل الصلاة والسلام فلو لم يبعث لاختلفت أقوال التوراة وحاشى خبره تعالى فانه منزه عن الخلف قوله الحق. ووعده الصدق ﴿البشرى الرابعة﴾ قالت التوراة في هذا السفر (قال موسى لبني اسرائيل لا تطيعوا العرافين ولا المنجمين فسيقيم لكم الرب نبياً من اخوتكم مثلي فأطيعوا ذلك النبي) فهارون توفي في حياة موسى والرب يقول من اخوتكم ولم يقل من أنفسكم والتوراة سدت هذا الباب فقالت ومات موسى فكان بنو اسرائيل يسمعون من يوشع ولم يقم منهم مثل موسى بعده ولا يصح أن ينزل على المسيح باجماع الأمم لان النصارى واليهود فيه على طرفي نقيض منهم المكذب ومنهم مدعى الربوبية وهو من بني اسرائيل لا من اخوتهم فان رجع النصارى وقالوا انه مثل موسى فقد تناقض قولهم فتعين أن يكون سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وقد كان عليه أفضل الصلاة والسلام أخاً لموسى وقد ذكره موسى عليه السلام في آخر خطبة خطبها لبني اسرائيل قرب وفاته وهم في التيه عدد فيها عليهم مواطن نعمه عليهم وقبيح أفعالهم ومخالفاتهم وأخبرهم بعاقبة أمرهم. من الكفر ونقض عهد ربهم. وحذرهم من قوم كذبة يدعون ما ليس لهم فارجموهم بالحجارة ثم قال و بعد ذلك سيبعث الله تعالى نبياً من قرابتكم يريد من ولد اسماعيل سماه أخاً مرة وسماه قرابة أخرى وهذا أصرح ثم قال يأمركم بالمعروف وينهاكم عن المنكر ويحل لكم الطيبات ويحرم عليكم الخبائث ويضع عنكم الآصار والاغلال التي عليكم فأي رجل خالفه منكم له خزي في الدنيا وفي الآخرة له عذاب عظيم ﴿البشرى الخامسة﴾ لما حضرت اسرائيل

الوفاة

محمدا . وفي التوراة (أن الله تعالى أرسل الى هاجر ملائكة لما خرجت الى الحجاز وحصل لها العطش ورمت الطفل عن كتفها فأنبعوا لها الماء فشربت وسقت الطفل) وان الله جل جلاله خاطبها باللسان العبراني قائلا (ياهاجر قومي سى هاعر وهاجر يقى اث نادج يولى لنى دل انمى مايو) تفسيره قومي احملي هذا الطفل واحتفظي به فان منه محمدا وذريته كنجوم السماء . وفي التوراة (كلم الله موسى تكليما قل لبني اسرائيل سنرسل اليهم نبيا من أقاربهم مثلك ياموسى سأجعل نطقي بفيه واياه فاتبعوه * ﴿البشرى الثانية﴾ قالت التوراة في الفصل العشرين من السفر الخامس (قال موسى اقبل الله من سينا وتجلى من ساعير وظهر من جبال فاران معه الربوات الاطهار عن يمينه) فسينا جبل التجلي الذي كلم الله فيه موسى وساعير جبل الخليل بالشام وكان المسيح يتعبد فيه ويناجي ربه وفاران جبل بني هاشم الذي كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يتعبد فيه فقدخصت نبينا بزيادة على موسى وعيسى حيث قال معه الربوات الاطهار عن يمينه وذلك كناية عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني بالربوات الجماعات من الاكابر والمعظمين في الدين على تسمية العظيم ربا لجمع الرب على ربوات ويحتمل ان يكون أراد جماعة الملائكة وهو الاقرب لان الربوات الجماعات واحدها ربوة قال داود في المزمور الثالث (الرب ناصري لا أخاف من ربوات الشعوب المحيطين بي) وفي التوراة (ان اسماعيل سكن برية فاران ونشأ بها وتعلم الرمي) وذلك كله بمكة وهو يؤيد ما حملناه عليه من ظهوره من فاران اذ لم يأت منها ما ظهر منه أمره الا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فان لم يكن هو فكيف ظهر من فاران ومعه الربوات فمن أظهر أحكامه . ونشر اعلامه . وشرع الدين القيم القويم . ونهج للأمم الطريق المستقيم . ومهد سبيل الحج وعمر الاندية . وعم رؤس الجبال و بطون الاودية بالتلبية . سوى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم * ﴿البشرى الثالثة﴾ قالت التوراة في الفصل الحادي عشر من السفر الخامس (ياموسى اني سأقيم لبني اسرائيل نبيا من اخوتهم مثلك أجعل كلامي في فيه ويقول لهم ما آمره به والذي لا يقبل قول ذلك النبي الذي يتكلم باسمي أنا أنتقم منه ومن سبطه) اعلم أن في هذه البشرى اشارات لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقوله أجعل كلامي في فيه يشير الى حفظه وحفظ أمته لكلام الله فهو في فيهم لا يقرؤنه من الكتب كما تفعل أهل الملل ولذلك دخل التبديل في كتبهم اذ لا يقرؤنها عن ظهر

لاشبهة فيه غيره أهل الضلال . وبدلوه بالمحال . اذ لو أثبتوه كما هو مكتوب بصريح اسمه لزمهم امتثال أمره واجتناب نهيه فكان ناسخاً لما في أيديهم . شاهداً بالتبديل عليهم فقيض الله تعالى لفيفا من علماء هذه الامة فاستخرجوا من التوراة دلائل فيها بشائر تقطع حججهم وتخيب عملهم وأملهم . لا يفهمها الا ذو لب نور الله تعالى بصيرته لفهم معاني بشائر الانبياء . من العلماء الاصفياء ﴿ البشرى الاولى ﴾ قالت التوراة في الفصل العاشر من السفر الاول (ان الله تعالى قال لابراهيم ان في هذا العام يولد لك ولد يسمى اسحق فقال ابراهيم ليت اسماعيل هذا يحيي بين يديك يمجدك فقال الله تعالى قد استجبت لك في اسماعيل واني أباركه وأنميه وأعظمه جداً جداً قد استجبت فيه وأصيره لامة كبيرة وأعطيه شعباً جليلاً وسيلد اثنى عشر عظيماً) قالت العلماء قد علم الموافق والمخالف أنه لم يكن في ذرية اسماعيل من ظهرت بركته . ونمت أمته . وأعطي الشعب الجليل سوى محمد صلى الله عليه وسلم فلقد ملؤا الارض برحبها . وطبقوا من شرق الدنيا الى غربها . ودوخوا الآفاق . وأربوا في العدد على ولد اسحاق . وهذا بالغ في شرف اسماعيل اذ الولد يكسب الوالد فخراً . ورفعة دنيا وأخرى . وناهيك بمن وصفه الله بالبركة واليمن والجلالة وبأقل من ذلك يثبت الفضل على جميع المخلوقات والبشري من العظيم عظيمة فلولا أمة محمد صلى الله عليه وسلم وجلالتها وكثرتها لما قال وأعطيه الشعب الجليل والجلالة لا تكون الا بالتوحيد والاسلام . ولا جلالة لمن كان من أولاده يعبد الاصنام . فلو لم يكن ذلك كذلك ضاعت البشرى و بشرى الله حق وأما الاثنا عشر عظيما فهم أجداده صلى الله عليه وسلم الذين كان هو نوراً في أصلابهم الى ان أظهره الله للعالم فكان أعظم العظماء . وأكرم الكرماء * وفي التوراة آيات بالعبراني تدل على ظهوره صلى الله عليه وسلم ففي السفر الاول منها (ان ابراهيم عليه السلام لما نجي من نار النمرود تجلى له ربه قائلا له باللسان العبراني قوم هت هلاخ بأرض لاركه وأرحاه في لحا امسانا) تفسيره قم فاسلك في الارض طولا وعرضاً لولدك نعطيها فلما قص ابراهيم الوحي على سارة علمت أن وعد الله حق فسألته أن يخرج بهاجر الى أرض الحجاز وولدها فأوحى الله الى ابراهيم عليه السلام اقبل من سارة ما أمرتك به فأرسلها وظن أن الولد يكون من اسحاق فأوحى الله اليه باللسان العبراني (لي لي اسحاق ساري سحا درع) تفسيره ان اسحق يكون لك منه نسل وأما اسماعيل فاني باركته وعظمته وجعلت ذريته كنجوم السماء فان منه

محمداً

وجهلهم ولم يهب جبارًا وان عظم قدره. ولا نكل عن عدو وان تفاقم أمره. حتى فتح الشام ودوخ البلاد. وأخبرتمونا في الانجيل أن المسيح مذ بلغ الحلم الى أن ناهز الثلاثين كان مشتغلا بتعلم التوراة واقتباس العلم فلم يحارب كما حارب موسى فكيف اتخذه الله ابنا لتقدمه في الطاعات وتقدمه على من تقدمه تشهد المزامير بخلافه قال داود مثنيا على المسيح (أقسم الرب ولا يكذب بأنك أنت الكاهن المؤيد تشبه ملكي صادق) فشبه المسيح برجل كاهن كان في زمن ابراهيم الخليل وأقصى درجات الشبه أن يشبه المشبه المشبه به في الفضل فدرجته أحط من ابراهيم وداود وموسى اذ لا خلاف بين أهل الكتاب في فضل ابراهيم وموسى عليه فقد بطل جميع ما تمسك به النصارى في بنوة المسيح واستوت حاله وحال أحبار بني اسرائيل في المسيحية والبنوة وقد كسرنا حججهم. وهدمنا أباطيلهم

الباب العاشر

{ في البشائر الالهية . والعزة المحمدية }

(وهو يشتمل على قسمين يذكر في القسم الاول مانصت عليه الانبياء من لدن ابراهيم)
(الى المسيح عليهما السلام من أنه لو لم يبعث محمد لاختلفت أقوال الانبياء وردت)
(شهاداتهم . وعكرت بالاضلال نبواتهم . وقد بالغوا في ذكر أرضه وصلاح أمته)
(وأنه من ولد اسمعيل بن ابراهيم وان دعوته تدوم الى قيام الساعة)

اعلم وفقك الله تعالى أن اليهود نسخوا من توراتهم ما كان فيه اسم محمد والشهادة بنبوته ورسالته صريحا وكذلك النصارى من انجيلهم وأما ذكر الفارقليط الذي هو اسم محمد فلم يثبت الا في انجيل واحد وخلت منه بقية الاناجيل وهم لا يطلقونه على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حسدًا وبغيا فلم يبق مما هو في أيديهم من بشائر ابراهيم ومزامير داود وغيره من الانبياء الا رموز لم يفهموها لبلادتهم وجفوة طباعهم وعدم فهمهم أغفلهم الله تعالى عنها ولو فهموا الاشارة فيها لأسقطوها لكن جهلوها من كتبهم حماية ورعاية لمنصب هذا النبي الكريم حتى جاء من استخرج الدر من معدنه اما قوله الحق سبحانه وتعالى (ٱلَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَاةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَائِثَ) فأمر محقق

(اذا زين الرحمن أعمالهم لهم * فلاالقول يهديهم اذا دمت قائلا)

{سؤال موجه الى النصارى} نقول لهم اخبرونا ما الذي صنعه الله تعالى بالمسيح حتى صار ابناً له (اذ لم يقولوا بالبنوة من الزوجة والسرية) فان قالوا مسحه فصار مسيحاً وابناً قلنا هل مسحه بدهن فان قالوا نعم ساووا بينه وبين داود وغيره اذ قال داود في مزاميره (صبياً كنت في غنم أبي فأخذني ربي ومسحني بدهن مسحته) وفي السفر الثالث من التوراة ويسمى سفر الكهنة (ان الحبر الممسوح من أولاد هارون هو الذي يتولى القرابين ورش الدم على زوايا المذبح) وفي الاصحاح الخامس من هذا السفر (قال الله تعالى لموسى قدم هارون وألبسه لباس الكهنة وكلله با كليل من ذهب وصب على رأسه من دهن المسيحيين وقدسه ففعل موسى ذلك بهارون) فأي مزية للمسيح على داود وهارون يا لله العجب جبرائيل في انجيلكم يقول عن الله انه ابن داود وانتم تقولون كلا ولكنه رب داود وان قالوا ذلك بتسمية سماه بها سماه ابناً وسمى نفسه أباً قلنا وكذلك فعل بيعقوب اذ حكيتم في التوراة (ان الله تعالى قال لموسى ابني بكري اسرائيل) والبكر أجل قدراً عند والده فهلا عبدتموه واتخذتموه الهاً وان قالوا انما سمي ابناً للتربية وحسن التأديب فلعمري لئن كان الله قد غذاه بغير رضاع وقوته بسوى الطعام المألوف وألبسه غير الثياب المعهودة وبعث اليه ملكاً يؤدبه واختلفت الملائكة الى بيت أمه لزيارته وامتثال أوامره في جميع أحواله كنا نقول وأنتم تقولون لم يظهر له آية في صباه ولم يتكلم في المهد ولا زاد الى أن بلغ ثلاثين سنة على رجل من بني آدم فما وجه ادعاء ربوبيته والوهيته ولو ان النصارى قالوا انه تكلم في المهد وخلق من الطين كهيئة الطير كما تقول فيه المسلمون لوجدوا شعباً يستريحون اليه وان قالوا انما صار مسيحاً وابناً بمعمودية يوحنا فقد اعترفوا أن مريم لم تلد الابن المسيح في الحقيقة وانما ولدت طفلا من أطفال بني آدم وحينئذ تكون بنوة المسيح مجرد تسمية لا غير وتسوى حاله بحال من تقدمه من بني اسرائيل فان قالوا انما اتخذه مسيحاً وابناً لانه أطاعه طاعة لم يطعها أحد قبله قلنا انما ذلك لما بلغ مبلغ الرجال وذلك دون العشرين سنة وقد حكيتم لنا في التوراة أن موسى عمر مائة سنة وعشرين سنة فاذا طرحنا سن الصبى كان عمر المسيح خمس عمر موسى فقد زادت أعمال موسى وطاعاته وأربت على طاعة المسيح وقد حكيتم لنا أن موسى واصل أربعين يوماً وأربعين ليلة وقتل عوجاً مبارزة ورفق بقومه وساسهم مع كثرة تكونهم

وجهلهم

(اني لم أعمل بمشيئتي بل بمشيئة من أرسلني) فاصول الشرائع ومقاصدها واحدوان اختلفت الاحكام التكليفية وقد وضع السامري لبني اسرائيل عجلاً فمن نفخ فيه الروح ..

﴿فضيحة اخرى﴾ إن النصارى يزعمون أن المسيح أراد بقتل نفسه تطهيرهم من خطاياهم فيقال لهم يطهر من آمن به أو من كفر فان قالوا من كفر به قلنا لهم يطهرهم من خطاياهم بأعظم من خطاياهم كمن غسل البول بالغائط فانه لا يزيد المحل الا نجاسة فعلى هذا ينبغي ان يكون اليهود الذين قتلوه والاسخريوطي الذي نم عليه وفرعون ومن شاكله قد طهروا من خطاياهم وكذا كل كافر وان قالوا يطهر من آمن به واتبعه قلنا وما ذنبهم وايمانهم مطهرهم فلا حاجة الى قتله وان قالوا أراد تطهير الحواريين قلنا وما ذنبهم الذي لا يطهره الا قتل الله. فهم اذاً شر خلق الله. وانتم تقولون انهم خير من جبرائيل وميكائيل والانبياء والمرسلين وان قالوا أراد بتسليمه ان يعلم الناس الصبر على الشدائد وأن يثبتوا تحت مجاري الاقدار قلنا اصلاحه لقلوبهم بخلق الصبر فيها مع بقاء عظمته وجلاله أليق بمقام الربوبية ثم أي صلاح ظهر في العالم بقتله وأي فساد زال أليس العالم كما كان عليه قبل مجيئه أليس أسواق المعاصي والشرور قائمة. وعين الشيطان عن الخلق غير نائمة وان كابرتم وزعمتم ان الخطيئة قد ارتفعت بمجيء المسيح وقتله صرتم أضحوكة بين العقلاء وانتم كذلك تقرؤن بعد الفطر بجمعتين (بصلبوت ربنا يسوع المسيح بطل الموت وارتفعت وانطفأت فتن الشياطين واندرست آثارها) ألستم تقرؤن يوم الاحد في الصوم التسبيحة المشهورة ان المسيح هو الذي أنقذ رعيته من الفتن والكفر وغلب بصلبه الموت والخطيئة ألستم تقرؤن بعد كل قربان يا ربنا يسوع الذي غلب بوجعه الموت الطاغي وفي ثاني جمعة من الفطر ان فخرنا انما هو بالصليب الذي بطل به سلطان الموت وصرنا الى الامل والنجاة بسببه وهذه التسابيح التي لكم مما يضحك من تأملها فنقول كيف بطل الموت بقتل المسيح وفمه فاغر لا يشبع. والشيطان مقيم على الاضلال والاغواء لا يقلع وأنى يغلب الموت من مات وغلب. ويقهر الشيطان من قهر وصلب. وقد تقدمت فضائحهم في قراءتهم في صلواتهم في الساعة الاولى والثانية والثالثة والسادسة والسابعة وفي صلاة الغروب وفي صلاة النوم وفي صلاة نصف الليل وهي الثامنة فلا حاجة الى ذكرها هنا

(وقد قلت)

(قبائحهم لا تنقضي فنعدها * وأقبح منها أن يروها فضائلا)

التوراة والانجيل أما التوراة فقال الله فيها (الخنزير حرام عليكم فلا تأكلوه) وهذا نص لا يحتمل التأويل وأما الانجيل فقد حكى مرقس في انجيله (ان المسيح أتلف الخنزير وغرق منهم في البحر قطيعاً كبيراً وقال لتلاميذه لا تعطوا القدس الكلاب ولا تلقوا جواهركم قدام الخنازير) فقرنها بالكلاب فمن أحل الخنزير فقد كفر بموسى والمسيح فان قالوا ان بطرس رأى في النوم صحيفة نزلت من السماء فيها صور الحيوانات وصورة الخنزير وقيل له يا بطرس كل منها ما أحببت قلنا لهم الشرائع والاحكام لا تنسخ بالمنام والاحلام . ونحن نحاشي بطرس ان يخالف التوراة . والانجيل بمنام رآه والاعتراض على ما نقل عنه أولى من نسبته الى مخالفة التوراة والانجيل * اعلم ان الاناجيل التي بأيديهم ليس فيها سوى مواعظ ووصايا قد خلطت بكفر صريح واكاذيب كثيرة لم يصدقهم عليها أحد من الامم واكثرهم يهرعون الى أحكام المسلمين لخلو اكابرهم عن معرفة الحلال والحرام وأي شئ استحسنوا بعقولهم شرعوه وحكموا به فمن نازعهم من أهل ملتهم أحرموه ومنعوه من دخول الكنائس فيحكمون فيهم باحكام ما أنزل الله بها من سلطان وكلما اشتمل ديوانهم عليه من فقه وهو خمسمائة فرع ليس مأخوذاً عن المسيح (فضيحة أخرى) قال النصارى المسيح لم يتكلم في المهد ولم ينطق ببراءة أمه مريم صغيراً بل أقام ثلاثين سنة واليهود والناس تقذف أمه بيوسف النجار وتحكم بأنه ولد زنا فعلى سياق قولهم لم تلق أم بسبب ولدها من الشر ما لقيت مريم من المسيح لانه فضحها وهتك سترها ودعا الى رميها بالزنا ولم يدفع عنها بحجة تقطع شغب اليهود وهو قادر على ذلك ثم انه كلفها عبادته فاوجب عليها الصوم والصلاة . وألزمها ترك الشهوات فالتزامها اما خوفاً من عقابه . أو رغبة في ثوابه . ثم قضى عليها الموت وجرعها غصصه وسلط على جسدها البلاء وهذا لم يعرف في بر الاولاد وما سمعنا بعاق بلغ هذا المبلغ من أمه فعلى قولكم يكون مشؤماً عليها والله تعالى يقول عنه (وجعلني مباركاً أينما كنت) الى قوله وبراً بوالدتي (فضيحة أخرى) قال النصارى لا يفعل الله سوى الخير وأما الشر فهو من الشيطان لا من الله فالتزموا مذهب الثنوية القائلين بأن الخير من النور والشر من الظلمة فيلزم أن يكون مراد الله أقل وقوعاً من مراد الشيطان وأن ارادة الشيطان أنفذ من ارادة الباري فالله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقد شهدت التوراة والانجيل والكتاب العزيز بذلك فقالت التوراة في عدة مواضع (وقسى الله قلب فرعون فلم يؤمن) وفي الانجيل

اني

ودلالة على الدين ويحصل للسدنة بسبب ذلك مال عظيم فبحث ملكهم عن ذلك فوجد القيم قد نقب من وراء الجدار طاقة لطيفة وهندمها حتى وصلها بثديي الصنم وجعل فيها أنبوبة من نحاس وأصلحها بالجير وأخفى أمرها فاذا كان يوم العيد فتحها وصب فيها لبناً فيخرج من ثديي الصنم ويسقط نقطة نقطة على تدريج فلا يشك من حضر انها آية ظهرت عند تلاوة الانجيل فلما انكشف له وجه هـذه الحيلة ضرب عنق القيم وأقسم ان لا يبقى في كنائس بلده صورة فوقع بينهم اختلاف في ذلك وكفر بعضهم بعضاً وبدعه وتبرأ منه ﴿فضيحة أخرى﴾ كان للنصارى صنم بالقسطنطينية له عيد في السنة يحج اليه النصارى من كل وجهة في يوم مشهود فاذا تلي الانجيل بين يديه يبكي بدموع غزار فيشاهد ذلك من حضر فيكثرون البكاء ويعجون بالدعاء. فاجتمع عنده مال عظيم فاحتاج الملك الى قرض فأبى عليه القيم فحضر الملك الى الكنيسة بنفسه وقال للاسقف اقرأ الانجيل الساعة حتى نرى كيف يبكي الصنم فقال انما يبكي في يوم واحد من السنة فعلم الملك ان هذا مخرقة فتقدم وحفر ما تحت الصنم فوجد حفرة مصنوعة والصنم مجوف من أسفله تجويفاً ضيقاً فاذا كان ذلك اليوم وضع الاسقف في تلك الحفرة قربة ماء وجعل فيها أنبوبة رقيقة مستطيلة متصلة برأس الصنم وستر الحفرة ستراً محكماً فاذا مسها ماس ضغطها فصعد الماء في الانبوبة الى رأس الصنم وقد حشى رأسه بقطن فاذا تشرب القطن الماء سالت منه دمعات وسقطت من عيني الصنم على تدريج فلما اطلع الملك على ذلك أمر بالصنم فأخرج وأخذ ما وجد في الكنيسة من المـال وأدب القوم وشردهم وقتل القيم وأزال الشبهة عن خبثه ﴿فضيحة أخرى﴾ ترك طوائف من النصارى اكل اللحم في صيامهم وحرموه وذلك مما أحدثوه بالرأي بعد المسيح وتلاميذه فانتحلوا مذهب المانوية أصحاب ماني الزنديق قال الشاعر في المانوية

(تركنا اللحم للافلا * س والقلة والضيق)
(فقالوا مانويين * بقول غـير تحقيق)
(ولو مر بنا ماني * اكلناه على الريق)

وقد اكل الانبياء والنجباء من عباد الله اللحم واغتذوا به فلو كان لتحريمه أصل معتبر لذكر في نبواتهم ﴿فضيحة أخرى عظيمة﴾ جوز النصارى اكل لحوم الخنازير وأحلوها وذلك مما أحدثوه بعد المسيح وقد رفع الله المسيح وان الخنزير لحرام فراغموا

رفع المسيح كعيد ميكائيل وعيد النور وغيره قال بعض العلماء ومن ميلاد المسيح الى أن وجد الصليب ثلثمائة سنة وثمانية عشر سنة وسبب احداثه أن اليهود اتخذوا المقبرة التي دفن فيها الشبه مزبلة يطرحون عليها الكناسات والاوساخ تحقيرا لشأن المصلوب فأقامت المزبلة نحو هذه المدة الى أن جاءت زوجة قسطنطين الملك فأمرت بالكشف عن المقبرة فظهرت لها فاذا فيها ثلاثة صلبان صليبا اللصين وصليب الشبه فقالت كيف لنا أن نعلم خشبة ربنا التي صلب عليها فكان هناك مريض قد أشرف على الموت فأمرت بوضع الصلبان عليه فوضع عليه صليب فلم يقم فأمسته الثاني فلم يقم فأمسته الثالث فقام وبرأ من علته كأن لم يكن به بأس قالت النصارى فعلمت أنه صليب الرب فغلفته بالذهب وبعثت به الى الملك واتخذت عيدا فهذا جرى بعد المسيح بهذه المدة فكيف يعد مأخوذا عن المسيح وهذه الاعياد لو كانت معتبرة كانت مسطرة في الانجيل أو مأخوذة من التلاميذ فنقول لهم أخبرونا بم استحق الصليب عندكم هذا التعظيم حتى صرتم تقبلونه وتصلبون على وجوهكم فمنكم من يصلب على وجهه باصبع واحد وهم القبط ومنهم بأصبعين وهم الروم ومنهم بالخمسة والعشرة وهم الفرنج أفهذا دين تعلمونه عن الانبياء أو اتخذتموه من شرائع الرسل فأرونا ذلك في توراة موسى ونبوات أشعيا وأرميا ومزامير داود وقد كان الصليب لو كنتم تعقلون حقيقا بالمقت والبغض فان قلتم شرف بصعود المسيح عليه قلنا فلم لا تعظمون الحمر وتقبلونها وتسجدون لها لان لوقا وغيره أخبر أن المسيح ركب حمارا عند دخوله المدينة والصبيان بين يديه ينادون مبارك الآتي باسم الرب فكان ركوبه في حال تعظيمه أولى بالتعظيم من ركوبه الصليب في حال تصغيره واهانته ﴿ فضيحة أخرى ﴾ من العجيب انا نرى النصاري مختلفين في السجود للصور فمنهم من يؤثره ويهواه ومنهم من يكرهه وأكثرهم على المذهب الاول بدليل ان كنائسهم لا تكاد تخلو من الصور وهذا مما أحدثوه بعد المسيح وأصحابه وهذه الاناجيل في أيديهم ليس فيها شيء يدل على انتحال ذلك البتة بل صرحت بالتوحيد في غير موضع والتوراة شددت وغلظت على من يفعل ذلك والمسيح صرح في انجيله أنه لم يأت لنقض التوراة بل لاكمالها فهي تكفر عابد الصور صريحا ولم يبق الا المجاهرة والعناد. وعبادة الانداد ﴿ فضيحة أخرى ﴾ ان للروم كنيسة ببعض بلادهم مشهورة يحجون اليها في يوم من السنة فيشاهدون صنما بها اذا قرئ الانجيل بين يديه در ثدياه وخرج منها اللبن فيشاهده من حضر ويحدث به من غاب ويعدها آية بينة

*ومنها ان من النصارى من لا يقبل توبة الانسان ما لم يعترف بذنوبه و يشرح ما فعله طول عمره من انه زنى وسرق وكيت وكيت فيعدد ماستره الله تعالى عليه فيجد أكابرهم التحكم في ماله و يبقى في أيديهم طول عمره و يعرف قبائحه من لم يعرفها وعيرت به أولاده وعقبه من بعده جيلاً بعد جيل وقرناً بعد قرن وهذا أمر لا أصل له في شريعة ولا نص عليه في ناموس لكنه مما ابتدعه جهالهم بعقولهم *ومنها أن الروم من النصارى على كثرة طوائفها لا يرون وجوب الاستنجاء فيبول أحدهم و يتغوط و يقوم من فوره الى مصلاه وهو متضمخ بالنجاسة وذلك مما أحدثوه بعد المسيح والا فسائر الشرائع قاضية بخلاف ذلك *ومنها انهم يستدبرون قبلة المسيح التي كان يصلي اليها و يستقبلون الجهة التي يزعمون أنه صلب فيها و يسألون آدمياً أن يغفر لهم بحق المسامير التي سمروا بها يديه والخشبة التي صلبوه عليها وقد ذكر بعض من اهتدى لدين الاسلام أن لهم في كنائسهم خشبة مصورة يسمونها مريم يصلون لها طول الليل و يقولون يا أم الهنا اشفعي لنا عنده ﴿فضيحة﴾ زاد النصارى في صومهم جمعة يصومونها لهرقل ملك بيت المقدس وسبب ذلك أن الفرس لما استولوا على بيت المقدس وقتلوا النصارى وهدموا الكنائس أعانتهم اليهود على ذلك فلما توجه هرقل الى بيت المقدس تلقاه اليهود بالهدايا وسألوه الامان فأمنهم على أنفسهم وأموالهم فلما دخل البيت المقدس شكا اليه النصارى ما لقوا من اليهود وكيف تمالؤا عليهم مع الفرس وسألوه قتل اليهود فقال كيف أقتلهم وأنا أمنتهم فقالوا نحن نصوم عنك جمعة في أول الصوم الكبير كفارة لخطيئتك وندع أكل اللحم في الصوم مادامت النصرانية ونلعن من يخالف ذلك ونكتب به الى الآفاق وهذا من باب التلاعب في الدين ﴿فضيحة أخرى﴾ ان للنصارى عيداً يسمونه عيد ميكائيل ليس له أصل في شريعتهم بل هو مما ابتدعوه وسبب ذلك انه كان بالاسكندرية صنم وكان أهلها وأهل مصر يجعلون له عيداً عظيما و يذبحون له الذبائح فولى بطرقة الاسكندرية رجل يقال له الاكصندروس فرام ابطال العيد وتعطيل الصنم فلم يقدر من عوام النصارى فقال ان تعبيدكم لصنم لا ينفع ولا يضر. لضلال وكفر. فلو جعلتم هذا العيد لميكائيل وذبحتم له هذه الذبائح كان نافعاً وشافعاً عند الله فأجابوه وكسروا الصنم واتخذوا منه صلباناً وسمي الهيكل كنيسة ميكائيل وعيده الى اليوم بمصر ولا أصل له في زمن المسيح ولا الحوار يين ﴿فضيحة أخرى﴾ ان للنصارى عيداً آخر يعرف بعيد الصليب لا أصل له البتة انما أحدثوه بعد

فقال دعوا هذا عنكم لا أضعها من يدي حتى أرى وجه صاحبها فقالوا له رجعت عن دينك فقال لا ولكني أردت معرفة ذلك فقالوا انها يد أسقف من أصحابنا وراء الستر فلما أرسل يده اشتهرت القضية *ومن فضائحهم أن للنصارى صليبا من حديد معلقاً في قبة كنيسة لهم في المغرب وقد وقف بالهواء بغير علاقة ولا دعامة وهم يحجون اليها ليشاهدوا الصليب ويتعجبوا من تلك الآية فأكثر التعجب بعض ملوكهم فقال لكاتب كان عنده من اليهود ألا تعجب يا فلان من هذه الآية فذكر اليهودي ان في جهات الصليب حجارة من المغناطيس مخبأة في الجدار وفيما يوازيه من سقف القبة وأرض الكنيسة فهي التي أوجبت قيامه ومنعته من السقوط فحضر الملك الى الكنيسة في وقت خلوة وأمر بالكشف عن الحجارة من بعض الجدران فاضطرب الصليب حتى خافوا أن يسقط *ومنها في بلاد المغرب كنيسة فيها ثريا معلقة نحو تعليق الصليب ينزل اليها نور من فوق فتتقد في وقت من السنة فهم يعظمون ذلك الوقت ويفخمونه فعلم بها بعض ولاتهم فصار اليها فعرف حقيقة الحال وذلك أنهم مدوا من الجدار قصبة حديد مجوفة وأبرزوا لها انبوباً دقيقاً على وزان أطراف الذبالة فاذا كان ذلك الوقت المخصوص أرسلوا نار النفط في تيك القصبة فتخرج بسرعة فتتقد للوقت فلما عرف وجه الحيلة أمر بصفع السدنة وانصرف *ومنها أنهم يزعمون أن مريم أم المسيح تنزل من السماء على دار المطران بطليطلة في يوم معروف في السنة بكسوة تلبسها له وهم لا يشكون في صحة هذا لبلادتهم قال بعض من بلغته هذه الحيلة هل نزولها بغير اذن الاب أم باذنه فان كان باذنه فكيف لم يرسل بعض ملائكته ورسله ويوقر أم ولده ويصونها عن التبذل لرجل من جنسها أجنبي وان كانت تنزل بغير اذنه فكيف يجوز من الاب ان يصطفي له من تخونه وتخرج بغير اذنه لرجل بكسوة وتزينه بها ألا ترون الاب لا يعلم ذلك فهل تتردد الى المطران شغفاً به أم كيف الحال فقد حرنا في أمرها *ومنها ان لهم عيدا ببيت المقدس يسمونه عيد النور يحجون اليه فاذا اجتمعوا عنده نزلت نار من تجويف القبة فتعلقت بذبالة القنديل فتتقد بسرعة فتكثر الاصوات وتعج بالدعاء والابتهال فلا يشكون الا انها آية نزلت من السماء ووجه الحيلة في ذلك أن رجلا يختبئ في افريز القبة من داخل فاذا كان ذلك الوقت وقرئ الانجيل أرسل الرجل قبساً من نار النفط فجرت على خيط مدهون بدهن البلسان فتتقد اذ لو كان نوراً لم تتقد القناديل اذ صفة النور الاشراق. والنار الاحراق

ومنها

وهومعافى . بل جاء لخلاصهم فعطب . ورام سلامتهم فقتل وصلب . هـذا لعمركم التلاعب بالاديان . والتعلل بالزور والبهتان . عدموا عقلهم فقالوا ومانوا . واهتـدوا بالضلال فيما يعانوا . ومنها ان الههم صلب مع اللصوص ودفن بين الاموات وقام في اليوم الثالث الى السماء وجلس فيها . وهذه الاقوال من عدم عقله لا يرتضيها . ومنهازعمهم ان ابليس احتمل المسيح ورفعه الى جبل عال وأراه الدنيا بأسرها وقال هذا كله لي وأنا أعطيكه ان خررت لي ساجداً . هذا ينقض قولهم ان المسيح رب ابليس ورب كل شيء فكيف يطمع اللعين أن يكون له عابداً . ومنها أنهم اذا تقربوا في الكنيسة أكلوا الخبز وشربوا الخمر وقالوا قد أكلنا جسد الرب وشربنا دمه ورووا عن المسيح أنه أعطاهم خبزاً وقال هذا جسدي فكلوه . وأعطاهم خمراً وقال هذا دمي فاشربوه . فكون هذا جناية توجب العقاب . أقرب من كونه قربة توجب الثـواب . ومنها ترك الختان لانهم حرمـوه وجعلوه معصية وان اطالة الغلفة دين يدان به وشرع لا يسع المكلف خلافه فراغموا التوراة والانجيل . وسائر كتب التنزيل . أما التوراة فنصت (أن ابراهيم الخليل أمره الله تعالى بالختان فقال له هذا عهدي بيني و بينك و بين نسلك من بعدك أن تختنوا غرملة كل ذكر منكم ومن عبدانكم ليكون عهدي ميسماً في أجسادكم عهداً دائماً الى الابد فكل ذكر لا يختتن غرملته فلتهلك تلك النفس من شعبها لانها أبطلت عهدي فاختتن وهو شيخ كبير وختن أولاده وعبيده) فقد وضح كفر من خالف عهد الله والتوراة وأنه يقتل بنصها والذي أبطل الختان منهم هو پولس آتى بعد المسيح بمدة متطاولة وقال لهم ان الختان ليس بشيء احذروا الختان احذروا قطع اللحم فانه لا ينفعكم عند المسيح شيئاً وقد سلبهم پولس هذا من الدين بلطف خداعه اذ رأى عقولهم قابلة لكل مايلقى اليها وقد طمس هذا الخبيث رسوم التوراة فقال في رسائله ان الانسان لا يعمل بسنن التوراة وان منتهاها الى حضور المسيح فكيف ذا والمسيح يقـول اني لم آت لتنقيص التوراة بل لاكملها

﴿ مخاريف الرهبان ﴾ اعلم ان للنصارى كنيسة ببعض البلاد يحجون اليها ويزعمون أن يد الله تخرج اليهم من الستر فتصافحهم في يوم من السنة فبلغ ذلك بعض رؤساء دولتهم فمضى الى الكنيسة في ذلك اليوم فلما ظهرت اليد قربه الاقساء اليها ليقبلها فالتزمها فصاح عليه الاقساء وقالوا الساعة تخسف الارض بنا وترسل علينا الصـواعق

العجل منجاً السامري وكان آباؤه يعبدون البقر فنفاه موسى الى الشام وكيف ينسبون نبي الله الى الدعاء الى الكفر والفساد وقد عبد بنو اسرائيل الكواكب والاصنام وقربوا لها القرابين وعاقروا الزنا وموسى بين أظهرهم وقد هجم زمرى رجل من قبيلة شمعون على بغي من البغايا يقال لها كشي ففجر بها بحضرة الجميع فضربهم الله بموت الفجأة فقتل منهم في يوم واحد أربعة وعشرون الفاً كما شهدت بذلك توراتهم . ومنها زعمهم أن موسى أمرهم عند خروجه ببني اسرائيل أن يستعيروا حلي المصر بين وثيابهم وان يهربوا بها و يغصبوها حاشا وكلا وقد قال الله تعالى (إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا ٱلْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا) وقالوا إن الله أمرهم بالربا في التوراة ولم يحرمه الا فيما بينهم وقالوا لم يحرم علينا الا فيما بيننا (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) ومنها أنهم زعموا أن الله تعالى أمرهم أن يبنوا له قبة ينزلها اذا سافر معهم واقترح عليهم صفتها فبنوها كما طلب فكان موسي اذا أراد الرحيل قال انهض الينا يا رب لتكبت شانيك فكان الباري يظعن بظعنهم و يقيم لاقامتهم وأنه أبى مرة أن يسير معهم وقال اظعنوا أنتم فاني لا أظعن فاني أبعث معكم ملكاً يغفر ذنوبكم وهذا منهم غاية الاستخفاف والسخرية برب البرية تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً وبالجملة فان فضائحهم كثيرة . وأقوالهم هائلة شهيرة . ولهم في الكفر مذاهب . وأحوال ومشارب . وقد اختصرت من فضائحهم قليلاً مما اختصره غيري وهو قليل من كثير و يسير من خطير . (فضائح النصارى) اعلم ان جميع ماسطر في هذا الكتاب تبيين لفضائحهم وتقرير لقبائحهم منها زعمهم أن الكلمة الازلية نزلت الى الارض فولجت فؤاد امرأة وسكنت بطنها تسعة أشهر تغتذي بدم حيضها ثم تصورت وخرجت من فرجها انساناً فتردد في الارض بين الناس وناله ما ينال الاطفال . من تقلب الاحوال . الى أن بلغ بين الاطفال الى مبلغ الرجال . لا يظهر له فيها أثر . ولا ينقل عنه خبر . فلما شرع يشهر نفسه و يطهر قدسه . وثب عليه طائفة من عبيده فكذبوا فمه . وسفكوا دمه . وقتلوه عياناً وصلبوه عرياناً . فاذا قيل لهم ماذا الذي أحوج الكلمة الازلية . الى ارتكاب هذه الخرقة الدنيـة . قالوا انما فعلت ذلك لتخلصنا من الجحيم . وتخصصنا بالنعيم المقيم تباً لهم يزعمون ان الباري أو صفته عجزا عن خلاص عباده بل وما قدر على خلاصهم

حتى احترقت في فتنة الحجاج وان القصة كانت قبل مولد اسحاق وفي التوراة ولما أهوى ابراهيم بالسكين لنحر ولده ناداه الملك ابراهيم ابراهيم قد علمت انك تخشى الله حيث لم تمنعه ابنك وحيدك وهذا أدل دليل على انه اسماعيل . ومنها انهم ينكرون وجود ابليس وليس له في توراتهم ذكر البتة وقالوا انما الذي وسوس لآدم في الجنة الحية والنصارى يخالفونهم في ذلك ويعتقدون وجوده وذكره في الانجيل كثير . ومنها زعموا ان نوحاً نام فانكشفت عورته فضحك ابنه حام . فدعا عليه وعلى عقبه وذلك من ترهات العوام . لا حقيقة له فجعلوه قرآناً يتلى في المحاريب . ومنها انهم يزعمون ان ابنتى لوط أسكرتا أباهما وضاجعتاه فوطئهما فولدتا ولدين أبعد الله اليهود كيف يحميه بالامس ويهتك ستره اليوم هذا كذب ومحال على نبي الله تعالى المعصوم من الذنب . ومنها انهم يزعمون ان روبيل بكر يعقوب زنى بسرية أبيه يعقوب وافترشها فعند وفاته منعه من السهم الذي كان يعطى البكر وان ابراهيم عليه السلام ورث ابنه اسحاق ومنع اسماعيل واخوته من ارثه وهذا كذب وافتراء على أنبياء الله تعالى لانهم معصومون من قبيل هذه الرذائل . ومنها انهم زعموا ان دينا ابنة يعقوب زنى بها رجل مشرك يدعى سحيما وأزال بكارتها وأن أباه أسلم هو وجميع أهل القرية فأمرهم بالاختتان فلما اختتنوا قتلهم بنو يعقوب وانتهبوا أموالهم عن بكرة أبيهم ثم خاف يعقوب فركب جملا ولم يظهر له أثر بتلك البلاد وهذا كذب ينسبون أنبياء الله الى قتل المؤمنين وانتهاب الاموال فلا نسلم لهم هذا عن أنبياء الله تعالى فانهم معصومون من أدون من ذلك . ومنها انهم زعموا ان يهوذا بن يعقوب زنى بامرأة ابنه ثامار ورهنها خاتمه وعصاه وانها حملت منه فصار بذلك شهرة هذا مع حظوته عند أبيه ودعائه له بتخليد الملك والنبوة في عقبه حتى يأتي محمد رسول الله فأي فخر في ذلك وأي فضل حتى يودعونه التوراة ويعظمونه تعظيم الوحي والتنزيل جيلا بعد جيل هذا كذب وافتراء على نبي الله يهوذا فلعن الله اليهود ما أكثر ما يتناولون أنبياء الله قتلا وقذفاً . ومنها انهم يزعمون ان الله نزل الى الجنة حين كلم آدم والى الارض حين كلم موسى من شجرة العليق وعند ما بشر ابراهيم بالولد وحين ربط ألسن نمروذ وقومه ومنعهم من بناء الصرح وكل ذلك جهل وكذب اذ الباري منزه عما يقولون تعالى علواً كبيراً . ومنها انهم يزعمون ان هارون خالف موسى واتخذ لهم عجلاً وأمرهم بعبادته وذلك مردود بما حكاه دانيال في نبوته أن الذي صنع

ان الله في صورة شيخ وانه جالس على كرسي والملائكة قيام بين يديه والكتب تقرأ بحضرته سبحانه (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) ومن فضائحهم قولهم انه لما خلق السموات والارض استراح في اليوم السابع من التعب وبعضهم يقول استلقى على قفاه واضعاً احدى رجليه على الاخرى وقد رد الله تعالى عليهم بقوله (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ) ومن فضائحهم أنهم يزعمون أن روح الله قبل خلق العالم كانت ترفرف على الماء كيف يزعمون أن حياته تفارق ذاته. فان قالوا انما عنينا أن المياه كانت محفوظة بحفظه عن الضياع قلنا ليس للمياه اختصاص بذلك فهلا قلتم وصان الله المياه وحفظها كي لا تضيع ولا استعملتم هذا اللفظ الموهم. ومن فضائحهم زعمهم ان نمرود لما بنى الصرح نزل الباري اليه فهدمه وحال بين نمرود و بين ما أراد و يطلقون في توراتهم نزول الباري فكأنهم يعجزون القدرة عن مراده حتى يصفونه بالحركة والانتقال. والتفريغ والاشتغال. وذلك كله من صفات المحدثين. مما تعالى عنه رب العالمين. ومنها انهم زعموا ان ابراهيم حين مرت به الملائكة لهلاك سدوم أضافهم وأطعمهم خبزاً ولحماً وسقاهم سمناً ولبناً وعشاهم لوط فطيراً وذلك جهل عظيم فانهم ذكروا ان المؤمنين في الجنان لا يأكلون ولا يشربون وشأنهم شأن الملائكة فان أجساد الملائكة أجساد روحانية انما غذاؤها وقوت أرواحها جنس آخر روحاني لا تعرفه اليهود فقد ناقضوا قولهم وبهذا التحريف يعلم انه لم يبق في أيديهم من نبوة أنبيائهم الا الرسوم. ومنها زعمهم ان الله تعالى لما خلق آدم ورأى معاصي بنيه قد كثرت على الارض قال لقد ندمت اذ خلقت آدم فأرسل الطوفان. فأباد به ما على وجه الارض من النبات والحيوان. فلما فعل ذلك ندم أيضاً وقال لا أعود أفعل ذلك وهل يخفى على علام الغيوب ما سيكون من عباده. مما هو خالقه منهم على وفق مراده وهل يخفى ما علمه الملائكة من الافساد في الارض على من يعلم ما كان وما يكون ان هذا لمن التحريفات التي شوهوا بها كتبهم المقدسة وهو نوع من أنواع السفه والجنون. انما يتصور الندم من الجاهل بعواقب الامور. الغافل عما يسوقه القدر من عجائب المقدور. والباري عالم بالخفيات. مما مضى وما هو آت. ومنها زعمهم ان الذبيح اسحاق دون اسماعيل والنحر انما هو بمنى وهو موطن اسماعيل وكانت قرون الفداء معلقة في جوف الكعبة

حتى

دانيال وغيره حجة عليهم. ومن اليهود طائفة تسمى البنيامينية أصحاب بنيامين موحدة غير انها تعتقد ان الله مضاددا من خلقه يضادده وهو فاعل الشر غير أنه مخلوق من خلقه. ومن اليهود طائفة تسمى الملكية يزعمون بأن الذي خلق العالم ليس هو الله انما هو ملك من الملائكة أقدره الله على ذلك قالوا وهذا الملك هو الذي كلم موسى وفلق له البحر ورأسها مالك الصيدلاني من أهل الرملة. وطائفة تسمي الفارحية أصحاب يوحنا ابن فارح على زمن ارميا كانوا يعبدون صنما يقال له بعل ويقربون لنجوم السماء كما هو مذكور في نبوة ارميا والتوراة عندهم باللسان القبطي ولا يعرفون العبراني. وطائفة تسمى العيسوية أصحاب أبي عيسى الاصبهاني يزعمون ان عيسى ومحمدا عليهما السلام نبيان مرسلان لقوميهما خاصة ولم يؤمرا بنسخ شريعة موسى عليه السلام فيقال لهم اذا صدقتم بنبوة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وبرسالته الى العرب فيلزمكم تصديقه في جميع ما أخبر به اذ النبي معصوم من الكذب وقد قال عن الله تعالى (قُلْ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا) والالف واللام في الناس لاستغراق الجنس من بني آدم ولذلك اكده بقوله جميعا وفي آية أخرى (تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) وقد قال عليه السلام (بُعِثْتُ إِلَى ٱلاحمرِ وَٱلأَسْوَدِ) يريد العربي والعجمي وقد أرسل رسله الى الاطراف يدعوهم الى دينه والتواتر لا سبيل الى رده وقد قتل عليه الصلاة والسلام المخالفين لملته من اليهود. وطائفة تسمى السامرة وهم طائفتان طائفة تقر بنبوة موسى وهارون ويوشع وتجحد بنبوة من عداهم من النبيين وطائفة تعترف بنبوة كل من عدا عيسى ومحمدا عليهما السلام وتزعم ان المسيح لم يبعث بعد وأنه سيأتي وآراؤهم غير آراء اليهود يخالفونهم في القبلة فيتوجهون في صلاتهم الى جبل بالشام واليه يحجون وهو الذي نفي اليه السامري جدهم وهم الذين يقال لهم لا مساس ويرون تحريم ما مسه غيرهم واليهود تزعم انهم ليسوا من بني اسرائيل وبالجملة قد ذكر العلماء انهم يفترقون على أحد وسبعين فرقة كل فرقة تضلل الاخرى والمعروف الآن أربع فرق القرائين والربانيين والعيسوية والسامرة وهذه الفرقة تزعم انها أهل توحيد أما القراؤن فمشبهة والربانيون معتزلة والعيسوية مخصصة. ومن فضائحهم زعمهم أن الله تعالى حين اكمل خلق العالم قال تعالوا حتى نخلق بشرا امثلنا فخلق آدم فلذلك اعتقد كثير من اليهود التجسيم فقالوا

أسلم يهودي فتلا من أقاويلهم ما فيه شهادة بأن عزيرًا ابن الله . تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا قال الله وما أمروا أي في توراتهم الا ليعبدوا الهًا واحدًا وسبب ذلك انه لما أحياه الله بعد مائة عام فتلا عليهم التوراة عن ظهر قلب بهذها هذًا كهذ الشعر وهم لا يقرؤنها عن ظهر قلب فقالوا هذا ابن الله . ومن فضائحهم ان قدماءهم عبدت الكواكب والزهرة وقربت لها القرابين وقد أخبر الله بذلك نبيّ الله ارميا في نبوته فقام فيهم ووعظهم وخوفهم بأس الله وسرعة بطشه وذكرهم بأيام الله فتواثب عليه الشعب وقالوا انا لا ندع السجود للزهرة والكواكب وهموا بقتله وقد عبدوا العجل أيام موسى حين ذهب الى مناجاة ربه فصنع لهم السامريّ عجلاً من الذهب والقى عليه ما أخذه من تحت حافر فرس جبريل فانقلب لحمًا ذا عصب ودم وعروق له خوار كما قص الله علينا في كتابه فأقبلوا على عبادته وتركوا عبادة الله تعالى فقام هارون فيهم خطيبًا ووعظهم فهموا أن يقتلوه فاعتزل عنهم في طائفة من قومه . ومن فضائح طائفة منهم يقال لهم الاسمعية مشبهة مجسمة يعتقدون ان خالقهم في صورة شيخ أبيض الرأس واللحية ويزعمون ان له في السماء الثالثة خليفة يسمونه الله الاصغر ويزعمون أنه مدبر العالم وهم يقولون بالنسخ . ومن اليهود من يحيل النسخ بالعقل والنقل جميعًا وقد دل الدليلان العقلي والنقلي على جوازه وانه ليس من البدء المحال على الله تعالى وانما هي أحكام مقدرة في مدد معلومة ينتهي كل بفراغ مدته على ما تقتضيه المصالح ولذلك أدلة ذكرها العلماء في كتبهم . منها أن الله أباح لآدم وذريته كل ما على وجه الارض من طير ووحش ودواب وقد حرم على اليهود كثيرًا من ذلك وحرم الاخت بعد حلها في زمن آدم وحرم الجمع بين الاختين بعد حله لاسرائيل . ومنها تحريم السبت بعد حله ثم حله بعد تحريمه . ومنها فداء اسماعيل بالكبش بعد الامر بذبحه وغير ذلك مما ورد في التوراة من التحليل بعد التحريم وعكسه من أمور لا نطيل بذكرها . ومن فضائح طائفة منهم يقال لها الاصبهانية أصحاب أبي عيسى الاصبهاني يزعمون أن أبا عيسى كان نبيًا مبعوثًا قبل موسى وذلك على خلاف رأي سائرهم اذ يقولون ليس قبل موسى نبي ويقولون انه مفتاح النبوة وبكر الرسالة والتوراة التي بأيديهم تكذبهم فانها مصرحة بأن أوامر الله قد وردت على من قبله وهذه نبوة دانيال تشهد بأن دانيال يشهد بان بختنصر لما غزا بيت المقدس حرق كتب الله المنزلة على ابراهيم وشيث وغيره وعدتها مائة كتاب وأربعة كتب فنبوة

دانيال

يبدئ و يعيد. وكيف يكون مقروناً باللصوص مصلوباً على الخشبة له اله يدعوه و يسأله أن لا يتركه و يخذله. فان كانت الامانة صادقة فالاله الازلي بكى وانتحب. وسأل الاقالة فلم يجب. وسمرت يداه على الخشب. وان كان الاله منزهاً عن هذه النقائص. مخصوصاً بأشرف الخصائص. فالامانة باطلة. وقد تقدم أنها الخيانة في العاجلة والآجلة. والحق أن المصلوب والمقتول الشبه وقلت من جملة قصيدة تقدم شيء منها وهي هذه

(ولعبده عيسى خصائص رحمة * قهرت أعاديه معاني سرها)

(رفع المهيمن ذاته لسمائه * في عزة وبما يليق بقدرها)

(وفداه بالشبه الذي ألقاه في * أيدي العداة فذاق شدة ضرها)

(حتى يكون ممتعاً بجواره * في جنة الفردوس أي بمقرها)

(هذا ونحن نقول عيسى عبده * بخلاف قول الكافرين ونكرها)

(تنبيه) روى وهب بن منبه أن المسيح حين أحاطت به اليهود في بيت صوّر الله الجميع بصورة المسيح فخرج واحد منهم وكانوا تسعة عشر رجلاً فأخذوه ليلا وصلبوه وروى ابن اسحق عمن أسلم منهم أن المسيح حين حصره اليهود قال لاصحابه من يقبل صورتي و يقتل وله الجنة فقال بعضهم أنا فوقع عليه الشبه وصعد المسيح من ساعته الى السماء وأخذ الشبه فقتل قاله السدى وابن جريج وقتادة وقيل بل هرب من كان معه من أصحابه وثبت معه واحد يسمى جرجس فألقى الله شبهه عليه فأخذ ليلا وقتل فلم يشك من كان هرب أن المأخوذ هو المسيح وقد تقدمت رواية بطرس في صعوده الجبل ولميع وجهه وثيابه وحضور الانبياء موسى وايليا ونوم أصحابه وقد تقدم ان حين ذاك صعوده وما بقي في الارض انما هي أطوار قلبه وروحه

الباب التاسع

﴿في العهود. من فضائح النصارى واليهود. وحيل الرهبان. وما رووه من الكذب والبهتان﴾
﴿وما افتراه اليهود على أنبياء الله الابرار. كالمسيح وصفوته الاطهار. فنذكرها مجملة فنقول﴾

من ذلك ان اليهود عبدت عزيراً وقالوا انه ابن الله وساووا في ذلك النصارى في عبادتهم وقد نطق الكتاب العزيز بذلك والمتأخرون ينكرون ذلك لما شهد الله عليهم به في كتابه عدواناً وجحداً وهو منصوص عندهم وقال به طائفة من أسلافهم يقال لهم المؤتمنية وقد

والانجيل مصرح أن المسيح صام أربعين يوماً وأربعين ليلة أيجزع من فراق الماء ساعة وقد كان يقول لتلاميذه إن لي طعاماً لا تعرفونه فمن كان صابراً عن الزاد والماء المدة السابقة كيف يجزع من فراقه. وقد كان صابراً قبل ذلك عن مذاقه. وبذلك يتحقق أن العطشان الطالب. والمستسقي والراغب. غيره وكذلك قوله وهو على الصليب الهي الهي لم تركتني وخذلتني وذلك ينافي الرضاء. بمر القضاء. ويناقض التسليم. لأحكام الحكيم وذلك لا يليق بالصالحين. فضلاً عن أكابر المرسلين. فان صح ذلك فهو من كلام المصلوب لان الشبه لما سلم نفسه يبتغي فداء نبيه عيسى عليه السلام كان طامعاً في عدم القتل والصلب وأن يحصل له من قبل الله تعالى حماية من أعداء المسيح ولم يحقق وقوع القتل ولا الصلب فلما آيس من النجاة والحياة. ناجى الهه بما كان في طويته من ظن النجاة. وقال لم تركتني وخذلتني وما نجيتني من أعداء يسوع كما كان في ظني وما علم أن ذلك خير له عند ربه وأن الله أناله الدرجة العظمى في جنة الفردوس لاستسلامه للقتل وان لم يحقق وقوعه رجاء في النجاه. من أيدي عداه. اذ لو كان المسيح هو المقتول أو المصلوب لكان حين احتضر مستبشراً بلقاء ربه فرحاً بانقلابه الى سعيه كما عهد من الانبياء والمرسلين قبله حيث لم يجزعوا من الموت. ولم يخافوا الفوت. اذ في الموت طلبهم وغاية رغبتهم لترقيهم الى حضرة حبيبهم. ووصولهم الى جنة قربهم. واذا قلتم انه المسيح ألستم تزعمون أنه تعنى ونزل ليؤثر العالم بنفسه. ويخلصه من الشيطان ورجسه. أفتقولون انه ندم على ما فعل وطلب الاقالة فلم يقل. وأنه ما فعل ذلك الا مخذولاً متروكاً مغلوباً على أمره معاتباً مولاه على فعله غير راض بالقضا. ولا متمسكا بحبال الرضا. فتباً لمن ينسب هذه الحالة لاقل عباد الله الصالحين. فضلا عن أولي العزم والمرسلين. وأما قولكم انه صرخ وأمال رأسه وأسلم روحه فمناسب لكلام المجانين كيف يتولى الميت اسلام روحه أهي في يده حتى يسلمها أو في قدرته أن يجذبها بل هو في شغل شاغل عن ذلك. وعن الاختيار في سلوك تلك المسالك. وتسليم الميت نفسه غير مشاهد بالعيان. حتى يطلع عليه بصر انسان فيخبر عما كان. أين قولهم في شريعتهم نؤمن بالرب الواحد يسوع المسيح الذي بيده أتقنت العوالم وخلق كل شيء وليس بمصنوع الذي نزل من السماء لخلاص معشر الناس كيف يصح لهم هذه الدعوى وهو ينادي بحضرة أعدائه اليهود الهي الهي كيف تركتني وخذلتني هذا لا يصلح من أضعف العبيد. فكيف يكون ممن

تكذيبه فهو باطل و بيانه هو أن المسيح عليه السلام قد بشر في انجيله بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال انه النبي الصادق الآتي بعده ومحمد عليه الصلاة والسلام قد جاء وأخبر انه ما قتل ولا صلب فالقول بقتل المسيح يؤدي الى تكذيب المسيح. * الحجة التاسعة لو قد صح قتل المسيح وصلبه لبطلت الدلالة على وجود الباري وابطال جميع النبوات وكذب سائر الانبياء لان الانبياء كل منهم بشر بمحمد والتزمت الايمان به واتباعه فاذا جاء محمد وأخبر بخبر غير صادق فيه بطلت نبوته لذلك و بطلت نبواتهم حيث أخبروا أنه نبي فلا يوثق بأخبارهم عن توحيد الله وحدوث العالم وقدم الصانع وغير ذلك مما جاؤا به وما أدى الى ذلك فهو مردود من أصله * الحجة العاشرة قال لوقا (لما كان في الشهر السادس من حمل اليصابات زوجة زكريا بيحيي جاء جبريل الى مريم العذراء بالناصرة من أرض الجليل وهي اذ ذاك خطيبة يوسف رجل من نسل داود وقال لها ابشري يا ممتلئة بنعمة الرب مباركة أنتِ في النساء فلما رأته اضطربت من كلامه فقال لها لا تخافي فقد ظفرت بنعمة من عند الله تعالى وأنتِ تقبلين حبلاً بولد يدعي يسوع يكون عظيماً وابن العلاء يدعى يعطيه الرب كرسي أبيه داود يملك على بيت يعقوب فقالت مريم أنى لى بذلك ولم أعرف رجلاً فقال جبريل روح القدس يحل عليك وقوة العلاء تظلك فقالت مريم ها أنا عبدة الرب فليكن ما قلت) ورد ذلك على مريم مورد الامتنان والانعام وهو أن يجلس ولدها على كرسي أبيه داود. و يملكه رقاب اليهود. فالقول بأن المسيح هلك وما ملك يقضي السخرية والكذب من الرسول والبذاء من المرسل والكل محال فالقول بقتله محال وحكمه آخر الدهر بشر به سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وقتله لليهود مصداق لوعد السيد جبريل فان وعد الله حق ومما يدل على فساد دعوى القتل ما اشتمل عليه الفصل من الاضطراب وقبح الالفاظ كقوله لرئيس الكهنة انكم من الآن لا ترون ابن الانسان حتى ترونه جالساً عن يمين القوة وآتياً في سحاب السماء يريد بالقوة الله تعالى وقوله ان ناساً من القيام ههنا لا يذوقون الموت حتى يرون ابن الانسان آتياً في ملكوته وكقول الملك للنسوة تعالين فانظرن الى الموضع الذي كان فيه الرب في القبر ما أخلق هذه المواضع بالهزء والكذب اذ ليس من أسماء الله تعالى انسان ولم ير أحد من القيام هناك قبل موتهم عيسى آتياً في ملكوت السماء والرب لا يكون في لحد ولا قبر وأيضاً في الفصل أن المصلوب شكا العطش

أبقاه وان شاء فكه وان الشبه قضي له بالقتل والصلب وان كان المسيح غنياً أن يفدى بشبه أو غيره وفي الكتاب العزيز ما يدل على ذلك بأنهم أخذوا رجلا شبه لهم فعلوا به ذلك ويحتمل أن يكون المسيح أخفى الله شخصه عن أعدائه وما رفع الا بعد صلب الشبه فقال لوقا وغيره بعد قيامه ظناً منهم انه صلب وانما هو بعد اختفائه عن أعين الناس حتى خاب مكر أعدائه لكن الاوجه انه رفع قبل ذلك عند تغير لون أثوابه ووجهه وحضور موسى وايليا والقاء النوم على من كان معه وان ما بدا للعيون بعد ذلك انما هو أطوار من روحه الشريفة كما تقدم * الحجة السابعة قال يوحنا وقف المسيح على تلاميذه وهم يصيدون السمك فقال لهم يا فتيان هل عندكم من طعام فلم يعرفوه فقالوا لا فقال القوا الشبكة من الجانب الايمن ففعلوا فرفعت سمكا كثيرا فحينئذ عرفوه وقالوا هو المسيح وكان أحدهم عريانا فأخذ مئزره حين عرف المسيح فانظر رحمك الله ان المسيح ابن مريم لما كان من الانبياء والمرسلين . والسادة العارفين . آتاه الله تعالى من فنون الولاية وعجائبها شيئاً كثيرا فمن فنونها التطور وهو ان العارف يبدو في أي طور شاءه وأي هيئة أرادها حتى أن الاستاذ الكبير نفعنا الله ببركاته حكى عن نفسه انه كان وهو ابن ثلاث سنين أو نحوها يكون مضطجعاً جانب أبويه فينقلب طيرا فيطير الى أعلى بلاد هنج فينظر الى اتساع الوجود فيخاف أن يتوه عن أبويه اذا أمعن في الذهاب فينزل اليهما وينقلب آدمياً كما كان وحكى بعضهم أنه دخل عليه بيتاً فوجد البيت مملوءًا من أطوار الشيخ كل طور يراه هو الشيخ باثوابه وهيئته فلم يدر شكله الحقيقي من بين تلك الاطوار وقد شهدناه في صور شتى وأشخاص شتى ومثل ذلك ما روي عن قضيب البان الموصلي وهو ان قاضياً توعده بالادب على تركه الصلاة وتضمخه بالنجاسة فصادفه في آخر زقاق مستطيل فمشي يسيرًا فانقلب فلاحاً ثم مشي يسيرًا فانقلب فقيهاً ثم مشي يسيرًا فانقلب جندياً الى أن انتهى ثم مشي الى القاضي فقال له من هو قضيب البان من هذه الاشخاص حتى تحكم عليه بالادب فتاب القاضي واستغفر له وحكاياتهم في ذلك شهيرة وكان للسيد عيسى من ذلك ما يجل عن الوصف فبدا أولا لمريم المجدلانية في صفة حارس بستان . ثم مشي مع الرجلين لقرية عمواس فلم يعرفاه لولا أراد اظهاره لهما فتحققاه بالبيان . ثم وقف على تلاميذه عند صيد السمك فلم يعرفوه فلولا أظهر نفسه ما تستر العريان * الحجة الثامنة ان القول بقتل المسيح يكذب المسيح وما أدى الى

تكذيبه

زارياً عليهم (انهم لم يعرفوا الله ولكن أضلت قلوبهم التي لا تفقه فجهلوا واستبدلوا بالله الذي لا يناله فساد صورة الفاسد فلذلك أهملهم الله وتركهم وشهوات قلوبهم النجسة فبدلوا حق الله بالكذب وعبدوا الخلائق وآثروها على خالقها الذي له التسابيح والبركات فلذلك وكلهم الله الى الادواء الفاضحة) فكان بولس هذا الهمه الله ما سيفعله متأخرو النصارى الهاماً فنطق بذلك ردًّا عليهم ومصرحاً بكفرهم وضلالهم * الحجة الرابعة ان المأخوذ قد غيرت صورته لما سيق ذليلا . والبس من الشوك اكليلا . وجذب وسحب . ولزم وضرب . وحمل خشبته التي عليها صلب . وقال يوحنا أخذ في ليلة باردة من بستان بوادي الارز كان يخلو فيه مع تلاميذه فاجتمع في القصة ما يفضي الى الغلط . فترجح في النقل اللغط . وهو أن المصلوب أخذ في ليل مظلم على حين فترة فلم يصل به الشرط حتى طمست محاسنه فلم يتحقق أنه المسيح فما نقله لوقا أعظم دلالة على أنه الشبه * الحجة الخامسة على ما قلناه قال يوحنا التلميذ كان يسوع مع تلاميذه بالبستان فجاء اليهود في طلبه فخرج اليهم يسوع وقال لهم من تريدون قالوا يسوع وقد خفي شخصه عنهم فقال أنا يسوع وفعل ذلك مرتين وقد انكروا صورته فانظر رحمك الله وتدبر الى ذلك لما سألهم من الذي تريدون قالوا يسوع وهم أعداؤه فلم يسعه أن ينكر نفسه وقال لهم أنا يسوع لما علم ان الله تولى حراسته منهم وانهم لا ينالونه بسوء فكيف يمكن أن ينكر نفسه لما سأله رئيس الكهنة واقسم عليه لكن لما لم يصدقوه انه المسيح التى شبهه على رجل من أوليائه وكيف لم يصدقوه وهو الناشيء بينهم وهو المربى بينهم في جماعتهم * الحجة السادسة قال لوقا في انجيله (ان المسيح بعد قيامه صحب رجلين من أورشليم وهما يطلبان قرية يقال لها عمواس فماشاهما وكانت عيونهما ممسوكة عن معرفته فلما كلمهما عرفاه بعد ذلك) وقال أيضاً (بينا التلاميذ في غرفة لهم اذ وقف المسيح في وسطهم بعد قيامه والتمس منهم شيئاً يأكله فأطعموه جزأ من حوت وشيئاً من شهد العسل) اعلم وفقك الله ان الشبه لما فدى المسيح بنفسه من أعدائه أخفى الله شخص المسيح عن العيون وان قيل رفع حين أخذ الشبه الى القتل والصلب كان أشبه ثم ما بدا للناس من صورته بعد انتهاء الصلب والقتل والدفن وبقائه في القبر مدة انما هو تطور من روحه وليس جسما حقيقياً فمضيه الى الجبل ومعه بطرس كما تقدم و بياض الاثواب ولمعها والقاء النوم على الحاضرين يؤيد ان رفعه كان قبل قتل الشبه وأن الذي بقى بعد الجبل عندهم انما هو تطور روحاني ان شاء

وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَاةِ وَٱلإِنْجِيلِ وَٱلْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ ٱللهِ فَٱسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ) فلو كان المقسم عليه هو المسيح لم ينكر ولم يور فان قلت قال تعالى(وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ) فاذا شبه لهم يسألون هل هو المسيح أم لا أما كان في شبهه بالمسيح ما يغنيهم عن السؤال عنه قلنا وان القى الله عليه شبه الصورة فلم يلق عليه ما كان كسى به المسيح عليه السلام من المهابة وأبهة الرسالة وعظم الشأن فهم يعهدون منه ذلك حتى كانوا اذا أنكروا عليه شيئاً مما يقوله بين ظهرانهم مما لا تحتمله عقولهم يمنعهم من الوقوع به هيبة سلطانه وعظيم مهابته فوجدوا معهم رجلاً ذليلا حقيرا لا يمتنع عليهم بشيء مما يقصدونه به من الاهانة والضرب والصفع ولا سيما وقد أخذوه ليلا فرابهم أمره ولم يتيقنوا انه المسيح فاحتاجوا الى السؤال والقسم والا فأي حاجة لهم في ذلك لو عرفوه يقيناً وزادهم ريبة فيه حيدته عن الجواب * الحجة الثالثة على حماية المسيح عليه السلام وان المصلوب غيره والدلالة على رفعه قال لوقا (المسيح صعد الى جبل الجليل ومعه بطرس ويعقوب ويوحنا فبينما هو يصلي اذ تغير منظر وجهه عما كان عليه وابيضت ثيابه وصارت تلمع كالبرق واذا موسى بن عمران وايليا قد ظهرا له وجاءت سحابة فاظلتهم واما الذين كانوا مع المسيح فوقع عليهم النوم فناموا) وهذا من اوضح الدلالة على رفعه وحصول الشبه الذي نقول به وذلك اقوى ما يتمسك به في حماية المسيح ووقوع شبهه على آخر سواه اذ لا معنى لظهور موسى وايليا ووقوع النوم على أصحابه الا رفعه وما بقي بعد ذلك ورأوه بعد يقظتهم ليس المسيح انما هو طور من اطوار روحه لان المسيح كان له قوة التطور وهذا من أحكام الروح ولو رُفعت الى المحل الاسنى يكون له طور في هذا العالم وقد شوهد جماعة من الموتى يمشون في الاسواق بصورهم وليس ذلك سوى طور من تشكل أرواحهم وحكاياتهم في هذا عجيبة يضيق عنها هذا المختصر ألا ترى أن اليهود كانوا يسمعون منه ان ايليا يأتي فلما رفعوه على الخشبة قالوا دعوه حتى نرى ان كان ايليا يأتي فيخلصه فصاروا في شك يريدون تحقيقه فان اتى ايليا فما رفعوه هو المسيح وان لم يأت فهو غيره كما في ظنهم فلما لم يأت زادوا ريبة في أمره والدليل على غلط النصارى قول پولس الرسول في صدر رسائله

حصول العلم الضروري به وها نحن نورد من الحجج المقبولة عندكم ما يقضي بغلطكم في قتل المسيح وصلبه ويحقق لكم ان المفعول به ذلك سواه وهو الشبه الذي نطق الكتاب العزيز به وقد ثبت ذلك عن الله بنبوات الانبياء ورسالات المرسلين اذ كل مصدق وشاهد بنبوة سيدنا محمد سيد المرسلين وان ما ينطق به عن الله تعالى وانه معصوم عن الكذب والسهو والغلط وقد شهد الله على لسانه أن المسيح ليس مقتولاً ولا مصلوباً وانه شبه لهم ويدل على ذلك ما سنورده من الحجج * الحجة الاولى ان المسيح نشأ بين أظهر اليهود وتردد معهم في مواسمهم وأعيادهم وزاحمهم في مجامع قراءتهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم أسباطهم وأنه حين بهر في علم التوراة والنبوات كان عندهم في الهيكل بأورشليم ويناظر أحبارهم فيبهتهم بحسن تعليمه وبما منحه من الفهم الثاقب والحجة البالغة ويقولون متعجبين من شأنه أليس هذا ابن يوسف أليس أمه مريم أليس اخوته واخوانه عندنا فمن أين له هذه الحكمة فحينئذ ماحاجتهم ان اكتروا رجلاً من تلاميذه بالاجرة حتى عرفهم بشخصه لولا وقوع الشبه الذي نقول به * الحجة الثانية على ان المقتول غير المسيح وأنه كان قد شبه لهم قول النقلة ان رئيس الكهنة أقسم على المأخوذ بالله الحي المسيح أنت ابن الله الحي فقال له أنت قلت ولم يجبه بأنه هو المسيح فلو كان المقسم عليه هو المسيح لقال له نعم ولم يستجز أن يوري في الجواب وهو محلف بالله الحي ثم ان المسيح انما جاء لبث الحق. ونشر الصدق. فكيف يأتي لشيء ويتكلفه ثم يكتمه قالت النصارى لو كان غيره لبينه ولم يخف ذلك وكان يقول لست المسيح وانما أنا سواه فنقول ان الشبه ربما أدركته دهشة تمنعه من البيان والايضاح أو يقال أخذ الله على لسانه فلم يستطع أن يخبر عن نفسه صوناً لنبيه أن يفصح الرجل عن أمره أو نقول يحتمل أن الشبه لصديقيته آثر المسيح بنفسه وفعل ذلك بعهد عهده اليه رغبة في الشهادة فلهذا ورّى في الجواب وقد وعد المسيح التلاميذ قبل بقولهم لو دفعنا الى الموت معك لمتنا والشبه من جملتهم فوفى لما وعد من نفسه على عادة الصديقين من أصحاب الانبياء فهو من رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقد عاهد أصحاب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعوه على أن يفدوه بأنفسهم وأموالهم فوفوا بما وعدوا فأثنى الله عليهم في كتابه العزيز بقوله (إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ

فضل وحكمة فقد أثنوا على اليهود لمساعدتهم على ذلك وعلى يهوذا لانه فاز بالدلالة عليه وأعان على حصول ذلك فان قالوا لعن اليهود ويهوذا متعين لان ذلك هو كسبهم وان وافقوا الفضل والحكمة وصادفوا ذلك مصادفة يقال لهم فكيف يقول المسيح على الصليب الهي الهي كيف تركتني وخذلتني وكيف قال الهي ان كان يحسن صرف هذا الكاس عني فاصرفه فلزم بمقتضى قولكم انه لم يرض بهذا الفضل والحكمة والتمس البقيا وذلك فيما زعمتم سفه يناقض الحكمة ثم يقال لهم خبرونا لو لم يتب آدم هل كان قتل المسيح يستقل بخلاصه دونها فان قالوا نعم في دم المسيح خلاص وان لم يتب فحينئذ خلت التوبة عن الفائدة ولزم أن يكون كل فاجر وكافر وظالم خلصوا فان التزموا ذلك يقال لهم فاليهود ويهوذا وفرعون ونمروذ قد خلصوا أيضاً وانتم لا تقولون بذلك لكنه لازم لكم فان قالوا بل الخلاص بمجموع الامرين قلنا فلا يكون دمه مكافياً لآدم ما لم ينضم اليه التوبة فهو ينقص عن مقابلة آدم وفيه العجز عن خلاصه لولا التوبة ومن عجز عن خلاص عبد واحد انه عن خلاص سائر العباد أعجز وقال مرقس في خاتمة انجيله ان المسيح حين ودع تلاميذه صاعداً الى السماء قال لهم (كرزوا بالانجيل في الخليقة فمن آمن خلص ومن لا يؤمن فانه يدان) فالايمان هو المخلص بشهادة المسيح ولا يقتل ولا يصلب ويقال لهم هل كان خلاص آدم من غير ان ينال المسيح سوء ممكن في قدرة الله تعالى أم كان سبحانه عاجزاً عن سلامة عبده وصونه من المحن والبلايا فان قالوا لا يمكن جعلوا الله عاجزاً مضطراً وسائر كتب الله تكذبهم اذ هي شاهدة له بالقدرة على كل ممكن وان قالوا كان قادراً جوروا الله ونسبوه الى الظلم اذ عذب آدم أو قتل المسيح وهو قادر على سلامته وكفايته وذلك مشوش على اصولهم بالتحسين والتقبيح والله أعلم

الباب الثامن

في الادلة على ان المصلوب الشبه . وانه عند قتله على قاتليه المسيح اشتبه . والدلالة على رفعه اليه . لشرفه عنده ومكانته لديه

قد تقدم ان أصحاب المسيح المؤمنين لم يحضر منهم أحد واليهود الكفار شرذمة قليلة أكثرهم لم يعرف المسيح أصلاً ولم يحصل لهم غلبة ظن بقتل المسيح فضلاً عن

حصول

مكالمتهم وتبين جنونهم وان قالوا دعاهم وهو حي نقضوا قولهم انه مات. فدعا الاموات ثم يقال لهم أدعا المؤمنين والكفار أم اقتصر على دعاء المؤمنين فقط فان قالوا دعا الجميع قلنا لهم فلعله دعا فرعون ونمرود فآمنا ودعا جماعة من الموحدين ولم يجيبوا فهل تشكون في أحد الفريقين فان توقفوا في ذلك فقد جوزوا ان يكون فرعون وأشباهه في الجنان ومن مات على التوحيد في دركات النيران. لاحتمال تغير الحال وان قالوا بل كل على ما مات عليه من كفر وايمان قلنا فدعاء المسيح اياهم وكونه مات بسببهم وقع عبثاً بلا فائدة فان قالوا لا بد من صورة الدعوة لاقامة الحجة عليهم في القيامة قلنا قد دعتهم أنبياؤه ورسله وأقاموا الحجة عليهم فما حاجته الى تجشمه أمراً قد فرغ منه الآن يقولوا انه اتهم أنبياءه ورسله في السفارة ولم يدر ما أحدثوا في التبليغ عنه فنزل ليعلم حقيقة الامر فيقال لهم أليس قد دعاهم في حال حياته فزعمتم انهم وثبوا عليه فقتلوه أفترون انه في حال مماته أقوى منه في حال حياته فما يؤمنكم انه حين دعاهم في القبور وثبوا عليه وفتكوا به كما فعلوا به وهو حي اذا كان لا يستحيل من الاموات الدعوى والاجابة لا يستحيل منهم القتل والاهانة ويقال لهم أليس المسيح عندكم عبارة عن لاهوت وناسوت اتحدا فصارا مسيحاً فاذا قالوا بلى قلنا فالميت أيهما فاذا قالوا الناسوت قلنا فكيف استقل بهداية الخلق ناسوت ميت وعجز عن ذلك لاهوت حي أفتقولون ان ناسوت المسيح أقدر على الهداية من لاهوته وأيضاً فان الناسوت في حال اتحاده أقام فوق الثلاثين سنة بالناصرة وأورشليم لم يتجاوز ذلك فلما فارق لاهوته يوماً وليلة قلتم انه أتى الاموات وهم في أكناف الارض متفرقون فدعاهم فما نرى الناسوت على مقتضى ذلك الا أعظم حالة من اللاهوت ومانرى لاهوته الذي كان متحداً بجسده الا حبسه عن خير كثير اذ عطله عن الانبعاث ونشر الدعوة فكيف يكون اله حي أنهض منه جسد ميت والقسمان باطلان على مالا يخفى فان قالوا بل أحياه غيره وهو الذي أماته قلنا فذلك الغير الذي تولى موته واحياءه أحي أم ميت فان قالوا ميت كان ذلك محالاً اذ الميت لا يحيي ولا يميت وان قالوا كان حياً قادراً أمات المسيح ثم أحياه قلنا فقد اعترفتم ان المسيح عبد من العبيد تجري عليه الاحكام من الموت والاحياء وفي ذلك بطلان شريعة ايمانكم اذ تقولون ان المسيح اله حق غير مخلوق وانه أتقن العوالم وخلق كل شيء ثم يقال اخبرونا هل اماتة المسيح ممن أماته وأعدمه فضل وحكمة أم سفه وعبث فان قالوا

فكيف فدى آدم ببعض آدم فقد صارت النعمة مشوبة بالكدر فان قالوا هذا بمثابة مال يشرف على الهلكة فنقضي الحكمة باتلاف بعضه صونًا لبقيته يقال لهم انما ذلك لعسر الامر على المالك اذ لا بد من هلاك الكل أو البعض فهو كالمكره والله تعالى لا مستكره له وليس مضطرًا ولا يفعل ما يفعله لعلة فلو عفا عن جرم آدم وأحسن اليه لم يعد ذلك منه الا حسنًا ولو عاقب أصلح الناس لم يقبح ذلك وقد أخبرت التوراة ان الله تعالى عفا عن الساوي مع قبح جرمه وأهلك بلعام بن باعور مع سابق معرفته لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وكيف تعم خطيئة آدم سائر أولاده والنبوات والتوراة ترد هذه المقالة الشوهاء قال الله تعالى في بعض النبوات (لا آخذ الولد بخطيئة والده ولا الوالد بخطيئة ولده بل طهارة الطاهر له تكون وخطيئة الخاطئ عليه تكون) وقال في كتابه العزيز (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) وقال داود في مزمور له (والذي تهمون به في قلوبكم اندموا عليه في مضاجعكم اذبحوا لله ذبيحة البر وتوكلوا على الرب) فهذا يقتضي انه لا حاجة الى قتل المسيح اذ الندم والتوكل فيه مندوحة عن ذلك وقال في الانجيل (قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالبشرى) فقد شهد المسيح ان التوبة مستقلة بمحو الآثام فلا حاجة الى شيء آخر ويقال لهم ما تقولون فيمن مات قبل مجيء المسيح أكفارًا كانوا أم مؤمنين فان قالوا مؤمنين فقد سلموا ان لا حاجة الى قتل المسيح في تخليصهم اذ ايمانهم مخلصهم لا غيره وان قالوا كانوا كفارًا كذبهم المسيح اذ قال في الانجيل. (اني لم أرسل الا الى الذين ظلموا من بني اسرائيل وان الاصحاء. لا يحتاجون الى الدواء) وانتم قلتم ان المسيح انما نزل من السماء لخلاص كل الناس فان قالوا نعم قلنا لهم فما تقولون فيمن مات قبل نزوله عليه السلام وكيف الطريق الى بلوغ دعوته اليهم فان قالوا تعذر تلافي أمره وفات استدراكه بموتهم قلنا جورتم المسيح ونسبتموه الى الظلم والحيف حيث لم ينزل لخلاصهم قبل موتهم فلم أخر ذلك حتى ماتوا على الضلال والكفر وكيف صار الاحياء أحق بالرحمة من الاموات وفي هذه المقالة هدم أصلكم في التحسين والتقبيح وان تحامقوا وقالوا ان المسيح دعا الاحياء وهو حي ثم مات فدعا الاموات في قبورهم فمن أجابه نجا ومن أبى هلك فنقول دعاهم في قبورهم وهو حي أم دعاهم وهو ميت فان قالوا دعاهم وهو ميت سقطت

مكالمتهم

من الجحيم وفي الفداء بالمسيح بقاء الخلائق وأبيهم آدم في العذاب خمسة آلاف عام فكان الفداء بهابيل أولى ولا سيا انكم توجبون على الله رعاية الاصلح لعباده وليس من الصلاح فضلا عن الاصلح ان يعاقب الله عبيده آلافاً من السنين وله مندوحة عن ذلك ألستم رويتم عن توراتكم ان الله تعالى قد فدا ولد عبده ابراهيم بذبح عظيم. فان قالوا بلى قلنا لهم أفكان ولد عبده أزكى لديه. وأعز عليه. من ولده المسيح أم تقولون انه أعوزته الغنم فلم يقدر على رأس يذبحها ويريح العالم من فتنة المسيح وقد رويتم في التوراة ان الله تقدم الى ابراهيم في ذبح ولده فلما عزم على امتثال أمر الله تعالى لطف بهما وفدى الولد رحمة لعبده واذا كان ذلك جائزًا في حكمه فلعله قد أمر المسيح في حق نفسه بما أمر به ابراهيم في حق ولده فاستسلم وصار يخبر بذلك تلاميذه كما كان ابراهيم يخبر به ولده ثم لما صح عزم المسيح على تجرع الكاس لطف به وفداه برجل قد حضر أجله فان عناية الله بالمسيح لا تقصر عن عنايته بولد ابراهيم وقد أوحى الله الى أشعيا عليه السلام قل لحزقيال ملك يهود يوصي فانه ميت في علته فأخبره بأن يوصى فبكي وتضرع فنزل الوحي على أشعيا قبل خروجه من الدار وقال قل لحزقيال انك تعافي من علتك هذه وتنزل الى الهيكل بعد ثلاثة أيام وقد زيد في عمرك خمسة عشر سنة واذا كان هذا وشبهه غير مستحيل عند النصارى فما الذي أحاله في حق المسيح وقد تضرع الى الله غير مرة في صرف كأس المنية عنه كما شهد به الانجيل والمسيح لا ترد له دعوة فلعل الله قد أجاب دعاءه. ورحم نداءه. وحال بين اليهود وبين ما أرادوا منه ويقال لهم لم تنكرون ان الله تاب على عبده آدم وعافي عبده المسيح وفداه بكافر أو بمؤمن عجله الى الجنة لا سيا وقد استعمل المسيح لما سأله رئيس الكهنة أهو المسيح الحيدة في الجواب وهل تقولون ان أحدنا اليوم اذا عصي ربه أتجزيه التوبة أم لا بد ان يقتل ويصلب فان قلتم تجزيه فهل هو أولى من صفي الله آدم اذ قلتم لا بد في توبته من قتل المسيح لاجله وان قلتم لا تجزيه اكذبتم پولس حيث يقول في رسالته أو لا تعلم ان اهمال الله لك من العقوبة انما هو ليقبل بك الى التوبة فقد صرح ان التوبة مجزية فلا حاجة الى قتل وصلب ثم يقال لهم ألستم تقولون ان الله تعالى فدى آدم بالمسيح رحمة لآدم وامتنانًا عليه بدلا من الموت الذي وجب على آدم فاذا قالوا بلى يقال لهم أليس ناسوت المسيح من بني آدم يحس ويتألم. ويفرح ويغتم. فاذا قالوا بلى قيل لهم

فاذا قالوا نعم قلنا فالذي فوته آدم الانكفاف عن الاكل فيكون قضاؤه بصوم المسيح ووصى له الاربعينيات فلا حاجة الى قتله فان قالوا ان آدم وجب عليه موت المعصية وهو الخلود في النيران أبدًا وهو أعظم الميتتين فجاء موت المسيح قضاء عن ذلك الموت فصار من جنسه فنقول هذا باطل لانه لو كان موت المسيح من جنس موت آدم لكان أماته الله موت الخطيئة وكان مخلدًا في النار بدلاً عن آدم فموت الطبيعة ليس بدلاً عن موت الخطيئة واذ بطلت دعواكم بطل قتل المسيح اذ صار ساذجًا عن المعنى فارغًا عن الفائدة والرب يتعالى عن العبث وقلنا لهم أليس ولد الصلب أولى من ولد البنت في كثير من الاحكام فولد صلب آدم أولى في الفداء من ولد بنته وهو المسيح فان قالوا المسيح هو ابن الله فلم يصلح لفداء الخلائق غيره قلنا أليس اسرائيل عندكم في التوراة هو بكر الله والبكر أولى وأفضل عند أبيه فهلا فداه به ولم يدع الناس في عذاب الى مجيء المسيح ثم نقول المسيح عندكم هو الله الازلي وعند طائفة هو ابن الله فكيف يستقيم ان يقتل الله نفسه أو ابنه بدلاً عن عباده والله الذي يتوفى الانفس فيتحد القاتل والقتيل فيكون قاتلاً قتيلاً ثم نقول أرأيتم ان رجلاً أمر عبده بأمر فخالف العبد فغضب عليه وتوعده فخاف العبد وأشفق من عقوبته وراجع خدمته وشمر في مرضاته فعطف عليه مولاه ورحمه ثم التفت الى ابنه فقال هذا فداؤك أو الى نفسه فقتل نفسه عن عبده أكنتم تعدونه حكيما أو عاقلا ثم نقول ألستم عبتم قول ربنا (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ) وقد بشر عيسى بمحمد وشهد بنبوته وكذلك جميع الانبياء في كتبهم شاهدون بنبوته ومأخوذ عليهم العهد اذا بعث في اتباعه ونصرته والنبي محال عليه الكذب فانه لا ينطق عن الهوى بشهادتهم وقد أخبر عن الله تعالى بقوله وما قتلوه وما صلبوه ففي تكذيبه تكذيب لكل نبوات الانبياء عيسى فمن فوقه منهم وقد زعمتم ان قتل الشبه فداء عن عيسى ظلم وحيف لا يليق بالحكمة فكيف نسيتم نفوسكم هنا وجوزتم ان يقتل الله المسيح و ينكل به فداء عن آدم ولم تجعلوا ذلك ظلمًا وحيفًا والجور لا يجوز على الولد كما لا يجوز على العبد ثم يقال لهم لم تنكرون ان الذي فدى آدم هو هابيل لوجهين لانه من جوهر أبيه انسان حق من انسان حق وأما المسيح فهو عندكم اله حق من اله حق من جوهر أبيه * الوجه الثاني في ذلك المبادرة الى خلاص الخلائق

من

شهدوا على الانبياء بالكفر الصريح اذ كانوا الا يعرفون ربهم وخالقهم الذي لا يصح التوحيد دون معرفته وان قالوا كانوا عارفين وهو ربهم وخالقهم أكذبتهم كتبهم ونبواتهم اذ ليس فيها شيء من هذا القبيل وخطؤا تلاميذه في أقوالهم اذ كانوا يخاطبونه بلفظ العبودية والرسالة وقال شمعون الصفا يا بني اسرائيل اعلموا ان المسيح جاءكم من الله بالايد والقوة وكيف يكون ربا لداود وهو يقول في مزاميره ان المسيح يكون كاهنا مؤيدا من الله يشبه ملكي صادق خادم بيت المقدس وقد تقدم قول المعمداني يوحنا عند تعميده له * الثامنة هل تاب آدم واسترجع أم لا فان قالوا لم يتب أكذبتهم الكتب التي بأيديهم وان اعترفوا بنبوته ولا بد لهم من ذلك قيل لهم فلا حاجة الى قتل المسيح لان التوبة تنفي القتل والقتل ينفي صحة التوبة * التاسعة هل يوصف الباري بالجهل بالغيب أم لا فان وصفوه بالجهل كذبوا اذ التوراة والانجيل وسائر كتب الله المنزلة تشهد بأنه عالم المغيبات محيط علمه بكل شيء (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ) فان قالوا لا يصلح من حاله الجهل بالغيب للربوبية تركوا ما يهتفون به من ربوبية المسيح اذ سئل عن القيامة وعن يومها فقال (لا أعرف يومها ولا ساعتها لا يعرفها الا الله وحده) وقد تقدم كثير من ذلك * العاشرة هل كان الباري يقدر على خلاص آدم وذريته دون قتل المسيح أم لا فان قالوا لا يقدر كفروا لنسبتهم العجز الى الله تعالى وان نسبوه الى القدرة جوروه ونسبوه الى الحيف على المسيح وذلك جار على القول بالتحسين والتقبيح وذلك انهم يقولون ان آدم لما خالف ما أمر به . استحق العقاب فأشفق من ذنبه . فرحمه الله ولطف به وفداه بابنه المسيح فكان كل ما نزل به من أعدائه فداء لآدم وقضاء عنه فضرب عوضا عن رفاهيته وأهين بدلا عن عزه الذي أمله في الخلود في الجنة وصلب على خشبة لتناوله من الشجرة . وسمرت يداه لامتداد يده الى الثمرة . وسقي الخل عند عطشه لاستطعام حلاوة ما أكله ومات بدلا عن موت المعصية الذي كان آدم يتوقعه لولا موت المسيح وذلك اظهارا لشرف المسيح اذ جعله كبش قربان العالم فصبر ولم يمانع . واستسلم ولم ينازع . والجواب يقال لهم ألستم تقولون انه استرجع وتاب فأي شيء أبقت التوراة من ذنبه والتائب كمن لا ذنب له وصار قتل المسيح عبثا تعالى الله منه ثم يقال لهم أخبرونا عن هذا القضاء . أليس هو استدراك مصلحة الاداء . وهو ان يأتي القاضي بمثل ما فوت

(الله ربنا واحد فأحبوه من كل قلوبكم وأنفسكم وأموالكم ولا تعبدوا آلهة أخرى فالله ربكم اله غيور)وفيها (ان دعاك قريبك أو صديقك الى عبادة اله غير الله تعالى فاقتله ولا تتحنن عليه ولا ترحمه أنا الله وحدي وليس معي غيري) وقال رجل للمسيح في الانجيل (يا معلم ما أول الوصايا فقال أول الوصايا من الانبياء كلهم اسمع يا اسرائيل الرب واحد أحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل قوتك) وعلى هذا جميع نواميس الانبياء وقد تقدم في باب الدلالة على ثبوته شيء كثير من ذلك وقال في النبوات (أنا الله الاول أنا الله الآخر وليس معي غيري)فمن زعم ان مع الله غيره كفر وخرج من سائر الملل ومن صرح بذلك لم يقبل منه سوى الاسلام أو السيف * الخامسة هل يغلب و يقهر و يصلب. فان نزهوه عن ذلك أبطلوا الامانة اذ يقرؤن في صلاة الساعة السادسة (يا من سمرت يداه على الصليب خرق العهد المكتوب فيها خطايانا وخلصنا يا من سمر على الصليب وبقي حتى لصق دمه عليه قد أحببنا الموت لموتك نسألك يا ألله بالمسامير التي سمرت بهم نجنا) وان جوزوا ذلك على الله أكذبتهم التوراة والانجيل والمزامير اذ التوراة تشهد في السفر الاول(ان الله أنزل الطوفان فأهلك الجبابرة والطغاة والنماردة. وأغرق فرعون وجنوده في ساعة واحدة. ولم يغلب سبحانه ولم يقهر بل هو القاهر الغالب)وفي المزمور السابع عشر (لا اله الا الله لا عزيز مثل الهنا الذي علم يدي القتال وشدد ذراعي مثل قوس النحاس عضدني في الحرب بقوته جعل الذين قاموا علي تحتي سحق أعدائي مثل التراب وطين الطريق أطؤهم صيرني رأساً للشعوب) السادسة ما تضمنه الانجيل من أقوال المسيح حق أم باطل فان زعموا انه باطل كفروا بالمسيح وان قالوا ان ما تضمنه من الاقوال حق وصدق اعترفوا بعبودية المسيح ونبوته ورسالته اسوة غيره من الانبياء والمرسلين اذ قال في الانجيل اني ذاهب الى الهي والهكم وفيما حكوا عنه الهي لم تركتني ولا خلاف بين النصارى انه تعمد. وصام وصلى وتعبد. وقال أنتم تسجدون. لما لا تعلمون. ونحن نسجد لما نعلم وقال في الكتاب العزيز حكاية عنه (إِنِّي عَبْدُ ٱللهِ آتَانِيَ ٱلْكِتَابَ) ولما أحيا ابن الارملة قال الناس قد قام فينا نبي وقد تقدمت أدلة العبودية ونبوته ورسالته بما يغني عن الاعادة * السابعة هل كان الانبياء والمرسلون فيمن تقدم ذكرهم في السؤال يعرفونه أم لا فان قالوا لا يعرفونه فقد

شهدوا

يسوع اذ يقرؤن في أمانتهم نؤمن بالله الآب الواحد ضابط الكل ونؤمن بالاله الرب الواحد يسوع المسيح الاله الحق وفي صلاة النوم أيها الآب انك لم تزل وابنك نظيرك في الابتداء وروح القدس مساو لك في الكرامة ثالوثاً واحدا وذلك مضاد للتوحيد الذي سلموا صحته وان قالوا ليس بحق بل كفر و باطل لما تقرر من مذهبهم في أمانتهم فقد كفروا بتوراة موسى وانجيل عيسى ومزامير داود ونبوة أشعيا وسائر النبوات في افراد الباري بالوحدانية ففي التوراة كثير من ذلك قال الله تعالى لموسى في التوراة (أنا الله الهك ولا يكن لك اله غيري أنا أميت وأحيي وأنا أسقم وأبرئ ولا ينجو أحد من يدي) وقال المسيح في انجيل متى (لا صالح الا الله الواحد) وفي انجيل يوحنا (ورفع يسوع بصره الى فوق وقال الهي ان الحياة الدائمة تجب للناس اذ علموا انك الواحد الحق) وفي انجيل يوحنا (اني ذاهب الى الهي والهكم اني لم أعمل بمشيئتي لكن بمشيئة من أرسلني) الى غير ذلك مما تقدم في أدلة العبودية وفي مزامير داود (لا اله الا الرب ولا عزيز مثله) وقال بولس في رسائله (ان كان في الوجود آلهة وأرباب كثيرة فان الهنا نحن واحد هو الاب الذي منه كل شيء) الثانية ان نفوا الجسمية عن الاله الازلي المتقدم ذكره أخرجوا المسيح من الربوبية اذ الانجيل يشهد من فاتحته الى خاتمته بأن المسيح جسم لا يفارق المخلوقين بشيء وان وصفوا الباري بهذه النقائص الجسمية كذبتهم التوراة والانجيل والنبوات ففي التوراة (لا تشبهوني بشيء مما في السموات فوق ولا في الارض أسفل ولا في البحار تحت ولا بشيء مما بدت من الحشرات والهوام) وقال في المزمور السبعين (انت صانع العجائب لا نظير لك يا قدوس اسرائيل) الثالثة في افتقاره الى الطعام والشراب فان قدسوا الباري عن ذلك تركوا القول بربوبية المسيح والانجيل يشهد بملابسة المسيح لهذه الامور وان جوزوها على الباري كفروا بالانجيل والمزامير ففي الانجيل (الله لا يأكل ولا يشرب ولا يراه أحد) ومثله في مزمور داود فمن زعم ان الباري مفتقر الى هذه الامور فللحيوان عليه فضل عظيم * الرابعة هل كان معه في الازلية شريك فان قالوا لم يزل واحداً بغير ثان وثالث وافقوا الملة الحنيفية . وفارقوا دين النصرانية . لما تقدم من نص الامانة وان قالوا بل كان معه في أزله آلهة أخرى كذبتهم التوراة والانجيل والنبوات فالتوراة من أولها الى آخرها مصرحة بتوحيد الله تعالى وانه ليس معه اله غيره ففيها (واعلموا ان الله هو اله في السماء فوق وفي الارض أسفل وليس له اله غيره) وفيها

(ماذا عليكم ان تودوهم وهم * سبب النجاة من الجحيم وحرها)
(أوتحمدون الدهر من قبل الرشا * في ربكم وأتى لكم بالمشتهى)
(يا غي نفس تهتدي بضلالها * سحقاً لمن علق الضلال بفكرها)
(عبدت صليب مصاب مولاها الذي * قد عوضته عن عبادة ربها)
(أهمو ارتضوا جهلاً بمصرع ذاته * هلا تحزب جمهم في نصرها)
(وهجوا صليباً كان فيه حتفه * أوقابلوا خشب الصليب بكسرها)
(لعن الاله القائلين وانهم * قتلوه من فئة اليهود وحزبها)
(وكذاك من فئة الضلال وكلهم * سفهاً تساووا في المقالة كلها)
(سحقاً لهم ضلوا السبيل وزينت * آراؤهم ما زينت تعساً لها)

وهنا أسئلة أذكرها متوالية متعاطفة من ردها من النصارى كفر بالتوراة والانجيل والنبوات كلها ومن قبلها كفر بالامانة التي لهم والصلاة ودين النصرانية جملة نسألهم ان الاله الازلي خالق العالم. ونافخ الروح في حواء وآدم. هو اله فرد حي قادر مريد سميع بصير متكلم أحق ذلك أم باطل ثم هذا الاله الازلي الواحد جل وعلا أهو جسم. ذو لحم وعظم. وشعر وظفر أو يتنزه و يتقدس عن ذلك اذ هو خالق الاجسام ثم نسألهم عن الرب الخالق الازلي اله ابراهيم وداود وسائر العوالم هل يفتقر الى الطعام والشراب فيجوع و يعطش و ينام و يسهر ويحزن و يفرح ويمشي و يركب أم لا ثم ان هذا الاله هل كان معه في الازلية ثان أم ثالث يشاركه في الربوبية. ويساويه في الالوهية. أم لم يزل واحداً من غير ثان وثالث ثم ان هذا الرب هل يجوز عليه ان يقهر أو يعذب. أو يقتل أو يصلب. أم لا ثم نسألهم ان ما تضمنه الانجيل من أقوال المسيح وأقوال تلاميذه أحق أم باطل ثم ان يسوع هذا الذي يجعلونه مع الله آلهاً آخر هل كان آدم ونوح وابراهيم وموسي وهارون وأهل مللهم يعرفونه أم لا ثم نسألهم عن آدم عليه السلام لما زل وهفا هل استرجع وتاب. وأقلع وأناب. أم لا ثم نسألهم هل يوصف الباري بالجهل عن الغيب أم لا ثم نسألهم هل كان الباري تعالى يوصف بالقدرة على خلاص آدم وذريته دون قتل المسيح وصلبه والتنكيل به أم لا فهذه عشرة أسئلة فان قالوا في السؤال الاول الدال على توحيد الله تعالى انه حق أبطلوا الامانة وكفروا بها و بدين النصرانية. اذ سائر فرق النصارى يدينون بعبادة ثلاثة آلهة قديمة أزلية. وانسان من بني آدم يسمى

(من أن آدم والذراري بعده * بذنوبهم في النار والاهوال)
(لولا الاله فداهمو في زعمهم * داموا بها في الغل والانكال)
(قولوا لهم قد تاب آدم فاغتنى * بالعفو والغفران والافضال)
(لم يدر ما مس الجحيم وحرها * ومآله الفردوس خير مآل)
(ياويحهم من شؤم مافاهوا به * في شأن آدم فهو شر مقال)
(واعجز رب لم ينج عبيده * في زعمهم ويخصهم بنوال)
(الا باذهاب الحياة وروحه * ويهينها بالقتل والاذلال)
(ويصير ميتاً لا حراك لجسمه * فيبوء عند نجاتهم بوبال)
(ان أملوا ميتاً يحقق ظنهم * بنجاتهم يا خيبة الآمال)
(حاشا وكلا فالاله منزه * سبحانه وهو العزيز العال)
(تعسا لقوم حيث صاروا ضحكة * فيما تعانوه من الاقوال)

وقلت

(قلتم بان عداه نالته بما * لا يرتضي حتى دهته بمكرها)
(صلبته ظلماً فهو فوق صليبه * ظمآن يسقى ما يشاب بمرها)
(ماذا يليق بربهم وهو الذي * فطر الخلائق ان يموت لاجلها)
(هذا امرکم الهوان فبينا * فعل العداة بربهم في زعمها)
(جعلوه يفدي عبده بمماته * يا عجز ذات نفعها في ضرها)
(الله قد قهر العباد بحكمه * وهو العزيز فلا يسام بقهرها)
(سبحانه ولأمره في خلقه * فوق الذي قد أبرمت من أمرها)
(وصموا الههمو بما لا يرتضى * لكلابه من ذا يقول بقيلها)
(أهم العداة أم الولاة فخبروا * حارت عقول أولي النهى في خبرها)
(وقد ارتضوا قول العداة بأنها * نصبت لمولاهم حبائل مكرها)
(كي يوقعوا عباده من بغيهم * في ظلمة لا يستضاء بفجرها)
(أبدوا اعتذاراً في مصاب الههم * فجنت نفوسهمو فضائح عذرها)
(هلا غفرتم لليهود لأنهم * أبدت نفوسهم الصواب بفعلها)

الرشا على قتل يسوع وقد شهد له بالزعامة . في القيامة . فلم يرع الصحبة القديمة . لميله للدنيا الذميمة . فكيف بغيره فيمن لم ير المسيح . ولم يتدين بدينه الصحيح . ألف هذا الفصل استهزاء بدينهم . وهواناً واستخفافاً لعقولهم . ليصيروا ضحكة على ممر الزمان وسبة بين أرباب الاديان . فالحمد لله الذي شرفنا بالاسلام . وكشف عنا أستار الضلال والظلام . بنبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام . ومن أدل الدلائل على كذب النصارى في دعواهم في القتل والصلب ما رواه متي في انجيله قال متى (سأل اليهود المسيح أن يريهم آية فقال الجيل الشرير الفاسق يطلب آية فلا يعطى الا آية يونان النبي) يعني يونساً عليه السلام لانه أقام في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال وكذلك ابن الانسان يقيم في بطن الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال وذلك كذب وغلط باجماع نقلة الانجيل لانه لا خلاف بينهم ان المصلوب صلب في الساعة الثالثة من يوم الجمعة ثم أنزل من يومه ذلك فدفن ليلة السبت وأقام يوم السبت كله مدفوناً ثم طلب ليلة الاحد بغلس فلم يوجد فمنهم من قال قام ليلة الاحد ومنهم من ذكر انه قام يوم الاحد باكراً واذا كان كذلك فانه لم يقم في بطن الارض سوى يوم واحد وليلتين أو ليلة واحدة واذا كان كذلك فقد انخرمت الثقة بدعوى القتل والصلب . لحصول الخلل وظهور الكذب

وقلت

(تباً لقوم حيث خصوا ربهم * في زعمهم بقبائح الاقوال)
(جعلوه مقهوراً لادنى خلقه * وأخسهم في جملة الاحوال)
(جعلوا اليهود أعز من معبودهم * بالقهر اذ ساموه بالاذلال)
(قرنوه باللصين ساعة صلبه * ظلموه بالاقوال والافعال)
(عجباً فهل يبقى الوجود وربه * في لحده متقطع الاوصال)
(هذا لعمركمو الصغار بعينه * لا يرتضيه سوى عديم البال)
(قوم تسربل بالخبال عقولهم * فتراهمو في حيرة وعقال)
(عبدوا الصليب لاجل ان الههم * صلبت عليه يداه في اغلال)
(أهو العدو أم الاله فبينوا * هذا لعمري غاية الاضلال)
(قد زين الشيطان في أفكارهم * معنى يبدل هديهم بضلال)

من

القيامة يقال لهم كيف صنع أصحابكم في يهوذا وسبطه فان المسيح يقول الويل لمن يسلم ابن الانسان الخيرة له ان لا يولد فان قيل يمكن ان يعوض رجلا غيره فينصب بدله لتتم العـدة يقال لهم ليس هو المخاطب بوعد المسيح بل غيره فقد أخلف وعده ان كرسيه لا يجلس عليه غيره ولا يدين سبطه سواه والمسيح يقول في الانجيل (ان السموات والارض يزولان وكلمة من كلامه لا تزول) وأما حكايتهم عنه انه معهم الى انقضاء الدهر فانا نسألهم فنقول هل تقولون ان هذا الكلام محمول على ظاهره أو على معناه دون ظاهره فان زعموا انه محمول على الظاهر لزم منه ان يكون التلاميذ الاحدعشر في قيد الحياة وسيرهم تكذب ذلك اذ نقول ان القوم اخترموا موتاً وقتلا وان قالوا ان ذلك محمول على المعنى دون الظاهر وهو انه الآن مع كل جاليق وأسقف ومطران وقس وراهب منهم قيل أهو معهم بذاته أم بعلمه فان قالوا بذاته أكذبهم الانجيل وشاهد العقل أما شاهد العقل فانه شاهد أن الشخص الواحد لا يكون في عدة مواضع في حالة واحدة بل ان شغل مكاناً فرغ الآخر لا محالة وأماشاهد الانجيل فانه مصرح ان المسيح اذا كان بالناصرة فارق أورشليم وان حل بأورشليم فارق الناصرة ولم يتجدد له مايرفع هذا الحكم فان قالوا المسيح معهم بعلمه كقوله تعالى (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنتُمْ) قلنا فاسلكوا التأويل. في جميع ظواهر الانجيل. ترشدوا فلو ألهم النصارى رشدهم لمحوا هذا الفصل من الانجيل فان اللافظ به انما يعرض بسب الههم والتنقيص من معبودهم اذ مضمونه ان اليهود الملاعين عدواً على الههم ورصدوه وتوقعوا غرته فوضعوا أيديهم عليه ذليلا. وأناطوا به جوامع وكبولاً فلم يجد الى الانفلات منهم سبيلا. وهرب تلاميذه عنه وأسلموه. فتناوله أعداؤه بعد القهر وتسلموه. وساقوه بينهم يحمل جذعه أسيراً ثم لطم حتى حطم. وارتضع ألبان الهوان حتى ود لو فطم. وتفل في وجهه القيام والقعود. من أراذل اليهود. واستسقاهم ماء فسقوه خلا. وسأل البقيا فزادوه اهانة وذلاً. فصرخ على جذعه الهي الهي كيف تركتني. فصرح بالعبودية لا يتلقب ولا يكتني. ولم يزل في قوس النزاع حتى مرق سهم روحه فأعول عليه أحبابه وتفرق من الفرق أصحابه. وسأل احدهم الوالي جسده فدفن. وتصدق عليه باللحد والكفن. وهذه لعمرك معرة يأنف العاقل الصاقها بكابه. فكيف يلصقها بربه. ولعل ملصق هذا الفصل بكتاب النصارى قد جعل له اليهود جعلا على الصاقه ألا ترى الى يهوذا أحد الاثنى عشر كيف فتنته الدنيا فقبل

فذلك كذب ومحال. وبهت لا يخفى بحال. لانه لو كان صحيحاً لاطبق الناس على نقله ولم يتفق اخفاء مثله. ولزال الشك عن تلك الجموع. في أمر يسوع. فحيث داموا على الجحد له والتكذيب دل ذلك على كذب هذا النقل واذا كان اليهود أرشوا حراس القبر حتى لا يخبروا القائد بملك نزل من السماء على قبر يسوع كي لا يظن براءته مما نسب اليه أعداؤه فكيف وقد ثبت عنده بما حصل عند موته من الآيات البينات وتزلزل الارض وتشقق الصخور. وتفتح القبور. وقيام القديسين براءته مما نسبه اليه أعداؤه فلم يحتج اليهود بعد ذلك الى رشوة الحراس. بعد ما ظهر من براءته وصدق طويته واعلام نبوته للناس. وأيضاً ما معنى تفتح القبور وقيام القديسين من قبورهم أهل استبشاراً بمصابه. فليسوا اذاً من جملة أحبابه. فما ظنكم بممات رب فيه احياء خواص العبيد. وقيامهم من قبورهم أهل رجعوا لقبورهم بعد قيامه أم هو الذي يبدي ويعيد. أم كيف الحال. أم كيف ما ثبت لهم في المآل. وهل التأم الحجاب والصخور أم دام ودامت على الانشقاق. فسحقاً لما يفتريه من الكذب أهل الشقاق. فان قيل انما لم يشتهر ذلك لان أصحاب يسوع لم يحضر منهم أحد خوفاً من اليهود واليهود الذين شاهدوا هذه الآيات تواطؤا على الكتمان حسداً وبغياً قلنا هذه الآيات اذا وقعت علم علمها من حضر وغاب. من الاعداء والاحباب لانها آيات نهارية الا ان يكون لليهود شمس ليست الا لهم لا يشهدها الاهم وقمر كذلك وهذا محال فما بال بقية أهل البلدان ان كانت الشمس عامة والقمر كذلك. لم يخبروا بذلك. ولا بلاد الهند والصين والسودان والفرس والترك وسائر الطوائف الذين لم يتعصبوا للاديان ولا تحمسوا لملة وشريعة لم ينقلوا هذه الآيات ولا حرفاً واحداً من ذلك فعلم بالضيرورة ان ذلك مما اخترعه كذبة النصارى ليخدعوا بذلك ضعفاءهم ويتوصلوا به الى جلب الحطام. وجذب الدنيا الدنية بالخطام. وأما قولهم في الفصل ان يسوع جاء الى تلاميذه الاحد عشر بالجليل وأوصاهم ان يعمدوا الناس وان يكون معهم الى انقضاء الدهر فأقول انطفئ السراج على التلميذ الثاني عشر وهو المشهود له في الانجيل بولاية حساب سبط اسرائيل وبقي كرسيه شاغراً. ودسته في القيامة غامراً. وصار أحد الاسباط في القيامة ليس له من يدينه فاستراح من العقاب. وسوء الحساب. ومعنى ذلك ان يسوع قال لتلاميذه الاثنى عشر وفيهم يهوذا الاسخريوطي الذي أسلمه للقتل انكم ستجلسون يوم القيامة على اثنى عشر كرسياً سبط بني اسرائيل وذلك شهادة للكل في الزعامة. يوم

القيامة

والرزية بهذا الاله. لقد ثكلته أمه التي خلقها وصورها حيث عاشت بعده. وعدمته الدنيا التي أبدعها وفطرها حيث استمرت خلفه. فليت شعري هل قسم ميراثه وعمل مأتمه. وهل أخذ بثاره وأسلم مسلمه. هذا وأبيك غاية الخذلان. والتلاعب بالاوثان. والركون الى البهتان وقد ذكروا في الفصل ان المسيح قال الهي الهي لم تركتني وخذلتني فيقال لهم ألم تزعموا ان المسيح انما تعنى ونزل ليؤثر العالم بنفسه. ويخلصه من الشيطان ورجسه. أفتقولون انه تبرم بالايثار. واستقال العثار. وندم على النزول. فجعل يقول (الهي الهي لم تركتني وخذلتني) فالمخذول لا يصلح للربوبية. والمتروك لا يتأهل للالوهية ألم ترووا لنا عن التوراة أن ابراهيم واسحاق و يعقوب وموسى وهارون كانوا حين احتضروا مستبشرين بلقاء ربهم. فرحين بانقلابهم الى سعيهم. لم يجزعوا من الموت ولا هابوه. ولا كرهوا من مذاقه ولا عابوه. هذا وهم عبيد والمسيح بزعمكم ولد ورب أو كان وثوقهم بالله فوق وثوقه. أم حظ المسيح عند الآب دون حظ رقيقه. وأما قولهم في الفصل ان يسوع صرخ وأمال رأسه وأسلم روحه فهو مناسب لكلام المجانين والا فكيف يتولى الميت في حال النزع تسليم روحه مع شدة الامر وعظم الخطب واشتغال البال في ذلك الوقت عن التسليم فان من استولت عليه الآلام. ورشقته من جميع جهاته سهام الحمام. لغير مختار في تسليم روحه وأيضاً تسليم الميت روحه غير مشاهد بالعيان. فكيف يقع عليه بصر انسان. حتى يخبر به فهذا نوع من الهذيان أين قول النصارى في شريعة ايمانهم نؤمن بالرب الواحد يسوع المسيح الذي أتقن العوالم بيده وخلق كل شيء وليس بمصنوع الذي نزل من السماء لخلاص معشر الناس وكيف تصح لهم هذه الدعوى والمصلوب ينادي بحضرة اليهود الهي الهي كيف تركتني وخذلتني وكيف يكون خالق السموات والارض مقروناً باللصوص مصلوباً على الخشب له الله يدعوه ويستغيث به ويسأله ان لا يتركه ولا يخذله فان كانت الامانة صادقة فالاله قد استغاث وبكى وسأل شربة من الماء وقرن باللصوص وعلق على الخشب وسمرت يداه بالمسامير وان كان الاله الرب الازلي يتعالى عن هذه النقائص ويتقدس عن مثل هذه الرذائل فالامانة باطلة وأقوال من عقدها لهم طويته فاجرة وآراؤهم غاشة وقد مضى الكلام على رد أمانتهم. واثبات خيانتهم. وأما قولهم في الفصل انه حين مات يسوع على الصليب انشق حجاب الهيكل وتزلزلت الارض كلها وتشققت الصخور. وتفتحت القبور. وقام القديسون من قبورهم ودخلوا المدينة حتى رآهم الناس وأظلمت الشمس وحال لون القمر الى الظلمة

بنجاته من أعدائه كقوله تعالى (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ) ومما يزيد الامر وضوحاً قول الانجيل ان مريم لما جاءت لزيارة القبر رأت ملكا قد نزل من السماء برجة عظيمة و بادر فدحرج الحجر عن فم القبر وجلس عنده فكاد الحراس ان يموتوا من هيبته و بادروا من فورهم الى المشايخ فأعلموهم بالقصة فأرشاهم المشايخ برشوة وتقدموا اليهم بستر القصة والاشاعة ان التلاميذ سرقوه كما تقدم فما يؤمنكم ان تكون هذه العصابة من اليهود قد صلبوا شخصاً من أصحاب يسوع وأتباعه واوهموا الناس انه المسيح ليغضوا منه ويحطوا من قدره حيث جهدوا جهدهم في طلبه فلم يقدروا عليه واعوزتهم وجوه الحيل في مغالبته كما فعلوا في ستر الاية التي ذكرتم واذا كان اصحابكم المؤمنون العدول عندكم لم يحضر منهم احد البتة واليهود والكفار شرذمة قليلة واكثرهم لم يعرف المسيح اصلا لم يحصل لكم غلبة ظن بقتل المسيح فضلا عن حصول الامر الضروري وها نحن نورد الحجج المقبولة عندكم في الباب الآتي في الدلالة على ان المصلوب الشبه فمما يدل على فساد دعوى القتل والصلب ما اشتمل عليه الفصل من الاضطراب كقوله لرئيس الكهنة انكم من الآن لا ترون ابن الانسان حتى ترونه جالساً عن يمين القوة وآتياً في سحاب السماء يريد بالقوة الله تعالى وقوله ان اناساً من القيام ههنا لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الانسان آتياً في ملكوته كقول الملك للنسوة تعالين فانظرن الى الموضع الذي كان فيه الرب في القبر ما أولى هذه المواضع ان تكون وضعت من بعض اليهود أدرجها في كتب النصارى للهزؤ بدينهم أسمعتم يامعشر الناس برب في قبر واله في لحد أي جدث وسعه أي كفن واراه أي نعش حمله هل نجا من ضغطة القبر هل لقن حجته عند السؤال هل ثبت جاشه عند طلعة الملك أف لتراب يغشي وجه هذا الاله . تباً لكفن ستر محاسنه . سحقاً لجذع انتصب تحته حتى صلب عليه عجباً للسماء كيف لم تبد وهو سامكها . والارض لم تمد وهو ماسكها . وللبحار كيف لم تفض وهو مجريها . وللجبال كيف لم تسر وهو مرسيها . وللحيوان كيف لم يصعق وهو مشبعه . والكون كيف لم يمحق وهو مخترعه . أنى استقام الوجود . والرب في اللحود كيف ثبت على نظام . والاله في الارجام . قد لبس الكون ثوباً من الخلاف صفيقاً . واستمر على البقاء وكان بالفناء خليقاً . انا لله وانا اليه راجعون . على المصيبة بهذا الرب

والرزية

الحجر عن القبر وجلس عنده وعليه ثياب بيض كالبرق فكاد الحرس ان يموتوا من هيبته ثم قال للنسوة لا تخافا قد علمت انكما جئتما تطلبان يسوع المصلوب ليس هو ها هنا انه قام تعالين انظرن الى المكان الذي كان فيه الرب واذهبا وقولا لتلاميذه انه سبقكم الى الجليل فمضتا وأخبرتا التلاميذ ودخل الحراس وأخبروا رؤساء الكهنة الخبر فقالوا لا تنطقوا بهذا وأرشوهم بفضة على كتمان القضية فقبلوا ذلك منهم وأشاعوا ان التلاميذ جاؤا وسرقوه ومهدت المشايخ عذرهم عند القائد ومضت الاحد عشر تلميذا الى الجليل وقد شك بعضهم وجاءهم يسوع وكلمهم وقال لهم اذهبوا فعاهدوا كل الامم وعلموهم بجميع ماأوصيكم به وهو ذا أنا معكم الى انقضاء الدهر * فيقال للنصارى ماادعيتموه من قتل المسيح وصلبه أتنقلونه تواترا أو آحادا فان زعموا انه آحاد لم يقم بذلك حجة ولم يثبت العلم الضروري اذ الآحاد لا يؤمن عليهم السهو والغفلة والتواطؤ على الكذب واذا كان الآحاد يعرض ذلك لهم فلا يحتج بهم في القطعيات وان عزوا ذلك الى التواتر قلنا لهم شرط التواتر استواء الطرفين فيه والواسطة وهو ان ينقل الجم الغفير عن الجم الغفير عن الذين شاهدوا المشهود به وهو المصلوب وعلموا به ضرورة فان اختل شيء من ذلك فلا تواتر فان زعم النصارى ان خبرهم في قتل المسيح وصلبه بهذه الصفة اكذبتهم نصوص الانجيل الذي بأيديهم اذ قال نقلته الذين دونوه لكم . وعليه معولكم ان المأخوذ للقتل كان في شرذمة يسيرة من تلاميذه فلما قبض عليه هربوا باسرهم ولم يتبعه سوى بطرس من بعيد فلما دخل الدار حيث اجتمعوا نظرت جارية منهم الى بطرس فعرفته فقالت هذا كان مع يسوع فحلف انه لا يعرف يسوع ولا يقول بقوله وخادعهم حتى تركوه وذهب ولم يكد يذهب وان شابا آخر تبعه وعليه ازار فتعلقوا به فترك ازاره في أيديهم وذهب عريانا فهؤلاء أصحابه وأتباعه ولم يحضر منهم ولا رجل واحد بشهادة الاناجيل وأما أعداؤه من اليهود الذين تزعم النصارى انهم حضروا الامر فلم يبلغوا عدد التواتر بل كانوا آحادا وأفرادا وهم أعداؤه يحتمل تواطؤهم على الكذب على عدوهم ايهاما انهم ظفروا به وانهم بلغوا أمانيهم فلا يقبلون فيما يحتمل فيه تواطؤهم على الكذب اذ شرط التواتر ان يكون مما لا يحتمل تواطؤهم على الكذب فمن نازع فيما قلناه فالانجيل شاهد فيما بيننا و بينه فلا جرم انه قدم تواتر القرآن العزيز الشاهد

الموت فحينئذ بصقوا في وجهه ولطموه وضربوه وهزؤا به وجعلوا يلطمونه ويقولون بين لنا من لطمك ولما كان من الغد أسلموه لبيلاطس القائد فتصايح الشعب باسره يصلب يصلب فتخرج بيلاطس من قتله وقال أي شر فعل هذا فقال الشيوخ دمه عليهم وعلى أولادهم فحينئذ ساقه جند القائد الى الابروطوريون فاجتمع عليه الشعب ونزعوا ثيابه والبسوه لباساً أحمر وضفروا اكليلاً من الشوك وتركوه على رأسه وجعلوا في يده قصبة ثم جثوا على ركبهم يهزؤن به ويقولون السلام عليك يا ملك اليهود وشرعوا يبصقون عليه ويضربونه في رأسه ثم ذهبوا به وهو يحمل صليبه الى موضع يعرف بالجمجمة فصلبوه وسمروا يديه على الخشبة وسألهم شربة ماء فأعطوه خلا ممزوجاً بمر فذاقه ولم يسقه فنادى على الخشبة الهي الهي لم خذلتني وجاس الشرطه فاقتسموا ثيابه بينهم بالقرعة وجعلوا عند رأسه لوحاً مكتوباً هذا يسوع ملك اليهود استهزاء به ثم جاؤا بلصين فجعلوهما عن يمينه وشماله تحقيراً له وكان اليهود يقولون له يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام خلص نفسك ان كنت ابن الله كما تقول انزل عن الصليب وقال اليهود هذا يزعم انه خلص غيره فكيف لم يقدر على خلاص نفسه ان كان متوكلا على الله فهو ينجيه. مما هو فيه. ولما كان ست ساعات من يوم الجمعة صرخ يسوع وهو على الصليب بصوت عظيم الوى الوى ايما صا صا تفسيره الهي الهي لم تركتني وأخذ اليهود سفنجة فيها خل ورفعها أحدهم على قصبة وسقاه وقال آخر دعوه حتى نرى من يخلصه فصرخ يسوع وأمال رأسه وأسلم الروح وانشق حجاب الهيكل وانشقت الصخور. وتفتحت القبور. وقام كثير من القديسين من قبورهم ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا للناس ولما كان المساء جاء رجل من ألزامه يسمى يوسف أخذ جسد يسوع ولفه بلفائف نقية وتركه في قبر كان قد نحته في صخرة ثم جعل على باب القبر حجراً عظيماً وجاء مشايخ اليهود من الغد الذي بعد الجمعة الى بيلاطس القائد فقالوا يا سيدي ذكرنا ان ذاك الضال كان قد ذكر لتلاميذه أنه يقوم بعد ثلاثة أيام فلو أمرت من يحرس القبر حتى تمضي المدة كيلا تأتي تلاميذه ويسرقوه ثم يشيعون في الشعب انه قام فتكون الضلالة الثانية شرا من الاولى فقال لهم القائد اذهبوا وسدوا عليه واحرسوه كما تريدون فمضوا وفعلوا ما أرادوا وفي عشية يوم السبت جاءت مريم المجدلانية ومريم رفيقتها لينظرن الى القبر وفي انجيل مرقس انما جاءت مريم يوم الاحد بغلس واذا ملك قد نزل من السماء برجة عظيمة فألقى

ويلبس. ويسهر وينام. ويتنازع من الخلق الكلام . وان اناساً مثله حقدوا عليه فضربوه وسحبوه . ثم قتلوه وصلبوه . بعد أن حطم ثغره . ولطم نحره. فجاور الاموات وتعذر عليه روح الحياة ففات. لاستنكف الرجل ان يعترف بوجود هذا الاله فضلا ان يتعبد له او يتصوره وليس في النصارى من يجحد مما ذكرنا آنفاً حرفاً واحداً بل قد مدوا أعناقهم للذل وأسبلوا آذانهم للخزي وآنسوا بسماع التوبيخ واستلانوا ملابس التقريع فهم يتلون هذا الفصل في صفة صلب المسيح تلاوة المبتهج اذ ليسوا له أحباباً ولا به مؤمنين . بل أعداء له متسترين . يبتهجون بذكر مصابه على زعمهم . فقد أضلهم الله على علمهم . فالحمد لله الذي خصنا بالعقل المبين. فنزهنا الهنا عن النقائص ونسبنا اليه أشرف الخصائص . والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله فها نحن نورد ذلك على قصة زعموا انها في انجيلهم وحاشا وكلا اذ الانجيل المنزل من عند الله انما سمع من لفظ المسيح لا ما يقوله بعض أصحابه. في صفة مصابه فقد نسبوا الى المسيح النقائص مع قولهم بربوبيته فنذكر نبذة من أقاويلهم . وشذرة من أباطيلهم . يتبين بها معنى ما تقدم آنفاً من السخرية بهم . وضلالهم على علمهم قالوا بينما المسيح مع تلاميذه جالساً ليلة الجمعة لثلاثة عشرة ليلة خلت من شهر نيسان اذ جاء يهوذا الاسخريوطي احد الاثنى عشر ومعه جماعة معهم السيوف والعصي من عند رؤساء الكهنة ومشايخ الشعب وقد قال لهم يهوذا الرجل الذي اقبله هو هو فأمسكوه فلما رأى يهوذا المسيح قال السلام عليك يا معلم ثم قبله فقال يسوع مثل ما يفعل باللصوص خرجتم لي بالسيوف والعصي وأنا عندكم في الهيكل كل يوم أعلم فلم تتعرضوا لي لكن هذه ساعة سلطان الظلمة فذهبوا به الى رئيس الكهنة حيث تجتمع الشيوخ وتبعه بطرس من بعيد ودخل معه الدار ليلا وجلس في ناحية منها متنكراً ليرى ما يؤل أمره اليه فالتمس المشايخ على يسوع شهادة يقتلونه بها فجاء جماعة من شهود الزور فشهد منهم اثنان ان يسوع قال أنا أقدر أنقض هيكل الله وأبنيه في ثلاثة أيام فقال له الرئيس أما تجيب عن نفسك بشيء فسكت يسوع فاقسم عليه رئيس الكهنة بالله الحي أأنت المسيح فقال انت قلت ذاك وأنا أقول لكم من الآن لا ترون ابن الانسان حتى ترونه جالساً عن يمين أبيه وآتياً في سحاب السماء فلما سمع رئيس الكهنة ذلك شق ثيابه وقال ماحاجتنا الى شهادة هوذا قد سمعتم ما ذا ترون في أمره فقالوا هذا مستوجب

وفصلته وأدبته · فأمرته وألزمته بحقوقها · ونهته عن عقوقها · وكان ملزماً بطاعتها · معرضاً كل الاعراض عن مخالفتها · أسير أمرها ونهيها تحميه بالفرار به عن الاشرار · وتقيه بالاستتار عن كيد الفجار · تتردد به الى الاعياد والمواسم · وتريه الشعائر والمعالم · فلما شب وترعرع وتشوف الى حنكة الرجولية وتطلع · وشرع كما زعمتم · لما جاء به من نصرتكم · وثب عليه اليهود فكذبوا فمه · وأهدروا دمه · ووسموه · وكدروا عليه روح الحياة وأنكروه · وأجمعوا ان يخربوا جسمانه و يفسدوه · فلما طال عليه تمردهم أعمل مطايا الحذار · و بالغ في الاستتار خلف الجدار · وتقدم الى أصحابه ان لا يذكروه · وان يبالغوا في طي أمره فلا ينشروه ولم يزل ذلك حاله واليهود تنقب عليه · وترشي من يرشدهم اليه · حتى دل عليه صاحبه يهوذا فساق اليه من اليهود جمعاً كثيفاً وأنزل به من الهول خطباً منيفاً فأنشبوا فيه مخاليب الضراب · وأمطروه شآبيب العذاب · وسحبوه على زعمكم على شوك السفاه والسباب · وبقي الهكم كما تزعمون في أيدي اليهود ممتهناً · أقبح ما يأتون به اليه عندهم حسناً فلما بلغوا من اهانته المراد مضوا به الى بقعة من الارض تزعمون انه دحاها · وألزموه حمل خشبة تدعون انه أنبت لحاها · وألبسوه ثياباً زعمتم انه قد صبغ ورسها · وأظهروه شمساً هو الذي أضحى مسها · فسألهم حين بلغت نفسه الحنجرة · شربة ماء مما من العيون فجره · فبخلوا عليه بذلك · فعوضوه خلا مما هنالك · فلما تظافرت عليه الدواهي · قال الهي الهي · وصار بين اللصوص ثالثة الاثافي · وعوض عن بلوغ المنى بالمنافي · ثم زهقت نفسه · وفتح رمسه وصار في بطن الارض سراً مكتوماً · وعاد كما كان قبل وجوده معدوماً · ولما تمت مدته في الرجام قام من ذلك المكان · وعاد الهاً كما كان · فتلبس الحال الوبيل · ولم يؤمن به الاعصابة هي أقل من القليل · فيزعمون ان الههم عرض نفسه للمحن · واثار بين عباده الاحقاد والاحن فلقد شان على زعمهم شأن الربوبية وأزال بهجتها وطمس نورها وأطلق ألسنة السفلة بنقصها وثلبها حتى لقد شكك كثيراً منهم في الربوبية · وسهل عليهم ارتكاب مذهب الدهرية · وسلبهم من رق العبودية بالكلية · فسحقاً وتعساً لهم كيف يعبدون الهاً تدبيره في تدميره · وحكمته في تغييره · فلو ان انساناً نشأ في بعض الجزائر المنقطعة عن العمران · لم يأنس بالاديان · ممن لا يعرفون رباً · ولا يقرؤن كتباً · ولا يدينون بملة عرض عليه دين النصارى فقيل له ان لك رباً خلقك · وشق سمعك وبصرك من صفته انه رجل مثلك يبول و يتغوط · و يبصق و يتمحط · و يجوع و يعطش و يعرى

وبخل بتمام المائة فولدت امرأته أنثى فجاء للشيخ وقال ياسيدي ولدت امرأتي أنثى فقال له لو اكملت لنا اكملنا لك فجاءه بالعشرة الباقية فتدلى لابنته حينئذ فرج رجل وانثيان فانظر رحمك الله الى هؤلاء السادة وما خصهم الله تعالى بمثل ما أنعم على الانبياء والمرسلين دون دعاء ولا اعتمال بل بمجرد تصر يفهم وارادتهم خاصة وذلك كله من معجزات سيد المرسلين ﷺ وأما كلامه في المهد بتوحيد الله تعالى فذلك رأيناه من أولاد سيدي وأستاذي أبي السعود نفعنا الله به وأسبغ عليه فيض الرحمة والرضوان فكانوا ينطقون في مهدهم بالجلالة وقد تكلم في المهد كما في الحديث أربعة أولاد صاحب براءة يوسف وبراءة جريج وعيسى بن مريم والغلام الرضيع الذي كانت أمه تتمنى ان يكون مثل أرباب الدنيا فقال اللهم لا تجعلني مثله واستعاذت ان يكون مثل الجارية المتهمة فقال اللهم اجعلني مثلها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولد في أول ولادته من أنا فقال أنت رسول الله فسمي مبارك اليمامة وأتي بولد كبر ولم يتكلم فقال له من أنا فقال رسول الله ثم لم يزل متكلما فمن نطقت له الاشجار . وسلمت عليه الاحجار . وسبح الحصى في كفه تسبيحاً يسمعه الحضار. وشهد الضب برسالته ونطق بتوحيد الملك الغفار. وحن الجذع لفراقه حنين العشار. أيبعد ان ينطق برسالته الاطفال الصغار. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما تعاقب الليل والنهار

الباب السابع

في ان المسيح وان قصد وطلب. ما قتل ولا صلب

اعلم ان النصارى . في ربقة الشيطان أسارى . زعموا والزعم مظنة الكذب (وَحَسِبُوا أَنْ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا) فعلى كل منهم اثم ماحسب. قالوا انما جاءهم المسيح يسوع لينصرهم على اليهود . ويطلع عليهم بالثالوث شمس السعود . فيقال لهم يا أصحاب المحال. و ياعباد الرجال. ان كان الامر على ماتصفون فقد كان يقضي أمره على ألسن رسله والحال صالحة . وميزان التوحيد بطاعات العبيد راجحة. والخلائق مقبلون على أنبيائهم . اقبالهم على آبائهم وابنائهم. فما الذي دعاه الى نزوله عن مجده الرفيع . وعزه المنيع الى حضيض النصب. ومقر الآفات والتعب. حتى ولج في بطن امرأة من امائه ومكث في رحمها منغمساً في المشيمة. على حالة ذميمة. بين فرث ودم . وضيق وغم. ثم ولدته وأرضعته

رضي الله عنه وهو على المنبر يا سارية الجبل فانحازوا اليه فوجدوا فيه كميناً عليهم فقتلوه فكان ذلك سبباً لنصرتهم وذلك كثير من الاولياء والعارفين. والسادة المقربين. من امة هذا النبي الكريم حتى كان استاذنا يخبر المريد بما كان منه من بداءة أمره الى نهايته حتى عن مناماته والمهول منها يؤمنه منه ويقول انه من النفس وربما يقع ذلك المنام بعد عام ويخبر بما يكون ولو بعد ثلاثين عاماً واكثر على قدر حال ذلك المريد وكذلك أحوال الزائرين ومرادهم وما يتمنونه عليه من اكل وغيره وينسب ذلك لنفسه ستراً فيفهم من يفهم ويخبر أرباب الصنائع بدقائق صنعتهم وما يحتاجون اليه من تعرفها فيفعلون ما يقوله فيجدون مطلوبهم غاية وقد قال عجبت لمن ينطق عن الهوى. وأما نزول المائدة من السماء على المسيح بدعائه وتمني الحواريين منه وأن يجعلوها عيداً فهذا صدر للصحابة والتابعين. والاولياء المقربين. فضلاً عن سيد المرسلين. فمن ذلك ان أم أيمن هاجرت من مكة الى المدينة في يوم شديد الحر فكانت ماشية فعطشت فتدلى دلو من السماء فتناولته فشربت منه فلم تظمأ بعد ذلك أبداً ومما سمعته عن بعض الاولياء انه كان خادماً للفقراء يطبخ لهم فذهب عنهم مغاضباً فوجد فئة فسألهم الصحبة فأجابوه على أن تفعل مثل ما نفعل فلما جاء وقت العشاء. نزلت لهم مائدة من السماء فأكلوا فصار نزولها في كل يوم على واحد منهم الى أن انتهت النوبة اليه فسألوه الدعاء بنزولها فنزلت عليهم مائدتان من السماء فتعجب وتعجبوا منه فقال ناشدتكم الله ما تقولون في دعائكم لنزول المائدة فقالوا نقول اللهم بحق خادم الفقراء الذي يطبخ لهم (يعنون عنه) أنزل علينا مائدة من السماء ثم قالوا له ما قلت حتى نزلت عليك مائدتان قال قلت اللهم بحق ما تسألك به هؤلاء. الا انزلت علينا مائدة من السماء. فكان ما ترون فرجع حينئذ الى خدمة الفقراء والطبخ لهم وأما الخلق من الطين بعد تصويره طائراً من الطين فيصير طائراً بعد ان ينفخ فيه باذن الله ربه فقد وقع لبعض العارفين مثل ذلك من غير تصوير ولا نفخ ومن ذلك ما سمعته من استاذنا ابي السعود حاكياً عن بعض الاشياخ انه ولدت له ابنة فجاء بعض المريدين لخطبتها فقال أنا ما عندي بنات ليس عندي الا ولد ذكر فتدلى له حينئذ فرج وانثيان بمجرد قوله ما عندي الا ذكر ومما حكي عن بعض أولياء اليمن رضي الله عنهم انه جاءه رجل فقال يا سيدي اريد منك ولداً ذكراً فقال انذر لنا مائة دينار فقال نعم فجاء للنقيب بتسعين ديناراً

وبخل

لحوقاً به وقال الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكاً فكانت كذلك بولاية الحسن رضي الله عنه وأخبر بشأن أوَيس القرني ووصفه بحليته وان له والدة وانه كان به برص فدعا الله فشفاه الا موضع درهم وأخبر بظهور القدرية والرافضة والخوارج ووصفهم بصفاتهم وأخبر ان رعاة الشاة يتطاولون في البنيان وان الامة تلد ربتها وان قريشاً والاحزاب لا يغزونه أبدًا بل هو الذي يغزوهم فكان كذلك وهاجت ريح في بعض غزواته فقال هاجت لموت منافق فكان كذلك وقال لجلسائه ضرس أحدكم في النار أعظم من أحد قال أبو هريرة فذهب القوم وبقيت أنا ورجل فقتل مرتدًّا يوم اليمامة وأخبر بمكان ناقته حين ضلت وكيف تعلقت بشجرة بوادي كذا فوجدت على النعت الذي ذكر وأخبر بكتاب حاطب الى أهل مكة وبالمال الذي تركه العباس عند أم الفضل فكان ذلك سبب اسلامه وأخبر عن مصارع أهل بدر قبل كونها وأخبر بموت النجاشي يوم مات وهو بأرض الحبشة وأخبر بقتل الحسين بالطائف وأخرج بيده تربة وقال هذه مضجعه وقال لزيد بن صوحان يسبقك عضو منك الى الجنة فقطعت يده في الجهاد وقال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما أوتي عمر بهما ألبسهما سراقة وقال لخالد بن الوليد لما أرسله لأكيدر ستجده يصيد البقر فكان الامر كذلك وكان يخبر جلساءه بأسرارهم وخواطرهم . ويخبر المنافقين بما انطوت عليه سرائرهم . حتى صار أحدهم يقول للآخر اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره أخبرته حجارة البطحاء وأعلم قريشاً ان القرضة أكلت صحيفتهم التي كتبوها على بني هاشم خلا اسم الله ووصف لقريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء وأخبرهم بشأن العير الواصلة فلم يخرم من ذلك حرف وقد قال حذيفة قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً ما ترك من قائد فتنة الى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعداً الا وقد سماه لنا واسم أبيه وقبيلته وفي رواية ما ترك شيئاً يكون الى يوم القيامة الا حدثنا عنه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه فكان يذكر عند كل واقعة تقع اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بها كفتح البلاد وقتل علي رضي الله عنه وملك بني امية وقتل عثمان وشأن اويس القرني وملك كل ملك وخروج المهدي واشراط الساعة وغير ذلك مما لا يمكن حصره وبالجملة فهذا باب واسع ذكرنا نبذة منه يسيرة وذلك أعم مما كان يخبر به المسيح عليه السلام من علم الغيب وأما ما صدر من الصحابة بعده فكثير جدًّا فمن ذلك قول عمر

في المهد ببراءة أمه وقوله (إِنِّي عَبْدُ ٱللهِ آتَانِيَ ٱلْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتُ) الآية و ينكرون أنه كان يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيها فتكون طيرًا باذن الله و ينكرون نزول مائدة عليه من السماء والمسلمون شاهدون بذلك مؤمنون به وقد قال الله على لسانه (وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ) فنقول أما علم الغيب فقد أخبر عليه الصلاة والسلام أمته بما كان وما يكون الى يوم القيامة حتى قال أبو ذر تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحرك طائر جناحه في السماء الا ذكرنا منه علما وقد خرّج أهل الصحيح والائمة ما أعلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه من الظهور على أعدائه كفتح مكة و بيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهور الأمن حتى تظعن المرأة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله و بفتح خيبر على يد علي رضي الله عنه في غد يومه و بما يفتح الله تعالى على يد أمته من الدنيا و بما يؤتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر و بأنهم سيكون لهم أنماط و يغدو أحدهم في حلة و يروح في أخرى و يوضع بين يديه صحفة و يرفع أخرى و يسترون بيوتهم كما تستر الكعبة وانهم سيمشون المطيطاء وتخدمهم بنات الفرس والروم وأخبرهم بذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده وأخبرهم ان الروم ذوات قرون الى آخر الدهر و بذهاب الامثل فالامثل من الناس وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال فزويت لي الارض فأريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها فامتد ملكهم من المشارق الى المغارب حتى بلغ من أقصى الهند الى بحر طنجة حيث لا عمارة وأخبر بملك بني امية واتخاذهم مال الله دولا و بخروج بني العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا و بخروج المهدي و بما ينال أهل بيته و بقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه من أشقى الناس و بقتل عثمان رضي الله عنه وهو يقرأ في المصحف وان الله سيلبسه قميصاً يريد الخلافة وان المنافقين يريدون خلعه منه وانه سيقطر دمه على قوله تعالى (فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ) وأخبر ان الفتن لا تظهر ما دام عمر حياً و بقتال الزبير لعلي رضي الله عنه وان عمارا ستقتله الفئة الباغية وقال لعبد الله بن الزبير و يل لك من الناس وويل للناس منك وقال لجماعة فيهم أبو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة آخركم موتا في النار فكان سمرة آخرهم هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال ان فاطمة أول أهل بيته

فلم يرهم حتى نادوه وقد روى عن أفاضـل الصحابة انهم سمعوا ليلة ولادة رسول الله صلى الله عليـه وسلم يهودياً ينادي على أطم من آطام المدينة انه قد طلع نجم أحمد في هذه الليلة وذلك مواطئ لقول المجوس الذي حكاه النصارى في انجيلهم عندمولدالمسيح وقد حكى النصارى ان أم المسيح هربت به الى مصر حين خافت عليه من هيرودس * واعلم ان سر نجاة المسيح برفعه الى السماء والحق قادر على نجاته كما نجى حبيبه ونبيه محمداً عليه أفضل الصلاة والسلام بما القى في القلوب من الرعب عند رؤيته. وعصمته في كل حال من سائر خليقته. انما ذلك لما كان مبشراً بنبوته أهل ملته. لان يكون بعد ذلك من خواص أمته. حكماعدلا بشريعته. مدفوناً بعدمماته بتربته. وذلك جزاء بشارته. وقد تقدم ان اختفاء المسيح من أعدائه وتواريه منهم وهربه وانتقاله من مكان الى مكان خوفاً من كيدهم غير قادح في نبوته. ولا في سمو رتبته. بل وتسلط الاعداء. قبله على السادة الانبياء. كيحيي وزكريا وتمكنهم من قتلهم. ليس قادحاً في شرفهم. وانما أنالهم الله تعالى فوق رفعة النبوة الشهادة فصاروا شهداء أنبياء وقد أنالها الله تعالى لنبيه عليه السلام وهو مرفوع الجناب. مالك الرقاب. لكن لكل مقام مقال فمحمد عليه الصلاة والسلام. مخصوص بزيادة العصمة والاكرام. منصور بالرعب من مسيرة شهر على الاعداء اللئام. مرفوع الرتبة عالي الجناب. كف الله عنـه الايدي التي همت بالبسط اليه كما سطر في الكتاب أعطاه الله العصمة من الناس فصرف عن بابه الحراس والحجاب. فلقد آتاه الله ملكاً عظيماً. وهداه صراطاً مستقيماً. لما كان رحمة للعالمين. لم يحق القول على أمته كما حق قبله على الكافرين. لان كلمته تمت. وهيبته حقت. فوجبت رحمته. ووسعت ملته. وانما أراد الله تعالى تمام اللعنة والغضب على أعداء الله اليهود بأنهم نسبوا الى أنفسهم قتل المسيح وصلبه وان كان غير مقتول ولا مصلوب. بل مرفوع الجناب مخطوب. ليحق القول عليهم بنسبتهم الى أنفسهم ما يوجب غضب ربهم وليسوا على يقين من صلبه. كما تقدم غير مرة والعجب كيف وافقهم على هذه النسبة الذميمة طائفة من أهل حزبه. فصاروا امعة لاعدائه الطغاة. المتمردين البغاة. فتيقنوا ما شك فيه العدى. ونسبوا الى من هو منزه عما زعموا تجرع غصص الردى. وما كفاهم ما اختلقوه من الزور والبهتان. حتى جعلوا آدم صفي الله وخليفته في اطباق النيران. لولا فداه المسيح وذريته بنفسه لدام فيها معذباً. كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون الا كذباً. والعجب من طائفة النصارى ينكرون تكلمه

أبو جهل بنفسه فأتى بصخرة يطرحها عليه . فحين شاهده يبست يداه فلم يستطع الدنو اليه . فسئل عن سبب انتقاع لونه وجبنه ورجوعه القهقرى وضعفه ووهيه فذكر أنه عرض له دونه فحل لم ير مثله . هم أن يأكله فقال عليه الصلاة والسلام ذلك جبريل لو دنا لعجل قتله . وفي رواية أخرى ولى هارباً ناكصاً على عقبيه . متقياً بيديه . فسئل عن ذلك فقال لما دنوت منه أشرفت على خندق مملوء ناراً كدت أن أهوى فيه وأبصرت هولاً عظيما وخفق أجنحة ملأت الارض فقال عليه السلام تلك الملائكة لو دنا لاختطفته عضواً عضواً . وعن شيبة بن عثمان الحجبي قال فلما كان يوم حنين وكان حمزة قتل عمي وأبي قلت اليوم أدرك ثأري من محمد فلما اختلط الناس أتيته من خلفه ورفعت سيفي لاصبه عليه فلما دنوت منه ارتفع لي شواظ من نار أسرع من البرق فوليت هارباً وأحس بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده الشريفة على صدري وهو أبغض الناس الي . فما رفعها الا وهو أحب الناس الي . وقال ادن وقاتل فتقدمت أمامه أضرب بسيفي . وأقيه بنفسي . وعن فضالة بن عمر قال أردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت قال فضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شيء فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفع يده حتى ما خلق الله من شيء أحب الي منه صلى الله عليه وسلم . وقال الحكم ابن أبي العاص تواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا رأيناه سمعنا صوتاً ظننا أنه ما بقى بتهامة أحد فوقعنا مغشياً علينا فما أفقنا حتى قضى صلاته وذهب الى أهله وقال عمر تواعدت أنا وأبو جهم ليلة على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله فسمعناه يقرأ الحاقة ما الحاقة حتى انتهى الى قوله فهل ترى لهم من باقية فضرب أبو جهم على عضدي وقال انج ففررنا هاربين . وربما أخذ الله على بصر من يريده كحمالة الحطب وقصده أعرابي والسيف في يده وقال من يمنعك مني قال الله فسقط السيف من يده فأرعد . وأعرابي آخر أسلم فلما رجع الى قومه عاتبوه فقال رأيت شخصاً طويلاً أبيض دفعني فعلمت أنه ملك فأسلمت . ومن عصمة الله تعالى له ايضاً ان كثيراً من اليهود والكهنة انذروا بقتله قريشاً ووصفوه لهم واخبروهم بسطوته لهم وحرضوهم على قتله فحماه الله وعصمه من كل سوء حتى بلغ فيه كرامته . وأتى رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم يره وكان يسمع قراءته ولا يهتدي اليه فرجع الى أصحابه

بتصر يفهم واذنهم · ولا تمطر من السماء قطرة الا باشارتهم ولا تنبت في الارض حبة الا باذنهم · لا يفترون عن مشاهدة جمال ربهم · ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار · رهبان الليل أسد النهار · كما وصفهم الله تعالى في الكتب القديمة · بالصفات الكريمة · واعلم ان الله تعالى نجى نبيه عيسى عليه السلام بصعوده الى السماء من أعدائه وألقى شبهه على رجل من أهل ولائه · وقد تمالأت قريش في بيت الندوة وهو بيت المشورة لمهمات امورهم على قتل سيدنا محمد المصطفى فجمعوا من كل قبيلة رجلا بسلاحه فأمر عليه الصلاة والسلام علياً أن يمكث في مكانه ليفديه بنفسه · فامتثل مطيعاً لامره فأوحى الله الى جبريل وميكائيل اني جعلت عمر أحدكما أطول من الآخر فمن يفدي صاحبه بنفسه فامتنع كل من الفداء فقال لهما اني واخيت بين نبيي وبين عليّ وها هو قد فداه بنفسه فانزلا فاحرساه فنزلا بحراسته وصارا يقولان بخ بخ يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة و بالجملة فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم في منعة من ربه وحراسة من خالقه فمن ذلك قصة سراقة لما قصده وقد سمع الجعالة على الدلالة عليه فغاصت قوائم فرسه في صلب من الارض ثم لمازجرها طلعت ولقوائمها دخان من الارض فكان أولاً أتى للدلالة عليه · فصار دليلا بين يديه · يسأله الامان وأن يكتب له عهداً فانقلب يصرف الناس عن طلبه · وعن تتبع مذهبه · ويقول لهم كفيتم ماهاهنا بل كفى الله نبيه أسباب العنا

وقلت

ووالله لم يحتج لقول سراقة * ولو أبصروه نالهم كنكاله
وساخت بهم أيدي الجياد وأحجموا * وصاروا جميعاً حالهم مثل حاله
وما كان أغنى ذاته عن تستر * بغار ونسج العنكبوت ببابه
ولو أن كلا منهم قد بدا له * لحل به ما لم يكن في حسابه
اذا كان عون الله للمرء لم يكن * كلاءته في كل حال سوى به

لقد كفاه المستهزئين من قومه ورماهم بأنواع البلاء فلم يكن صلى الله عليه وسلم لعظم شانه · مستتراً من اعدائه بل هم الخائفون من سطوته الراغبون في امانه · قد نصره الله بالرعب من مسيرة شهر فالقلوب منه واجفه · والافئدة من صولته راجفه · وقد خاطر

وقلت

رتب تترك الاماني حسرى * دونها ما وراءهن وراء
لحباه منها بأسنى مقام * دونه المرسلون والانبياء
فهوأدنى من قاب قوسين لكن * ما له في الدنو بعد انتهاء
فاذا رمت مدحه قلت فيه * قول صدق لا يعتريه المراء
ليس ترقى رقيك الانبياء * يا سماء ما طاولتها سماء
انما مثلوا صفاتك للنا * س كما مثل النجوم الماء
أنت مصباح كل فضل فما يصـ * ـدر الا عن ضوئك الاضواء
قسما بالذي أنالك فخرا * يقصر المدح عنه والاطراء
ما يرى في الوجود شبهك حتى * صار في بعض ما منحت كفاء
ليس لله من شريك ولكن * آله المكرمون والاصفياء
ان عيسى وهو ابن مريم عبد * عمه من الهه النعماء
شاكرًا نعمة الاله نبيًا * زانه العلم والهدى والتقاء
ليس عيسى كما يقولون ربًا * هو من ذلك المقال براء

فعيسى رفعه الله تعالى الى السماء لكونه المبشر. بالمزمل المدثر

وقلت

(ومبشرًا أهل السما بقدومه * وبأنه الآتي لهم من بعده)
(لكن لأرفع رتبة وأعزها * عند الاله فلا يقاس بمجده)

حتى ترقى عن مقام يسمع فيه صرير القلم . بما قدر وحكم . فلما ترقى لرفعة يعظم خطرها على الانام . من دونها صعق موسى عليه السلام . فما زاغ بصره وقد سمع السلام من السلام . بالتحية والاكرام . فخصص وعمم . وتفضل وتكرم . فقال وعلى عباد الله الصالحين لانه ولي اسرارهم . ومعدن أنوارهم . ومفيض عليهم النعم . ومو ليهم أسباب الفضل والكرم . فالنبي نبوته من أسرار نبوته . والرسول رسالته من معنى رسالته . والولي ولايته من فيض كرامته . فكل من امته وداخل في تحيته . بل من امة هذا النبي الكريم رجال وأي رجال خلفاء نبيهم . لا يقع في الكون شيء الا

في درع أمه صار المسيح روحاً مؤيدة بروح القدس في بطن أمه فصار يكسب الاجساد الميتة حياة و يصور طيراً من الطين فينفخ فيه فيصير طيراً كل ذلك من آثار تلك النفخة من روح القدس ألا ترى الى السامري لما علم بجبريل عند شق البحر لموسى واستعصى فرس فرعون على الدخول أخذ من تحت حافر فرسه تراباً لعلمه انها ليست بفرس حقيقة وانما هي طور من أطوار جبريل فألقى ذلك التراب على عجل مصنوع من ذهب فانقلب جسداً ذا لحم وعظم وشعر وروح له خوار فهذا من آثار تراب مسه طوره فكيف بالمسيح وقد تكوّن جسده من نفخه ولازمه بالتأييد بعد بعثه والنصارى يزعمون ان روح القدس اله ثالث ولم يرد ذلك في كتاب ولا أثارة من علم بل هو جبريل ولي النعمة . وحامل آثار الكلمة . اذ الكلمة صفة المتكلم وهي لا تفارق موصوفها اذ ذلك ممتنع عقلا . ولا ثبت نقلاً . فلا عجيب اذا أبدى العجائب . وأظهر من محاسنه الغرائب واعلم ان نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم قد حاز اشتات المحاسن كلها . ان لم يكن أهلاً لذلك من لها

فما خص نبي بمعجزة الا أتاه الله خيرا منها أو مثلها فلما كان عيسى روحاً بمعنى ان الروح من أعظم صفاته . وأوصافه البشرية اضمحلت في معاني ذاته . رفعه الله بجسده الى السماء لانه صار روحاً كله فعظم فضله . وشرف محله . ولسيد المرسلين من ذلك أشرف الاوصاف . وأعظم الائتلاف . فصار سرا كله اذ هو أعظم الارواح يكسب الحياة . ما شاء من الجمادات . فالشجر يسعى و ينطق بالشهادة بين يديه . والحجر يصلي و يسلم عليه . والجذع يحن لفراقه . والحصى ينطق في كفه بتسبيح خلاقه . فعيسى كان تأييده من روح القدس بنفخة واحدة فكيف من كان روح القدس ولي أمره . من صغره الى كبره . شق عن صدره وعن قلبه . وملأه حكمة من أسرار ربه . مما يعجز عنه البيان . ولا يطلع عليه الجنان . فيقوله اللسان وفعل ذلك به عند اسرائه . ليتأهل لحضرة ربه ولقائه . فله الشرف الباذخ . والقدم الراسخ . والسيادة الكبرى . فسبحان الذي أسرى . بعبده فكان الصاحب له في السفر فحبذا الصاحب في اسرائه . والمانح له أعظم الكرامة عند لقائه . ورافعه بجسده الشريف الى أرفع من سمائه . والروح المقدس خادمه وحامل لوائه . الى ان انتهى الى حجب الجلال فتخلف من ورائه في مقامه المعلوم . فنال عليه الصلاة والسلام من رتب القرب في حضرة الحي القيوم . ما تقصر عنه الاقوال وتعجز الفهوم

وشنو يهة فصدروا والعجين بحاله والبرمة بحالها لم ينقص منها شيء وقد ورد في معنى ذلك من اطعام الجم الكثير من الزاد القليل ما يضيق عنه هذا الكتاب وسيأتي ما اختص به من تكثير الماء القليل وذلك في أحاديث كثيرة شهيرة قال أبو أيوب صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً قدر ما يكفيه وصاحبيه أبي بكر وعمر فأكل منه مائة وثمانون رجلاً حتى تركوه وقد أتى عليه الصلاة والسلام بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة الى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون وهي بحالها ودعا في بعض مغازيه بجمع ما معهم من الازواد فجمع كل ما في الجيش من ذلك فصار كربضة العنز ثم دعا الناس بأوعيتهم فلم يبق في الجيش وعاء الا ملؤوه وفضلت فضلة عن ذلك * وأطعم عليه الصلاة والسلام ثمانين رجلا من ثلاث أقراص شعير جاء بها أنس تحت ابطه وقال أبو هريرة رضي الله عنه أصاب الناس مخمصة فقال عليه الصلاة والسلام هل من شيء قلت نعم شيء من تمر في مزود فقال ائتني به فادخل يديه وأخرج قبضة ثم دعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فدعوتهم فأكلوا حتى شبعوا حتى اكل الجيش كله وشبعوا ثم قال عليه الصلاة والسلام خذ ما جئت به فأكلت منه وأطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وجهزت منه كذا كذا وسقا في سبيل الله وكان عدة ذلك التمر بضعة عشر تمرة وهذا من أعجب العجائب * وأما ما صدر من الاولياء العارفين فكثير جداً من ذلك ما شاهدته عياناً انه كان بمكة سيد من العارفين يسمى عبدالله المساوي كان شريفاً معمراً أخبر ان سنه ثلاث مائة عام وكان يطعم أهله وعياله ومريديه وكانوا نحو ثلثمائة رجل وعيالهم وأولادهم مما يدرزونه لهم في كل يوم نحو قدحين مصري ومريدوه يحكون عنه من ذلك العجائب وقد سأل في زيارة استاذنا لما كان مجاوراً بمكة فأذن له وطبخ له طعاماً لظنه انه يأتي له بمفرده فأتى اليه بجميع مريديه فقدم اليهم سماطاً من أول السرحة الى آخرها والطعام لا يكفي اثنين والخبز نحو خمسة ارغفة فأكلوا حتى صدروا شباعاً والسماط بحاله فقد أكرمه وأكرم مريديه بمثل كرامته وقد رأينا من استاذنا في ذلك عجباً * تنكيت اعلم أن الحق ان روح القدس هو جبريل عليه السلام لما كان مظهراً في نفخ الروح في درع مريم فتكوّن المسيح بذلك ليكون آية من آيات الله تعالى وقد سبق أمثال له في خلقه وأعجب اذ آدم خلقه من غير أم ولا أب فهو أعجب من المسيح من جهة أنه لا أم له وفي البلاد الشاسعة بطيخ ينشق فيخرج منه غنم ذو لحم ودم فلما نفخ جبريل

في

الله تعالى أفضل منه يريد نفسه فاعلم وفقك الله تعالى ان ما فعله السيد عيسى عليه السلام مما أخبر به يحيي صدر مثله وأعجب من سيد المرسلين صلوات . الله عليهم أجمعين ومن السادة العارفين . وأولياء الله المقربين . فقد رد العيون بعد عماها . وأزال غمة القلوب وزكاها . وآتاها هداها . الموتى من خواص أمته فضلاً عنه بنفحة من حاله الشريف دون دعاء في الغيبة والحضور يقومون . وعمي القلوب التي في الصدور بهداه يبصرون . والاشقياء بلمحة من نوره يسعدون . فالأنبياء والمرسلون . والاولياء والعارفون . من فيض نوره يقتبسون . وعلى موائد فضله يتطفلون . فأعداؤه بما أسدى من مكارمه بذيول حيائهم يتعثرون . وبما بهر عقولهم من عجائب معجزاته يتحيرون

وقلت

(صير أعداءه برحمته * هم الاحباء نعم ما فعلا)
(قابلهم بالجميل تكرمة * فكم أنار القلوب والسبلا)
(وكم كعيسى من خاص أمته * يفعل في العالمين ما فعلا)
(نشهد أن الاله أيده * بالروح منه وغير ذاك فلا)
(وأنه عبده وآيته * أرسله رحمة لمن قبلا)
(مصور في الحشا بلفظة كن * ووصف رب العباد ما نقلا)
(له فخار على الأولى سبقوا * فكان أولاهم بكل علا)
(من حيث كان البشير قبل بمن * فاق النبيين بعد والرسلا)
(جزاء بشراه عند خالقه * بالنصر منه على السماء علا)

وما ذكر من معجزات المسيح أنه حضر عنده خلق كثير وليس عنده الا خمس خبزات وحوتان فرفع بصره الى السماء ودعا وبارك على الطعام فأكل الجميع وشبعوا فلو جاز دعوى الربوبية بمثل ذلك لكان موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام أولى بذلك لان موسى أطعم أهله وقومه المن والسلوى وكانوا ستمائة الف سوى النساء والصبيان فكان المن يسقط على الارض بالليل كأنه صحائف الجليد أبيض كحب الكزبرة وطعمه كالشهد وأما السلوى فطائر السماني كان يتراكم على الارض وأما سيد المرسلين فقد أتى من ذلك بالعجب العجاب أطعم أهل الخندق وكانوا جمعاً كثيراً من صاع

ماحكى بعضهم انه كان تاجر بأرض الشام فأتى بستة احمال من الحرير والقماش فامتنعت الجمال من أكل عليقها وكان في مفازة حيث لا يمكنه ان يكري عن احماله عند فقدها فاستغاث باستاذنا وتوجه اليه فمكثت ستة أيام لم تأكل عليقها وهي تحت احمالها لم يضعف مسراها ولم يتغير حالها حتى وصل الى بلد يمكنه الكراء منها فسقطت ميتة منفوخة بادٍ نتنها فمر بها رجل عارف فقال هذه لها ستة أيام ميتة فأحيي الموتى بذكر اسم بعض اتباع اتباع المصطفى في حال الغيبة فكيف به في الحضور وقال صاحب البردة

(لو ناسبت قدره آياته عظما * أحيي اسمه حين يدعى دارس الرمم)

فبذكر اسم بعض اتباعه في غيبته أحيا الله تعالى الجمال . وحملت ثقل الاحمال الى مبلغ مأمنه فأظهر الله كرامة وليه بموتها ونتنها وذلك معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم فكيف بذكر اسمه عليه السلام . والتوسل الى الله بأوصافه الكرام . وقد رأينا من استاذنا من هذا الامر عجائب وغرائب . بذكر اسمه تنجح المطالب وتنقضي المآرب ويحصل للمستغيث الامان . وينبت شعب الايمان

وقلت

(تحيا بذكر اسمه موتى القلوب كما * تحيي من الجدب أنواء وأمطار)
(وما استغيث به في كل حادثة * الا استجابت الى داعيه أنصار)
(وما ادلهمت صروف الدهر داجية * الا وفاها بنور الامن اسفار)
(وما وما كم وما عنه ولو كتبت * آثاره ضمت الاخبار أسفار)

وبذكر اسمه كما عهدنا منه رضي الله عنه تنكشف الكروب . وتنكسف الخطوب

وقلت

(واذا الكروب تزاحمت * وتميزت غيظاً وقهرا)
(يدعى بكشاف الكرو * ب وقلبها فرحاً ونصرا)

وقد تقدم قول يوحنا المعمداني وهو يحيي بن زكريا وقد أرسل الى المسيح اثنين من تلاميذه وقال قولا له أي لعيسى أأنت الآتي أو يرجى آخر فقال لهما عيسى عليه السلام اذهبا وأخبراه بما رأيتما العمي يبصرون والبرص يطهرون والموتى يقومون فطوبى لمن لم يشك فيّ ثم قال الحق أقول لكم لم تلد النساء أفضل من يحيي والصغير في ملكوت

الله

مصداق ذلك

(وكل آي أتى الرسل الكرام بها * فانما اتصلت من نوره بهم)
(فانه شمس فضل هم كواكبها * يظهرن أنوارها للناس في الظلم)

وكذلك ما بدا من امته . المتبعين آثار سنته . والمتحلين بحلى شريعته من الكرامات . معجزله على مدى الاوقات . فمن اتباع اتباع اتباع اتباع اتباع الاتباع فمن فوقهم ومن دونهم من هذه الامة المحمدية من السادة العارفين . المقربين بحضرة رب العالمين . من أحيا الاموات . وأتى ببديع الكرامات . فمنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي عبد القادر الكيلاني وهبت له امرأة ولدها للتربية ثم جاءت لزيارته فوجدت معه قرص شعير وعليه آثار المجاهدة فدخلت على الشيخ فوجدته يتغذى وبين يديه عظم دجاجة فقالت يا سيدي ولدي يأكل الشعير وأنت تأكل الدجاج فقال للدجاجة قومي باذن الله فقامت تسعى وتصيح وهذا من غير دعاء وتضرع ومثل ذلك ما حدثنيه بعض أصحاب استاذنا رضي الله عنه انه أتى اليه بطير حسن الريش مات في يده فقال يا سيدي هممت ان آتي به لولدك فمات فأخذه الاستاذ في كفه فرأيت الحياة تسري في شعره وعظمه حتى طار من يد الشيخ وذلك بدون دعاء وتضرع فانقض عليه باشق فقال الاستاذ أردنا احياءه وأراد الحق اماتته * ومما يحكي ان بعض التجار ببغداد صنع وليمة ودعا فيها كبراء بغداد وأولياءها كالشيخ عبد القادر والشيخ احمد الرفاعي فلما قدم السماط جاؤا بسلة يحملها اثنان ووضعوها في طرف السماط فأطرق الشيخ عبد القادر فلم يجسر أحد أن يمد يده الى الاكل منه ثم قال لنقبائه احملوا السلة وأتوا بها الي ففعلوا وكشف عنها واذا بها صبي مقعد أجذم أعمى لا حراك به فقال له قم باذن الله تعالى فقام معافى يسعى * ومثل ذلك ما حكي ان ابن محرز حضر زائرًا الى ابن أبي يزيد القيرواني وكان عنده بنت مقعدة كسيحة لا حراك بها فقال له يا سيدي ادع الله لها فقال لا يخدمنا على السماط الا هي فقامت كأنما نشطت من عقال وقال بعضهم أربعة من الاولياء يحيون الموتى في قبورهم وسماهم كمعجزة اليسع حيث وضعوا ميتًا بازاء قبره فعاش وقد تقدم ذكر ذلك فقد أقام الاولياء من هذه الامة المقعد من غير دعاء . ولا تضرع وهكذا شأن كراماتهم رضي الله عنهم ومن عجيب

الساعة كما روي عن سيد المرسلين . بل لا خصوصية للاحياء

وقلت

(بل كله أمره عجيب * لم يأت في الانبيا مثاله)
(وان بدا منهمو عجيب * لكن محمد الجميع حاله)

واعلم انه ما صدر من نبي من لدن عيسى عليه السلام فمن فوقه من الانبياء من معجزة أو آية الا ومعجزات سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم أعجب وأعظم . وأبقى وأكرم . لان منها ما بقي بعد وفاته معجزا باقيًا على اعجازه شاهدًا بنبوته ورسالته . وهو الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . اذ كتب الانبياء من قبله وقع بها التحريف والتبديل كما في التوراة والانجيل . والكتاب العزيز محفوظ من الله من التغيير والتبديل . ينادي على خلق الله جيلا بعد جيل . قل فأتوا بسورة من مثله على طول المدى ثم ما أبداه من المعجزات . وظهر على يديه من الآيات . أعجب من معجزات الانبياء قبله . اذ ليس منهم أحد مثله

وقلت

(شق لموسى البحر في أرضه * وللمنير البدر فوق السما)
(أحيا لعيسى الميت لكن له * أحيا القلوب الغلف بعد العما)
(وأنطق الحصباء في كفه * والنطق من احيائها استلزما)
(إحيا الذي ما حيّ الا به * أعجب من رد الذي اعدما)
(صار جماد القلب من نوره * طيرًا الى العلياء قد يمما)
(يخترق السبع الطباق التي * كان بها اسراؤه مثل ما)
(خص به للقلب يفضى به * مكرمًا لما اليه انتما)
(اعجب من طير من الطير ان * طار فلا يبلغ أدنى الحما)
(ما باطن محمد آثاره * كغيره ليس الثرى كالسما)

وقلت

(والحق انا لا نرى من غيره * عجبًا وذلك نوره وهداه)
(أبدى العجائب قبل مبدأ خلقه * وضح الخفا ليس العجيب سواه)

مصداق

وطعمنا ومثل ذلك توفي لاستاذنا جارية فعند غسلها وضع سيدي يده عليها وقال لا اله الا الله فأجابته محمد رسول الله وعوفيت فسئلت عن ذلك فقالت قالت الملائكة ردوها لاجل سيدها وقد أحيا الله الموتى لا من أحد بل معجزة لهذا النبي الكريم ٠ من الله العظيم حتى شهدوا له بالرسالة ثم عادوا أمواتاً على حالهم قال النعمان بن بشير بينا زيد بن خارجة ماراً في بعض سكك المدينة اذ خر ميتاً فرفع وسجى فسمعوه بين العشائر والنساء يصرخن حوله يقول أنصتوا أنصتوا وحسر الغطاء عن وجهه وقال محمد رسول الله النبي الامي خاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق ثم قال السلام عليك يا رسول الله ثم خر ميتاً كما كان ٠ ولما دفن ثابت بن قيس وكان قتل باليمامة فسمع حين أدخل القبر يقول محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت ٠ ودفن خال لي فالحده ولدي فسمع له كلام في القبر فسألت ولدي عن ذلك فقال قال لي اعمل لي وليمة لوفاتي على الاسلام قول لا اله الا الله محمد رسول الله قال السامع سمعت له كلاماً كثيراً لكن لم يخبرني ولدي الا بذلك وأعجب من احياء الموتى من الاجساد احياء القلوب بالايمان والعرفان بينما هو أي القلب جماد في حكم الاموات اذ أحياه بمجرد نظرة من نظراته ٠ ولحظة من لحظاته ٠ فيطير بهمته الى أعلى السموات ويكون مع الملائكة المقربين ٠ والانبياء والمرسلين ٠ وفي حضرة رب العالمين ٠ ثم يفعل بالجسد الذي هو به العجائب والغرائب فينقله من طور الى طور ومن قالب الى قالب فيكون الكون بما فيه من سمواته وأرضه ٠ وطوله وعرضه ٠ وجنته وناره ٠ وجميع آثاره ٠ لقمة يلتقمها ٠ أو ذرة يختبئها ٠ فتطوى له الاكوان ٠ بما اختص به من شهود العيان ٠ تحت كل ذرة من ذراته وشعرة من شعراته

وقلت

(وماخفى من أمره فالاعجب ٭ أمر عظيم مثله لا يكتب)
(هذا لعمركمو السيادة كلها ٭ والامر فيه محقق ومجرب)

ثم أورث هذا الاحياء لموات القلوب خواص امته ٠ فيفعلون في القلوب الميتة كفعلته ٠ فهم رضي الله عنهم لا يحصون عدداً ٠ ولا ينقص منهم على ممر الزمان مدد أبداً ٠ بل لم تزل طائفة منهم قائمين على الحق المبين ٠ حتى يأتي أمر الله أي

الابنة المذكورة وكذلك أعجب من احياء العازر حبيبه المتقدم ذكره والتوراة تشهد ان جماعة حملوا ميتاً لهم فرأوا أعداء لهم فرموا الميت و هربوا فأحيا الله تعالى الميت ودخل المدينة بعدهم ونظروا فاذاهم قد وضعوه على قبر اليسع فاحياه الله ببركة تربة قبره وأعجب من ذلك ان موسى عليه السلام كان يقلب عصاه ثعباناً فبينماهي خشبة اذ عادت حيواناً ذا عينين تأكل ما مرت عليه فقلبها حيواناً أعجب من اعادة الروح الى ميت وأعجب من ذلك انه كان يذهب الى كثيب من الرمل فيضرب به بالعصا فينقلب الرمل قملاً ينساب على فرعون وقومه فقد انقلب من ضربه بعصاه الرمل حيواناً كثيراً لا يعلم عدده الا الله فكل رملة صارت قملة ذات روح وسعي وأعضاء * واعلم ان معجزات سيدنا بل سيد المرسلين محمد عليه من الله أفضل الصلاة والتسليم أعجب من احياء المسيح نفسين أو ثلاث أو أكثر من ذلك لانه ألقى الحياة على جماد من الشجر فصار يسعى اليه . و ينطق بالشهادة و بالرسالة لديه . وسبح الحصى في كفه بصوت يسمعه الحاضرون والنطق لا يكون الا من حي وكونه من غير آلة أعجب وكذلك حنين الجذع اليه . لما فارقه وكان يخطب عليه

وقلت

(يا عجاباً من حنّ جذع اليه * كيف لا تذهل العقول عليه)
(ظل يبكي والناس تعجب حتى * ضمه المصطفى له بيديه)
(عج من لوعة الفراق فهلا * كان منا ما كان منه عليه)

وقد أحيا الله له بدعائه أبويه . فاسلما على يديه . ومن ذلك انه أتاه رجل فذكر انه طرح بنية له في وادي كذا فمضى معه الى الوادي وناداها باسمها يا فلانة أحيي باذن الله تعالى فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان أبويك قد أسلما فان أحببت ان أردك اليهما فقالت لا حاجة لي بهما وجدت الله خيراً الي منهما وأعجب من ذلك ما جرى على يد امرأة ضعيفة ببركة هجرتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنس توفي شاب من الانصار وله أم عجوز عمياء فجئناها وعزيناها فقالت أمات ولدي قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت الى نبيك رجاء ان يعينني على كل شدة فلا تحملنّ علي هذه المصيبة فما برحنا حتى كشف الثوب عن وجهه فأحيي وعوفي فطعم

وطعمنا

الآدميين . وينسبونه الى بنوّة يوسف ومريم وهم من المخلوقين . فيجب اظهار ما بيناه من دلائل نبوته ورسالتــه للمسلم والكافر أما المسلم فيزداد ايمانًا بقوله تعالى حكاية عنه (مَا ٱلْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ) وأما الكافر فحين تظهر عليه الحجة . وتتضح له المحجة . و يلزم من بسطت يده في دنياه . وأحمته العناية بأخراه . أن يجمع من وجوه طائفة النصارى ومن رهابينهم . وكبراء دينهم . ويتلو عليهم هــذه الفصول الدالة على العبودية والنبوة ليهلك من هلك عن بينة و يحيا من حيي عن بينة عسى يحصل لهم شكوك في أباطيلهم . و يتحققون الحق من أناجيلهم . والله سبحانه الهادي

الباب السادس

(في أن المسيح عليه السلام ما أتى بعجيب الا سبقه بمثله المرسلون . وأتى به من أمة سيدنا ونبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام الاولياء العارفون)

قد تقدم آنفًا ان عيسى عليــه السلام أزال برص الابرص السائل له لوقته قلنا لا خصوصية للسيد المسيح في ازالة البرص بعــد أن قرب صاحب البرص قربانًا فقد روى النصارى واليهود ما تقدم ذكره من قصة نعمان الرومي لما برص ورحل الى اليسع عليه السلام من بلده واستأذن عليه فلم يأذن له بل قال لرجل من أصحابه قل له ينغمس في الاردن سبع مرات ففعل فبرئ من برصه لوقته ورجع الى بلده فاتبعه غــلام لليسع وأوهمه ان اليسع يطلب منه شيئًا فأعطاه مالاً كثيرًا وجوهرًا ثمينًا فأخفاه الغلام وجاء الى اليسع فأخبره بما فعل و بالمكان الذي أخفى ذلك فيه وقال له اذ فعلت فليصر برصه عليك وعلى نسلك فبرص الغلام فهذا أعجب مما فعل المسيح لانه أبرأ و برص من غير تقريب قربان وقد تقدم ذلك وأما التوراة فتنطق ان مريم أخت موسى وهارون تغيرت على موسى في أمر من الامور فلما صعدوا الى قبة الزمان وكلمهم الله سبحانه وتعالى تهدد مريم وغضب عليها فاذا هي قد ضربت بالبرص من فرقها الى قدمها فرق لها هارون وسأل موسى ان يدعو لها الله فدعا لها فشفيت وأما حياة ابنة الرجل القائل له ان ابنتي قد ماتت فوضع يده عليها فعاشت ففي سفر الملوك ان الياس أحيا ابن الارملة وان اليسع أحيا ابن الاسرائيلية وان حزقائيل أحيا ستين الفًا في ساعة واحدة وهذا أعجب من احياء المسيح

بولس وهو الذي يسمونه بولس الرسول فادعى أن المسيح تراءى له وأرسله الى أهل دينه فأحل لهم بولس أشياء وحلهم مما كانوا مرتبطين به من أقوال موسى والمسيح فكان مما حلهم منه سنة الختان التي شرعها الانبياء عليهم السلام فراجعوه في ذلك فقال لهم ان الختان ليس بشيء فأطبق الملكية على ترك الختان وتربص بقية طوائف النصارى فلم يتجاسروا على اهماله وهذا بولس له كلمات تدل على تهكم وتلاعب بدين النصارى ستأتي مفرقة في هذا المختصر وقد قال بعض النصارى كل كلمة ينطق بها المسيح مركبة من اللاهوت والناسوت فيلزم أن الاله قال لليهود انكم تريدون قتلي وذلك خطأ عظيم *معجزة دالة على نبوته قال يوحنا التلميذ أحيا يسوع العازر وجاء الى القبر مع أخته وقال لها أين دفنتموه فأشارت الى المغارة التي هو فيها فقال ارفعوا الحجر عنه ثم دمعت عيناه فقال اليهود أنظروا حبه له فقالت اخته يا سيدي انه قد أنتن لان له أربعة أيام فقال ان آمنتي رأيتي مجد الله فرفعوا الحجر عن القبر ورفع يسوع بصره الى فوق وقال يا أبتاه أشكرك لانك تسمع منى وأعلم أنك تسمع لي في كل حين ولكن أشكرك من أجل هؤلاء القيام ليعلموا أنك أرسلتني ثم نادى بصوت عظيم عازر أخرج فخرج الميت ويداه ورجلاه ملفوفة باللفائف ووجهه مستور بعمامته فقال يسوع حلوه ودعوه يمضي الى بيته) فبهذا وشبهه ثبتت نبوته. ووضحت رسالته. بصريح لفظه وعجيب فعله فهو انسان من خواص المقربين. وسادات المرسلين. أمده الله تعالى بالمعجزات. وأيده بالآيات. والرب هو معيد الروح الى قالبها ويفعل ذلك عند دعوة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام ليتوجه الى العباد قبول أمره واجتناب نهيه فهي كالشهادة من الله أنه أرسله بمنزلة قوله تعالى صدق عبدي فأطيعوه وقد تقدم أن جملة من الانبياء أحيوا الاموات ولم يتخذوا أربابا وآلهة *واعلم أن في هذه القصة ما يدل على العبودية منها قوله أين دفنتموه وهل يخفى على الرب خافية ومنها قوله لاخته ان آمنتي رأيتي مجد الله فاضاف القدرة على الاحياء الى الله تعالى ومنها ابتهاله وطلبه واظهار فاقته وحاجته اليه سبحانه وعجزه وقصوره عن أن يأخذ الا ما أعطاه فكم صرح في موضع من الانجيل اذ يقول ان الابن لا يقدر أن يفعل شيئاً ولا يتفكر فيه الا أن يأمره الاب فلو كان المسيح كما يزعمون صفة من صفاته لجر الى تلبيس عظيم اذ سؤاله غيره وطلبه من غيره مطلوبا منه تلبيس وتدليس وحمل لخلقه. أن يقفوا به دون حقه. وان يعاملوه بما يقصر عن جلاله فيخاطبونه مخاطبة

الآدميين

العليم بذات الصدور . الخوف من العباد أن يخطفوه ويجعلوه ملكاً عليهم ويغلبوه على رأيه في ذلك وقد نقلوا عن لوقا ان جبريل حين بشر مريم أم المسيح بالناصرة قال لها ان ولدك يجلسه الرب على كرسي أبيه داود ويملكه على بيت يعقوب فان كان ما حكوه عن جبريل صحيحاً فقد كذبوا في هربه من التمليك عليهم وان كانوا ما نقلوه في الهرب صحيحاً فقد كذبوا في نقلهم عن لوقا عن جبريل وكيف يتقدم الله اليه على لسان جبريل بسياسة عباده والتمليك عليهم ثم يأبى ذلك ويخالف أمره وينكص عنه فلا يمتثله هذا مما يعترض به على النقلة وبهذا الاضطراب والتخالف رد العلماء كتب هؤلاء القوم واضطروا لعدم الاحتفال بها * دليل صحيح يدل على نبوته عليه السلام قال يوحنا الانجيلي (جاء يسوع الى بئر من آبار السمرة مستسقياً ماء وقد عيي من تعب الطريق ففاوضته امرأة منهم وقالت يا سيدي اني أرى انك نبي فقال لها يسوع أنا هو الذي اكلمك ثم وافاه تلاميذه فعرضوا عليه طعاماً فقال ان لي طعاماً لستم تعرفونه ان طعامي أنا أن أعمل مسرة من أرسلني وأتم عمله ثم بعد يومين خرج من هناك لانه شهد ان النبي لا يكرم في مدينته) وجه الدلالة تصديقها في دعواها نبوته والثاني قوله ان لي طعاماً لستم تعرفونه يعني به اللذات الروحانية . الحاصلة من المناجاة الربانية . وكنى بالمسرة عن الارادة والرضى * دليل واضح على رسالته قال يوحنا التلميذ (لما انتصف العيد حضر يسوع الى الهيكل وشرع يعلم فقالت اليهود كيف يحسن هذا التعليم فقال تعليمي ليس هو لي بل للذي أرسلني فمن عمل بطاعته فهو يعرف تعليمي هل هو من عندي أو من عند الله ان من يتكلم من عند نفسه انما يريد مجد نفسه وأما من يريد مجد من أرسله فهو صادق فعلام تريدون قتلي فقال الجمع لان بك شيطاناً فقال لهم تزعمون ان موسى علمكم الختان وليس الختان من موسى ولكنه من الآباء وقد تختنون الانسان يوم السبت ومن الختان يهلك الانسان كيلا تنقضوا سنة موسى فعلام تنقمون علي ابرائي للانسان يوم السبت ثم قال اني لم آت من عندي ولكن الذي أرسلني بحق وأنتم تعرفونه وأنا الذي أرسلني أعرفه وهو الذي أرسلني فهمّ اليهود بأخذه فلم يقدروا لان ساعته لم تحضر) فقد وضحت رسالته من الله الى الناس وضوح الصبح لذي عينين ولم تزل أتباع المسيح يختتنون ويتبعون سنة ابراهيم وموسى في الختان حتى جاء رجل من المتأخرين يدعى

للبطن الذي حملتك والثدي الذي أرضعك فقال المسيح مهلاً طوبى لمن يسمع كلام الله فيحفظه) فلما اشتغلت بمدحه أرشدهـا لمدح خالقه انظر الى هـذا الكلام الصادر من هـذه المرأة هل خرج من قلب معتقد ربوبية المسيح وألوهيته والا فهل يحسن أن يكون رب في بطن واله على أيدي المراضع * شهادة يوحنا الانجيلي حبيب المسيح عليه بالنبوة قال يوحنا (كان الناس اذا رأوا المسيح وسمعوا كلامه يقولون هذا النبي حقاً) وقال يوحنا (تفل يسوع على طين ووضعه على عيني أ كمه وقال اذهب واغتسل في عين سلوحا ففعل فانفتحت عيناه وذلك في يوم السبت فوقع بين اليهود فيه خلاف فمنهم من يقول ليس هذا الرجل من الله اذ لا يحترم السبت ومنهم من يقول ان الله لا يستجيب للخاطئين ومنهم من يقول هـذا نبي)فهذا يوحنا حبيب المسيح شاهد بنبوته لانه ذكر ذلك في معرض المدح له والثناء عليه وذلك تكذيب لليهود في جحدهم . وللنصارى في غلوهم . وقال أيضاً في الفصل الاول من رسالته الاولى (أيهـا الابناء لا تخطئوا فان أخطأ أحدكم فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار) دليل واضح على نبوته قال لوقا (قال الفريسيون ليسوع اخرج من هاهنا فان هيرودس يريد قتلك فقال امضوا وقولوا لهذا الثعلب اني أقيم ههنا اليوم وغدا وفي اليوم الثالث أكمل لانه لا يهلك نبي خارج عن أورشليم) فهذا أدل دليل على نبوته فهذا الفصل حجة على من يدعى ربوبيته اذ هو صريح في اثبات نبوته فان قال النصارى هب ان هذا الفصل يدل على نبوته أليس قد شهد بأنه في اليوم الثالث يقتل ويصلب فذلك على المسلمين قلنا لم يقل ذلك وحاشاه منه انما قال في اليوم الثالث يكمل أي يتم مدة اقامته في هذا العالم السفلي ثم يرتفع فان القتل والصلب وتوابعه لا يعد كمالاً بل الكمال حمايته ورفعه وخيبة كيد أعدائه كما يقوله المسلمون قال يوحنا الانجيلي شاهداً له بالنبوة ومكذباً للمتأخرين في دعوى الربوبية لانه تلميذ المسيح وحبيبه وهو أحد مدوني الانجيل (لما أطعم يسوع خمسة آلاف رجل من خمسة أرغفة وحوتين من السمك قال الناس حقاً ان هذا هو النبي الآتي الى العالم فلما علم انهم يريدون يختطفونه ويجعلونه ملكاً عليهم خرج من بينهم وذهب وحده الى الجليل) فقد شهد له خمسة آلاف بالنبوة وهو مقرهم على شهادتهم حاكم بصحة ايمانهم راض بهذا المعتقد منهم ولو أنكر عليهم لنقل الينا كما نقلت منهياته وأوامره وهل يحسن بالاله وبيده مقاليـد الامور . وهو

العليم

والارض هي التي علقت على الصليب وان من لم يقل ان مريم ولدت الله فهو محروم من ولاية الله تعالى واذا كانت صلواتكم وأمانتكم وأقوال مشايخكم مصرحة بذلك فقد كذبتم في هربكم مما ألزمناكم وصدق المسيح في قوله ان الله تعالى نبأه وأرسله فالنبي منزه عن التفوّه بما لا يليق بمنصبه. متعبد بذكر ما أتى به. عن ربه . لا يكتم شيئاً مما يوحي اليه. وليس المعول في تنزيه من أرسله الاعليه. وقد قال (اعبدوا الله ربي وربكم والهي والهكم) وأمانتكم تشهد ان المرسل والرسول واحد فقد كذب ذلك معنى الرسالة. وصير الناس في حيرة وضلالة. وذلك محال على الرسول ففي الاعتراف بالرسالة اثبات لعبوديته وتنزيه مرسله على كل حالة. وانتم متحيرون تارة تقولون انه ابنه أرسله للبيان. وتارة انه الله استعار من امرأة صورة انسان. فجعلتموه ممن يستعير الصور تستراً فدعاؤه لعبادة غيره اضلال وافترا. وذلك مما يتنزه عن مثله المرسلون. فانا لله وانا اليه راجعون. واما قولهم ولا يبعد ان يرسل الله ابنه وتسمية الله أباً والمسيح ابناً فنحن نسألهم ما يعنون بهذه البنوة أمجرد تسمية وتشريف لما خصه به من الآيات والكرامات والخوارق أم يريدون البنوة المألوفة فان قالوا بالأول قلنا لا اختصاص للمسيح بها فقد سمي يعقوب ابناً وتقدم من ذلك ما يغني عن الاعادة وان أردتم الثاني وهي البنوة المألوفة بين الناس المتخذة من الزوجة والسرية على معنى ان المسيح انفصل من الله فلا يصح وانما ينفصل الجسم من الجسم مثله والله منزه عن الجسمية ثم ذلك باطل بنص الانجيل اذ يقول لوقا ان المسيح من روح القدس فكيف يقولون انه ينفصل من ذات الله تعالى فقد بطل مقصودكم من البنوة على كلا القسمين فان قالوا انما استحق المسيح البنوة لما اتحدت به الكلمة فصار بها ابناً على الحقيقة وغيره ممن ذكرتم لم تتحد به فصار ابناً على سبيل التشريف قلنا خبرونا عن هذه الكلمة ما هي وما الذي تعنون بها فانهم يقولون انها العلم او النطق فلا يعدلون عن ذلك قلنا لهم أليس من حكم الصفة ان لا تفارق الذات الموصوفة بها لانها لا تفارق موصوفها الا ويخلفها ضدها وهو الجهل او الخرس وكلاهما محال عليه تعالى فان كان علمه قد انفصل او نطقه وقام بغيره فقد صار القديم ناقصاً وذلك محال على الله تعالى وان كان علمه وكلامه لم يفارقه فلا حقيقة لهذا الاتحاد الذي تدعونه قال لوقا (جلس يسوع يوماً يتكلم على تلاميذه فرفعت امرأة في المجلس صوتها وقالت طوبى

عن كونهم عباد الله فان قال النصارى ان أولئك كانوا اذا راموا شيئاً من ذلك تضرعوا الى المسيح وسألوه وطلبوا منه المعونة ودعوه فأفعالهم انما هي منه قلبنا عليهم السؤال وقلنا فلعل المسيح كان اذا رام شيئاً من هـذه الآيات تضرع الى أحد ممن ذكرنا وسأله ودعاه وطلب منه فهم متقدمون عليه وأرواحهم في حضرة الملكوت قبله وهو متأخر عنهم فهو أحق في أن يسألهم من أن يسألوه فقد وضح بذلك نبوته. واستوت حالته. كحالة من تقدمه من اخوانه الانبياء والمرسلين. صلوات الله عليهم أجمعين * دليل آخر على رسالته من لفظه قال لوقا (اختار يسوع سبعين رجلاً وبعثهم الى كل موضع أزمع أن يأتيه وقال الحصاد كثير والحصادون قليل فمن شتمكم فقد شتمني ومن شتمني فانما يشتم من أرسلني)فان قال النصارى ذلك دليل على الربوبية لان ارسال الرسل الى الخلق دليل على ما قلناه قلنا لهم أما بعث السبعين فليس فيه دليل لكم فقد اختار موسى سبعين رجلاً من قومه وندبهم لابلاغ بني اسرائيل فنبأهم الله ببركة اختياره فصاروا أنبياء فاما من اختارهم المسيح فمن سلم لكم أنهم كانوا أنبياء مؤيدين بالمعجزات ولعل المسيح انما اقتدى بسنة موسى عليه السلام في الارسال والعدد فالمسيح نبي ورسول ولا يبعد أن يكون للرسول رسول فقد أرسل صلى الله عليه وسلم جماعة من أصحابه الى ملوك الارض فان قال النصارى قوله من شتمني فانما يشتم من أرسلني دليل على الاتحاد الذي نقول به قلنا وقوله ومن شتمكم فقد شتمني دليل على اتحادهم بالمسيح أفتقولون ان السبعين اتحد جسدهم بجسد المسيح فان ادعوا ذلك قلنا فيلزم ان يكونوا قد اتحدوا بذات الله تعالى اذ كانوا قد اتحدوا بمن اتحد به المسيح فان التزموا ذلك قلنا فالسبعون هم الله تعالى والله هو السبعون والرسول هو المرسل والمرسل هو الرسول وهذا هو الجنون قلنا قد اعترف المسيح ان غيره قد أرسله فكيف تقولون هو نفسه فان قالوا اعتقادنا المرضي عندنا ان المسيح ابن الله ولا يبعد ان يرسل الله ابنه الى عباده وحينئذٍ يحسن ان نعيد عليهم بعض ما مضى لنا ونقول لهم ألم تقولوا في الامانة نؤمن بالمسيح الاله الحق الذي اتقن العوالم بيده وخلق كل شيء الذي نزل من السماء وتجسد وولدته مريم وقتل وصلب ألم تقرؤا في صلاتكم يا ربنا المسيح الذي ذاق الموت من أجلنا ونزل من السماء لخلاصنا لا تضيع من خلقت بيديك ألم تنقلوا عن أشياخكم وكبار مشايخكم وعن أفريم ان اليدين اللتين سمرتا علي الخشبة هما اللتان جبلتا طينة آدم وان الشبر التي مسحت السموات

والارض

وأما قولهم انه مجسد من روح القدس فقد قال الانجيل (ان يوحنا بن زكريا امتلأ من روح القدس وهو في بطن أمه) وقال المسيح في الانجيل عن اسرائيل وكانت روح القدس تحل عليه فهذه الروح متى حلت على آدمي تنبأ ونطق وذلك مشهور عند أهل الكتاب وقد قال الله تعالى في حق المؤمنين (وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ) وقال أشعيا النبي في كتابه (قال الله لي أخرج الى بيعة كذا وكذا فخرجت فجاءت الروح فدخلت فيّ فأقامتني على رجلي) فهذه الروح متى جاءت نبياً كانت وحياً من الله. ومتى جاءت ولياً أكسبته الهاماً عن الله. وفراسة وصدق توسم (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ) وفي الحديث عنه عليه أفضل الصلاة والسلام (إِنَّ في أُمَّتي مُحَدَّثِينَ) وقد قال النصارى قال المسيح لاصحابه (لا تهتموا بما تقولون اذا حضرتم المجالس فان روح أبيكم. الحالة فيكم هي تنطق عنكم بالعلم والحكمة) دليل على نبوته قال لوقا (رأى يسوع جنازة شاب واحد لأمه وفيها جمع من أهل المدينة ورآها تبكي فرق لها وتحنن عليها وقال لها لا تبكي ثم مس النعش فوقف الحاملون فقال يسوع للميت لك أقول يا شاب قم فاجلس فجلس الميت وتكلم فدفعه لامه ومجدوا الله فقال الناس لقد قام فينا نبي عظيم وتعاهد الله شعبه بصلاح) فقولهم حجة على النصارى اذ صح عن خيار أسلافهم أنهم شهدوا له بالنبوة فكيف يدعي المتأخرون ألوهيته وانما طريق من غاب الاخذ عمن حضر فان زعم النصارى اليوم أن قول ذلك الجمع ليس بحجة في اثبات نبوته قلنا لهم الحجة القاطعة تقريره لهم على ذلك والرضى منهم به وترك الانكار عليهم أفتقول النصارى ويلهم ان المسيح عليه السلام أقرهم على الكفر وقول الباطل وهل تسمية الله نبياً الا كتسمية النبي الهاً وكيف يعتقد في المسيح أن يسمعهم ينطقون بالمحال ولا يرشدهم وهو القائل في انجيله لا تدعوا لكم معلماً على الارض فان معلمكم هو المسيح والانبياء كلهم معلمون ولا تدعوا لكم مدبراً في الارض فان مدبركم هو المسيح واذا كان المسيح هو معلمهم ومدبرهم فكيف تقولون انه أهملهم وتركهم يخبطون في عمياء. ويتيهون في ظلماء. ويخاطبون ربهم بأنه نبي من الانبياء. ثم لا يرشدهم الى اعتقاد الحق. وقول الصدق. فان استروح النصارى في دعواهم ربوبيته الى احياء الميت أريناهم من كتبهم التى بأيديهم جماعة من أنبيائهم قد أحيوا الموتى مثل الياس واليسع وحزقيال وغيرهم ولم يخرجهم هذا الصنع

انهم كانوا يثبون عليه في المجالس بأورشليم يريدون قتله اذ كان يفحمهم بالحجج فربما تناولوا الحجارة ليحصبوه فيتوارى ويخرج من بينهم ويذهب وقد قتلوا عدة من أنبيائهم بها فكأنه يقول تريدون قتلي كما قتلتم من تقدمني فالخطاب للبلد والمراد أهلها فالقول بنبوته ألزم على قول النصارى انه قتل بأورشليم لانه سماها قاتلة الانبياء ولم يقل يا قاتلة الاله وفي الكلام ما يمنعهم عن اعتقاد ربو بيته لانه أراد جمعهم على الايمان فلم تنفذ اراد ته ومن لم تنفذ اراد ته لا يصلح للربو بية لانه شهد على نفسه بالعجز عن جمعهم على الدين والهدى وجعل ذلك لالهه تعالى اذ يقول أيها الاب كل شيء بقدرتك والعجب ان المسيح أراد وأرادت اليهود فنفذت ارادتهم وقصرت اراد ته لانه أراد أن يجمعهم فلم يريدوا هم الجمع وأرادوا هم قتله فنفذت ارادتهم على زعم النصارى فما ظنكم باله تقصر اراد ته وتنفذ ارادة أعدائه لكن هذا حال الانبياء مع الكفار لا حال الاله مع العبيد اذ قال الله تعالى لنبيه عليه أفضل الصلاة والسلام (لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) وفي كلامه مزية لموسى عليه السلام لانه أراد جمع بني اسرائيل على الايمان فاستجابوا له وأمرهم بالنفير معه فسارعوا وظعنوا فأخرجهم من مصر . وخدمهم النصر . وشق لهم البحر . ورفع عنهم السيف وقاتل بهم الملوك فلم يغلب . وقهر العمالقة والجبابرة ولم يقتل ولم يصلب . فما ترى موسى الا كان أحق أن يدعى له ما ادعت النصارى في المسيح فلو ان النصارى جمعت بين قوله يا قاتلة الانبياء وبين دعواهم انه قتل بها لما وسعهم الا القول بنبوته ولكن افهام القوم بعيدة عن هذا النمط . قريبة من السقط والغلط . ألا تراهم كيف جمعوا في الاعتقاد . بين الاضداد . فقالوا في امانتهم نؤمن بالرب يسوع المسيح الذي أتقن العوالم بيده وخلق كل شيء وقتل وصلب أيام هيرودس فبينما هم ينعتونه بالرب المجيد اذ وصفوه بذل ما عليه من مزيد . وقال المسيح عند ما وخزه الناس بأبصارهم انه لا يقتل نبي في بلدته وعند عشيرته فذلك واضح في نبوته لمن أراد الله هدايته فمن لاحظ هذا الفصل بعين الانصاف لم يخالجه الشكوك في نبوته وان اعتقادها هو الصحيح وكثير من عقلاء النصارى يضمرون اعتقاد نبوته دون ربو بيته ولكن لا يبوحون بذلك خشية الجمهور مع تأنسهم بمرباهم اذ كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه

وأما

في اهلاكه فعلم يسوع سرهم وانتقل من هناك فتبعه مرضى فشفاهم) فهربه وتواريه غير قادح في نبوته ولا رسالته . فذلك كثير اتفق لانبياء الله وصفوته (فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ) غير لائق بجلال الربوبية . وعز الالوهية . وهو قادح في قول النصارى انما نزل من السماء وتجسد من روح القدس وولدته مريم وحل في هذا العالم . لخلاص آدم وذريته من الجحيم ببذل دمه حتي يكون مؤديًا ما وجب على آدم من اكل الشجرة فلو كان الامر على ما يقولون لما فر من ذلك وتوارى وتحول من بلدة الى أخرى من أمر انما جاء وتعنى بسببه اذ في تأخير قتله استدامة آدم وذريته في العذاب فان قالوا انما تحول واختفى لان ساعة أجله لم تحضر بعد قلنا فكان الاولى ان لا يتحول اذ مكان لبثه لا يجر اليه مكروهاً . ولا يسلط عليه سفيهاً . وهل سمع باله له ساعة ترتقب . وأجل ينقرض و يقتضب . وقد كان أهل زمانه فيه على قسمين قسم كذبوا وقسم آمنوا به واستجاب لدعوته قال متى (لما دنا يسوع وأصحابه من أورشليم أرسل من جاءه باتان وجحش فركب وفرش الناس له ثيابهم فارتجت الناس لدخوله وقال الجمع هذا يسوع النبي الذي جاء من ناصرة الجليل فدخل الى هيكل أبيه . وأخرج الباعة الذين فيه وأمر برفع موائد الصيارف وكراسي باعة الحمام وقال مكتوب ان بيت الله بيت الصلاة والذكر) وفي الفصل ان أحسن أقوال الناس فيه انه كان نبيًا من الانبياء . وفي الفصل انه ركب حمارًا من التعب والاعياء . وذلك مكذب لامانتهم لانه كان من جوهر أبيه فقد خلق الخلق في ستة أيام وما مسه من لغوب . وكيف يفتقر من هو من جوهر أبيه الى المأكول والمشروب . بل هو من جوهر أبيه يعقوب . كما شهد به الانجيل . عن جبريل ومن الدلالة على نبوته عدم انكاره من يقولها بل كان يحب نسبتها ومن الدليل على نبوته دعاؤه الى الله سبحانه اسوة غيره من الرسل قال متى (قال له قائل يا معلم أيما أعظم الوصايا في الناموس قال أعظمها أن تحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قوتك) في هذا جميع نواميس الانبياء ولم يقل أعظم الوصايا في الناموس ان تحب الثالوث والصليب . وتشرك بالقريب المجيب . دليل على نبوته قال متى (قال يسوع يا أورشليم يا قاتلة الانبياء كم من مرة أريد أن أجمع بنيك حولك كما تجمع الدجاجة فراريجها ولم يريدوا) وجه الدلالة من هذا الكلام

وشفاؤهما رضى منه بما نسباه اليه من بنوة داود وهي نسبة جليلة نسبه بها جبريل الملك حين بشر به مريم بالناصرة كما شهد به لوقا في انجيله وتقدم غير مرة وهذا نبي الله يحيي أرسل الى المسيح يقول له انت الآتي أو يرجى آخر كما سيأتي بيانه فان كان هذا الشك من يوحنا لا يقدح في ايمانه فالمسيح ليس باله اذ الشك في الاله كفر وان كان المسيح الهاً كما تهذى به النصارى فقد كفروا يوحنا هذا أفيدعى النصارى ويلهم ان يحيي كان جاهلا بربه مع قول المسيح ان النساء لم تلد أفضل منه فشهادته بأنه أفضل أهل زمانه دليل على غلط النصارى في دعوى ربوبية المسيح اذ لو كان كما قالوا لكان الاولى باعتقاد ذلك يوحنا وانما أرسل يوحنا يسأل عن النبوة والرسالة فلما أحاله على رؤية الخوارق على ما سيأتي التي هي اعلام النبوة زال تردده في نبوته وقول المسيح (والصغير في ملكوت الله أفضل منه) يعني نفسه وفي ذلك دلالة على نبوته لان الافضلية لا تثبت الا بين فاضلين اشتركا في أصل الفضل ثم يترجح أحدهما على الآخر بمزية من الفضل ولا يحسن أن يقال ان الباري جل جلاله أفضل من زيد وعمرو

مفرد

(ألم تر أن السيف ينقص قدره * اذا قيل هذا السيف أمضى من العصا)

* تنكيت عليهم حيث قلبوا الحكمة وأبدلوها . وحرفوا كتب الله وبدلوها * وصفوا يوحنا بصفة الارباب . في استغنائه عن الطعام والشراب . فقالوا كان يوحنا لا يأكل ولا يشرب واعتقدوا في المسيح الربوبية . مع وصفهم له بنقص العبودية فقالوا كان المسيح انساناً أكولاً شريب خمر فسخر منهم أولو الالباب . وصاروا سبة على ممر الايام والاحقاب . ثم زعموا انه كان يتردد الى أورشليم . للاستفادة والتعليم يسائل الاحبار . عن الاخبار . ثم اعتقدوا انه الذي أنزل التوراة على الكليم . وفدى الذبيح من يد ابراهيم . فيقال لهم كيف يتعلم كتاباً هو الذي أنزله . و يتتلمذ لرسول هو الذي أرسله * معجزة دالة على نبوته قال متى (حضر الى يسوع رجل يابس اليد وذلك بحضرة جماعة من اليهود فسألوه هل يحل أن يداوى في السبت لكي ينقموا عليه فقال لهم يسوع أي رجل منكم يسقط خروفه في بئر يوم السبت فلا يقيمه فالانسان أولى من الخروف ثم قال للرجل امدد يدك فمدها فصحت وعادت كالاخرى فخرج اليهود متوامرون

النصارى ذلك دليل على ربوبيته اذ لا قادر على الاحياء الا الله تعالى قال والموتى يبعثهم الله قلنا فيلزم من ذلك ان يعتقدوا ربوبية كل من أحيا ميتاً و يتخذوه رباً فالياس أحيا ابن الارملة واليسع أحيا ابن الاسرائيلية وحزقائيل أحيا بشراً كثيراً يقال انهم ستون ألفاً أحياهم في ساعة واحدة كما شهد بذلك كتبكم وهذا أعجب من احياء المسيح نفسين أو ثلاثة والتوراة تشهد انه كان يقلب العصا ثعباناً فبينا هي خشبة اذ صارت حيواناً ذا عينين يأكل ما مر عليه وقلب الخشب حيواناً أعجب وأبدع من اعادة الروح الى ميت * معجز دال على نبوته قال متى (حضر الى يسوع أعميان فقالا ارحمنا يا ابن داود فقال أتؤمنان فقالا نعم فلمس أعينهما فابصرا فقال لهما لا تقولا لاحد شيئاً) فان أنكر اليهود هذه الآية وطرقوا اليها الاحتمالات الكاذبة قيل لهم بأي طريق ثبت لكم ان موسى عليه السلام شكا اليه بنو اسرائيل الحيات التي لدغتهم في التيه فاتخذ لهم حية من نحاس ونصبها على خشبة وقال من لدغته أفعى فلينظر الى تلك ففعلوا فصحوا فان قالوا التواتر يشهد قلنا اقنعوا منا بهذا الجواب فانا نقول بالموجب. وان قال النصارى ذلك دليل على ربوبية المسيح قلنا لو جاز ادعاء الربوبية بذلك لجاز ليوسف عليه السلام ان يدعي الربوبية بمثله اذ التوراة تشهد انه أبرأ عيني أبيه يعقوب بعد ذهابهما ومحمد صلى الله عليه وسلم رد عين قتادة بعد عماها وخروجها من محلها فكانت أبصر عينيه والمسيح أمر بالاستتار وسيدنا موسى وسيد المرسلين محمد عليهما الصلاة والسلام لم يأمرا بالاستتار فدل على انهما أقوى حالا وقد سأل أعمى سيد المرسلين في رد بصره فأمره ان يصلي ركعتين ويتوسل الى الله به فرد الله عليه بصره وقد شهد متى صاحب المسيح انه لا يعلم المغيبات لقوله لهما أتؤمنان فقالا نعم وانه لا يعلم بايمانهما بعد قولهما حتى علق الشفاء على ايمانهما فقال مثل ايمانكما يكون لكما وقد تقدم قوله في الساعة لا أعلمها بل الله وحده هو الذي يعلمها وقد تقدم في الامانة كذبها في قولها انه اله حق من اله حق وانه من جوهر أبيه فليس الا من جوهر أبيه داود وابراهيم فهو انسان حق من انسان حق والعجب من المسيح رضي من الرجلين ان ينسباه الي أبيه داود وقضى حاجتهما ولم يرض النصارى له بما رضيه لنفسه حتى نسبوه نسبة خالفوه فيها وأسخطوا الله وأضحكوا منهم سائر الطوائف فلو كان قولهما يا ابن داود خطأ لم يقرهما المسيح عليه ولا سيما خطأ هو كفر وكيف يسمعهما ينطقان بالكفر وهو انما جاء ليخلص الناس منه بل شفاهما

نبي الله اليسع قد فعل ما هو أعجب من فعل المسيح لانه أبرأ نعمان وأبرص الغلام
وقد أشار الانجيل الى طرف من القصة فالانبياء قدفعلوا مثل المسيح وأعجب فان قالوا
انما فعلوا ذلك بعد ابتهال الى الله تعالى وطلب فأما المسيح فانه كان يفعل ما يفعل غير
مبتهل الى الله تعالى ولا طالب اليه قلنا من سلم لكم أن المسيح كان يفعل ذلك غير سائل
وغير طالب ومبتهل والدعاء لا يشترط لاجابته الاعلان فانه يناجي من استوى عنده
السر والعلانية ونحن نريكم مواضع من الانجيل الذي بأيديكم تشهد بأنه كان لا يفعل
معجزة الا بعد أن يسأل و يتضرع قال في الانجيل عند ما أحيا حبيبه العازر ورفع بصره
الى السماء وقال (يا أبت لتستجيب لي وأنا أعلم أنك تستجيب لي في كل حين ولكن
أشكرك من أجل هؤلاء القيام ليعلموا أنك أرسلتني) فها هو قد أكذبهم في دعواهم
عدم الابتهال وقال فيما حكوه عنه (الهي ان كان يحسن صرف هذا الكاس فاصرفه عني
كما تشاء أنت لا كما أشاء أنا). تنبيه في الدعاء قبل ابداء المعجزة أدل دليل على أن
ما يظهر عقيب الدعاء من الله تصديق لنبوة الرسول ورسالته فلو ظهرت من غير دعاء
كان للاعداء والملحدين فيها مقال ونسبة الى سحر أو الى شعبذة فالدعاء يزيل الوهم
عن غلط الفهم . سلمنا أنه كان يفعل ما يفعله من غير دعاء فالتوراة شاهدة أن موسى
عليه السلام كان يلقي عصاه فتصير ثعبانا ثم يأخذها فتصير خشبة ثم يلقيها فتصير شجرة
وتمد أغصانها وتثمر لوزا ثم يتناولها فتعود عصا ثم يضرب بها النيل فينقلب دما ثم
يضرب به فيصير ماء كل ذلك من غير سؤال ولا تضرع وقد أحيت تربة اليسع ميتا
وأبرأ يوسف عيني أبيه بعد العمى من غير سؤال ولا دعاء *معجز دال على نبوته قال
متى (جاء رئيس من الرؤساء الى يسوع فقال ان ابنتي قد ماتت فلعل تأتي الينا فتضع
يدك عليها فمضى معه ووضع يده عليها فعاشت ابنة الرجل) فان أنكر اليهود ذلك مع تواتره
انعكس عليهم فى نبوة أنبيائهم فان زعموا أنه فعل ذلك تخييلا قلنا لهم ولعل
قلب العصا حية تسعى كان أيضا تخييلا وشعبذة وذكاء فقد لزمهم القول بنبوة المسيح
بالطريق الذي لزمهم به نبوة موسى وكذلك قلب العصا سيفا حيث ناولها سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه فقاتل به وشهد معه المشاهد لزمهم القول بنبوته
ورسالته بما لزمهم من نبوة موسى عليه السلام ولو تطرق التشكيك الى نبوة عيسى ومحمد
عليهما السلام مع ظهور الآية من كل منهما لم تثبت نبوة نبي ولا رسالة رسول وان قال

النصارى

ان أصحابه سألوه في قضاء حاجة الكنعانية فقال لا يحسن ان يؤخذ خبز النبيين فيلقى للكلاب انني لم أرسل الا الى الذين ضلوا من آل اسرائيل. فهذه نصوص الانجيل السالمة من التبديل *معجزة دالة على نبوته قال متى(جاء رجل أبرص الى يسوع وسجد له وقال يا رب طهرني فقال طهرتك فزال مرضه لوقته فقال له يسوع اذهب وقرب قربانا كما أوصى موسى) ان طعن اليهود في هذه الآية وجحدوها ولم يؤمنوا بها قلنا لهم ما الدليل على ان هارون و بنيه كانوا يزيلون البرص عن الابرص وذلك شيء لم يشاهدوه فان قالوا نقل الينا بطريق التواتر التي توجب العلم وتقتضي القطع ولا يبقى معها شك قلنا لهم فذلك تواتر واشتهر وانتشر ان المسيح كان يفعل ذلك فان حاولوا طعناً في آية المسيح انعكس عليهم في آية هارون وسائر الرسل وان كانت هذه الآية لا سبيل الى ردها وجحدها فقد لزم اليهود القول بنبوته وترك ما هم عليه من التهود فان حاولوا استناد ذلك الى معرفته بالطب ووقوفه على خواص تزيل البرص بسرعة قلنا فلعل موسى عليه السلام أيضاً حين طهر أخته مريم من برصها كان قد لطف في علم الطب ووقف على خواص فعل بها ذلك دون أن تكون معجزة من عند الله تعالى *وان قال النصارى نستدل بذلك على ربوبيته اذ سجد له الابرص وقال له يا رب فلم ينكر عليه ولو كان ذلك غير جائز لأنكر وأرشده وقوّم أوده. فاقراره وازالة برص الابرص دليل على ربوبيته قلنا ليس في ذلك دلالة أما السجود فكان سلام القوم وتحيتهم فيما بينهم يعرف ذلك من طالع كتبهم وقرأ تآليف المتقدمين ومن ذلك ما اشتملت عليه التوراة من سجود ابراهيم ولوط للملائكة الذين مروا به لهلاك سدوم وقد تقدم ذلك في مقدمة هذا الكتاب وأما تطهير الابرص فليس فيه دلالة على ربوبيته. بل على تقربه من ربه ومزيته. ولو جاز أن يتخذ المسيح بذلك رباً لجاز في حق اليسع عليه السلام اذ قد روى النصارى واليهود في كتاب سفر الملوك من كتبهم أن نعمان الرومي برص فرحل الى اليسع من بلده واستأذن عليه فلم يأذن له بل قال لرجل من أصحابه قل له ينغمس في الاردن سبع مرات ففعل الرجل فبرئ من برصه لوقته ورجع الى بلده معافي فاتبعه غلام لليسع يقال له صخر وأوهمه أن اليسع أرسله يطلب منه مالاً ففرح نعمان بذلك فأعطاه مالاً وجوهراً ثميناً فأخفاه الغلام وجاء الى اليسع فقال له اليسع تبعت نعمان وأوهمته عني كذا وكذا وأخذت منه كذا وخبأته في موضع كذا اذ فعلت ذلك فليصر برصه عليك وعلى نسلك فبرص الغلام مكانه فهذا

الله تعالى فهو محروم من ولاية الله تعالى وهم يقرؤن في صلاتهم يا والدة الله افتحي لنا أبواب الرحمة يا من سمرت يداه على الصليب لا تضيع من خلقت بيديك فاذا كان هذا اعتقادهم فقد اعترفوا أن الآكل الشارب البائل الغائط المقتول المصلوب هو الله تعالى الله عن كفرهم علواً كبيراً فان قالوا هذا لازم لكم معنا فانكم تقولون عن المسيح بأنه كلمة الله تعالى كما نطق به قرآنكم قلنا لسنا سواء فانا نقول ان الله شرفه بتسمية سماه بها كما سمى ابراهيم خليلاً وموسى كليماً واسرائيل ابناً بكراً وموسى رجل الله وعصاه قضيب الرب وقبة الزمان خباء الله كل ذلك قد نطقت به كتبكم والتسميات . لا اختلاط لها بالذوات . ألا ترون أن الشخص الواحد والعين الواحد يسمى باسم عند قوم و بآخر عند آخرين فلم يلزمنا ما لزمكم فأما أنتم أيها الضلال فتقولون ان الكلمة انقلبت لحماً ودماً فأكلت الخبز وشربت الماء وذلك هو الحيرة والعمى فان رجعتم عن هذه النقائص وقلتم يستحيل دخولها على الله تعالى وعلى صفته فقد تركتم القول بالاتحاد والقول بالوهية المسيح وذلك هو المراد ووافقتم المسلمين . وما ورد في كتب النبيين . مما تقدم ذكره في شواهد عبوديته دليل على نبوته عليه السلام قال يوحنا التلميذ (قال المسيح أنا هو الراعي الصالح والعارف برعيتي وهي تعرفني) وجه الدلالة من ذلك ما اشتملت عليه التوراة والكتب من رعاية ابراهيم ولوط واسحاق و يعقوب والاسباط وموسى عليه السلام تقدمت لهم مقدمات في رعاية الغنم حتى أهلوا بعد لسياسة الامم فالنبي راع من الرعاة . داع من الدعاة . يذودهم بالانذار . عن مراتع الهلاك . و يريهم بالانوار اشراك الاشراك . ولو كان الامر على ما تهتف به النصارى من ربو بيته لم يقل في مجلس محشود . ومحفل مشهود . أنا هو الراعي الصالح بل كان يرفع الالتباس . و يقطع عن الناس الوسواس . و يقول اعلموا اني خالق السماء والارض . والجامع ليوم العرض . وأنا ابن الله وثالث ثلاثة أو أنا الكلمة القديمة اتحدت بجسد الانسان . وحوشي عليه السلام عن هذا الهذيان . بل الذي نص عليه . ودعا تلاميذه اليه . قوله في الانجيل (لا صالح الا الله الواحد) وقوله (ان الله لا يأكل ولا يشرب ولا رآه أحد) وقوله أنا الراعي تكذيب للنصارى في دعوى ربو بيته لان الراعي ليس اليه ملك الغنم بل ملكها لغيره فليس له سوى الرعاية وقوله أنا عارف برعيتي وهي تعرفني فيه دليل أن الخلائق ليسوا معمومين بدعوته بل لم يبعث الا الى طائفة من بني آدم لا غير وقد كشف هذا وأوضحه في موضع آخر وهو

ان

قديمة أزلية لانها اما العلم أو النطق فكيف يصح ارسالها أفتقولون ان الاب بعد ارسالها
بقي أخرس جاهلا بغير علم ولا نطق ثم الكلمة هي صفة العلم فكيف تفارق الصفة ذات
الباري والصفة لاتفارق موصوفها أو تقولون ان الصفة تقوم بمحلين وأخبرونا كيف قدر
الخلائق على رؤية الكلمة القديمة وثبتوا عند مواجهتها والتوراة تشهد أن موسى بن عمران
عليه السلام لم يثبت عند جلال التجلي بل خر صعقاً وصار الجبل يضطرم نارا وكذلك
السبعون شيخاً ماتوا لوقتهم عند سماع كلام الله أتقولون ان موسى وصلحاء أصحابه لم يبلغوا
من التمكين مبلغ الحوار يين الذين زعمتم أنهم شاهدوا الكلمة وخدموها على أن اليهود أيضاً
قد شاهدوا المسيح وقاوموه فتقولون ان موسى ومن معه من الاشياخ لم يبلغوا من التمكين
والقوة مبلغ اليهود هذا وأنتم ترون في التوراة أن قوم لوط لما دنوا من الباب يريدون
ضيفه برقت من بعض الملائكة بارقة أغشت أبصارهم فلم يقدروا على رؤية الملائكة
وأخبرونا كيف اقامة الكلمة تتردد بين اليهود في الارض نيفاً وثلاثين سنة لا يستطيع
نور يغشي الابصار وقد كلم الله موسى من صوب العوسجة فأضاء له الوادي وأرسل
أجاب الملك الكافر خمسين ليأخذوا اليا النبي فنزلت نار من السماء فأحرقتهم ثم بعث
آخرين فنزلت النار فأحرقتهم ثلاث مرات والقى بختنصر ثلاثة من أقارب دانيال النبي
في نار عظيمة فلم تعد عليهم وطرح ولد بختنصر دانيال الى السباع فلم تهجه وهؤلاء عبيد
الله تعالى فكيف نكص عنهم الشيطان وتمكن من ربهم على زعم النصارى حتى أغرى
به شرذمة من أخس جنده وهم اليهود فقتلوه وصلبوه وأخبرونا بتجسد الكلمة فتصير
لحماً ودماً وعروقاً وشعراً وظفراً أذلك شيء شاهدتموه عياناً فساغ لكم أن تخبروا به
الناس وتدعوهم الى اعتقاده والقول به فتزعمون أن الله ولد علمه وأن علمه صار انساناً
وصار ولد الانسان الهاً خالقاً وأن ذلك الاله قتله خلقه وصلبوه ونكلوا به فكيف
تساعدون على هذه الخرافات التي لا يرضاها المغفلون . ولا من به حمق وجنون . فان
كانت الكلمة هي المسيح والمسيح هو الكلمة أفتصفون الكلمة بأنها كانت بائلة غائطة
فان قالوا البائل الغائط الناسوت أبطلوا الاتحاد وخالفوا يوحنا الانجيلي الذي زعم أن
الكلمة صارت جسداً وحلت في الناسوت وكذبوا بولس في قوله (ان المسيح ابتاعنا من
لعنة الخطيئة بصلبه وصار لعنة بدلنا) وسفهوا افريم في قوله ان اليدين اللتين جبلت آدم
هي التي سمرت بالمسامير وقد نقل عن أكابرهم أنهم قالوا ان من لم يقل ان مريم والدة

البلد انه أحياه وكانت أمه تهتف بذلك لشغفها به قالوا وواطأ آخر فجلس على الطريق كأنه زمن فلما طال مقامه وعرف بالزمانة والاستعطاء مرّ به في أناس معه كأنه لا يريده فناداه ارحمني يا ابن داود فأجابه ما الذي تريد فقال أريد أن أنهض فأخذه بيده وأقامه فقام وقد تعقدت رجلاه من طول الجلوس وكانت أمه تشيع ان يسوع أقامه واستبعد آخرون منهم هذا فقالوا لا ولكن لطفت معرفته بالطب الى أن أبرأ الاكمه والابرص وأقام الزمنى والمخلعين وهم بأسرهم ينسبونه الى بنوة الزنى كما شهد به الانجيل اذ يقولون له في محاوراتهم أما نحن فلسنا من أولاد الزنى فاذا أثبتنا معجزاته وآياته بالطرق التي ثبتت بها معجزة النبيين قبله لم يبق للقدح في نبوته سبيل وكان ما يعترضون به على المسيح منعكساً عليهم في معجزات أنبيائهم وكل سؤال انعكس على سائله فهو باطل من أصله * وأما النصارى فهم مجمعون على ألوهيته. واعتقاد ربوبيته. وانه الاله الذي خلق العالم. وجبل بيديه طينة آدم . فاذا أثبتنا نبوته ورسالته عرف ان الاله غيره وان الرب سواه فنثبت ذلك من كتبهم التي بأيديهم ومن قول المسيح والتلاميذ الذين صحبوه كما أثبتنا عبوديته قال يوحنا التلميذ (قال المسيح لتلاميذه من قبلكم وآواكم فقد قبلني وآواني ومن قبلني فانما يقبل من أرسلني ما من عبد أفضل من سيده) فهذا يوحنا حبيب المسيح يشهد ان المسيح لم يدع سوى الرسالة وان من يقبل منه فانما يقبل عن الله الذي أرسله ويذكر أن الله غيره وأن الرب سواه وانه رسول من عند الله وها هو معترف بالعبودية في قوله ما من عبد أفضل من سيده وذلك موافق لفظ الكتاب العزيز اذ قال(إِنِّي عَبْدُ ٱللهِ آتَانِيَ ٱلْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا) فان زعم النصارى انه سيد الحواريين وانهم عبيده وانه عناهم بقوله ما من عبد أفضل من سيده أكذبهم الانجيل اذ يقول فيه ان الحواريين اخوته اذ قال له قائل اخوتك بالباب يطلبونك فأشار الى تلاميذه وقال هؤلاء اخوتي وقال بعد قيامه قل لاخوتي يسبقوني الى الجليل فقد ثبت بقوله رسالته وان ربه غيره وانه غير الله اذ الرسول عبد سفير بين الله وخلقه فان قالوا نسلم ان الله أرسله ولا غرو أن يرسل كلمته رحمة لخلقه ولطفاً بهم وذلك لما أرسل اليهم رسله فكذبوهم بعث اليهم ابنه الذي هو كلمته فتجسدت من مريم البتول ليتهيأ الناس للسماع منها. والاخذ عنها. فنقول هذا ترويج للاباطيل. وذكر للمستحيل. وذلك ان الكلمة

قديمة

الصفات الزائدة نطقت بها كتب الله وهي موجودة في التوراة والانجيل والزبور فقد ثبت بطلان الامانة وانها الخيانة العظمى · والفضيحة الكبرى

وقلت هذه الأبيات في الرد عليها وهي

(بطلت أمانتهم فمن مضمونها * ظهرت خيانتها خلال سطورها)
(بدؤا بتوحيد الاله وأشركوا * عيسى به فالخلف في تعبيرها)
(قالوا بأن الههم عيسى الذي * أبدى بقدرته العوالم كلها)
(خلق آمه قبل الحلول ببطنها * ما كان أغنى ذاته عن مثلها)
(هل كان محتاجاً لشرب لبانها * أو أن يربى في مواطن حجرها)
(جعلوه رباً جوهراً من جوهر * ذهبوا لما لا يرتضيه أولوا النهى)
(قالوا وجاء من السماء عناية * لخلاص آدم من لظاها وحرها)
(قد تاب آدم توبة مقبولة * فضلالهم جعل الفداء بغيرها)
(لو جاء في ظل الغمام وحوله * شرفاً ملائكة السماء بأسرها)
(وفدى الذي بيديه احكم طينه * بالعفو عن كل الذنوب وسترها)
(ثم اجتباه محبباً ومفضلاً * ووقاه من غي النفوس وشرها)
(كنتم تحلون الاله مقامه * فيما تراه نفوسكم من شركها)
(من غير أن يحتاج في تخليصه * كل الخلائق أن تبوء بضرها)
(ويشينه الاعدا بما لا يرتضي * من كيدها وبما دهى من مكرها)
(هذي أمانتهم وهذا شرحها * الله اكبر من معاني كفرها)

الباب الخامس

﴿ في اثبات نبوته ورسالاته · بما أظهر من معجزاته وآياته ﴾

اعلم ان في اثبات نبوة المسيح عليه السلام ارغاماً لليهود والنصارى معاً وذلك انهم ارتكبوا في شأنه تناقضاً وكانا على طرفي نقيض أما اليهود لعنهم الله فانهم كانوا يرمونه بالكذب والسحر والنيرنجيات واستسخار الشياطين في أغراضه وقالوا انه لم يحي ميتاً قط ولا أبرأ ذا علة وعاهة ولكنه واطأ صديقاً يقال له العازر فتماوت ثم انه دخل عليه في جماعة معه فوجد أمه تبكي فقال لها لا تبكي ثم وضع يده عليه فقام وادعى في

أراد بالمعية هنا المعاضدة والحفظ والكلاءة وقد قال لموسى وهارون انني معكما أسمع وأرى أي بالحفظ والنصر وقال لموسى اذهب برسالتي لفرعون وأنا أكون معك وقال ليوشع بعد وفاة موسى أنا أكون معك كما كنت مع عبدي موسى وقال في كتابه العزيز (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ) الآية والنصارى يزعمون أن المسيح أقام مع الشيطان . أربعين يوماً يجره من مكان الى مكان وأنه بذل الجزية كالمستضعفين فكيف هو اله أتقن العوالم فهل ذلك الاحمق وجنون وسبب غلطهم في الثالوث قول متى التلميذ (ان المسيح عندما ودعهم قال اذهبوا وعمدوا الامم باسم الآب والابن وروح القدس) فان صح ذلك فالمراد ببركة الله ورسوله والملك المؤيد للانبياء على تبليغ أوامر ربهم كقوله تعالى (أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِي ٱلْأَمْرِ مِنْكُمْ) فهذه نتيجة التعميد وهي انخراطه في سلك المطيعين الممتثلين أوامر ربهم المستمسكين بالعروة الوثقى من أتباع نبيهم المؤمنين بما أتى به الملك الآتي للانبياء بالوحي من خالقهم فقوله عليه السلام عمدوهم باسم الله ورسوله والآتي بالوحي منه لا يقتضي أن يكون مجموع ذلك هو المسيح بأي دلالة تدل على ذلك فآفتهم من الفهم السقيم فذلك كقولنا عند الأكل بسم الله الرحمن الرحيم أي اذكروا الله ورسوله وصاحب الوحي الى رسوله الذي هو روح القدس كما ثبت في كتب الله تعالى المنزلة ومما يدل على ابطال التثليث يقال لهم ان معبودكم ثلاثة أقانيم الوجود والحياة والعلم فما الدليل على الحصر في هذا العدد ولم تنكرون على من يرى أنها أربعة فان قالوا لا حاجة الى ذلك اذ قنوم العلم فيه مندوحة عن اثبات القدرة قلنا لا نسلم اذ لا يلزم من حصوله حصولها فقد يكون العالم غير قادر اذ العلم كشف المعلوم ومعرفته على ما هو به والقدرة الاختراع والايجاد ولو جاز الاجزاء بالعلم عن القدرة لجاز الاجزاء بالحياة عن العلم اذ لا يلزم من الحي أن يكون عالماً فالعلم يخلفه ضده الجهل والقدرة يخلفها ضدها العجز واذا ثبت وصفه بالقدرة فقد ثبت وصفه بالارادة اذ حظ القدرة الاختراع والابداع والارادة التخصيص بالمقادير والاشكال . والازمان والاحوال . فقد بطل القول بالتثليث ووجب وصفه بصفات الكمال . فالله تعالى واحد حي . قادر مريد سميع بصير متكلم فهذه

الصفات

و بيانه أن المسيح قد ملأ انجيله بتوحيد الله تعالى وتنزيهه عن الثاني والثالث وافراده بالربوبية والالوهية فقال فيه واحد هو الله وقال ان الله لم يره أحد قط وقال لا ينبغي لاحد أن يعبد ربين وقال الهي أنت الاله الحق الذي أرسلت يسوع المسيح فأقواله ليس فيها ما زعموا من التثنية والتثليث مما ذكروه في الامانة فمن آمن بذلك كفر بما قاله المسيح وتلاميذه لان الايمان بالثالوث كفر بالتوحيد ففي صدق أحدهما تكذيب الآخر وكتاب الله الانجيل هو المصدق لانه المنزل . على نبيه المرسل . وكان المسيح والتلاميذ يصلون لله تعالى اله ابراهيم و يتعبدون له فهل حفظ عنهم أو أحدهم أو من أتباعهم انه اذا قام الى مصلاه يناجي ربه يقرأ هذه الامانة المتضمنة عبادة ثلاثة آلهة بعضها والد و بعضها مولود و بعضها روح القدس فذلك أدل دليل على افتعال هذه الامانة وجهل من عقدها وسخريته بدين النصرانية . وقصده الهزء بهم وابداء عوارهم *الخامس عشر يقال لمن عقد هذه الامانة قد زعمت ان المسيح اله حق وأنه وأنه فنحن نورد عليك نصوص كتبك وآيات صحفك وأقوال مشايخك وسلفك ونحاكمك الى نفسك فنقول قالت التوراة . في العشر الكلمات . أنا الله ربك الذي أخرجتك من مصر بيدي القوية لا يكن لك اله غيري وقال لا تشبهوني بشيء مما في السماء ولا مما في الارض ولا مما في البحار أنا الله الهواحد غيور لا تتخذوا آلهة غيري وذلك في التوراة كثير وهي مشحونة بتوحيد الله تعالى وهذا تكذيب للامانة بأن معه الهين آخرين أحدهما انسان من بني آدم وقال أشعيا في نبوته قال اله اسرائيل (أنا الاول وأنا الآخر ليس غيري) وقال داود في مزموره وهو يناجي ربه (يا رب حين تجليت ببلاد شيمون تزلزلت الارض من هيبتك فانفطرت انفطارًا) ثم قال (مالك أيها البحر هاربًا مزبدًا وأنت يا نهر الاردن ما بالك وليت راجعًا وما لكم أيها الجبال كالابابل) ثم أجاب عن ذلك بنفسه فقال (من هيبة الرب تزلزلت البقاع واضطربت الشوامخ) فهذا اللائق بجلاله . وعظمته وكماله . لا ما وصفته به النصارى من عوائد البشر . والتعب والسهر . والانحصار في الرحم . بين فرث ودم . والقتل والصلب تعالى الله عن ذلك وقد تقدم من عبودية المسيح مايغني عن الاعادة فالامانة في الحقيقة خيانة . بها فساد دينهم . وحل عقد يقينهم . فهذا داود شبه المسيح بكاهن يخدم بيت المقدس موصوف بالكمال وما قاله جبريل به عن الله تعالى أنه من الناس وأن والده داود فان قالوا فقد أخبر جبريل حين بشرها أن الله معها قلنا ليس كما ذهبتم اليه وانما

بين الاموات فقد اعترفوا ان المخلوق قتل خالقه والمصنوع قتل صانعه * الحادي عشر قولها ان يسوع هذا الرب الذي صلب وقتل مستعد للمجئ تارة أخرى لفصل القضاء بين الاموات والاحياء . للمنكت عليهم أن يقول لما تجسم أول مرة فجرى عليه من الشيطان ما جرى وما وصفتم من حزنه من الاذى والاهانة والقتل والصلب فر الى أبيه ليستريح برهة وتثوب اليه نفسه ويستجم قوته ويستنصر بالعدد والعدد من عند أبيه ثم يأتي ثانية لمحاربة عدوه فإما عليه واما له وأما قول الامانة انه يعود لفصل القضاء بين الاموات والاحياء . فهو بمنزلة قول القائل

مفرد

(لا ألفينك بعد الموت تندبني * وفي حياتي ما زودتني زادا)

اذ ازعموا أنه في المرة الاولى عجز عن خلاص نفسه حتى تم عليه من أعدائه ما تم فكيف يقدر على خلاصهم بجملتهم في المرة الثانيـة * الثاني عشر قولها ونؤمن بروح القدس الذي يخرج من أبيه فيه تصريح بأن المسيح وروح القدس اخوان وأن الله أبوهما اذ تقول الامانة ان المسيح ولد من أبيه وان روح القدس يخرج من أبيه أيضاً وذلك مكذب بقول لوقا في انجيله اذ حكى عن الملك أن الولد الذي ولدته مريم هو من روح القدس واذا كان منه وروح القدس من الله في الامانة فقد تناقضا فالامانة تجعلها أخوين ولدا من الله تعالى والانجيـل يقول لا بل المسيح من روح القدس وذلك خبط فقد وضح بطلان الامانة انه ولد قبل الخلائق كلها وانه بكر الخلائق كلهم فكيف يكون قبل العوالم وقد سبقه روح القـدس * الثالث عشر قول الامانة ونؤمن بمعمودية واحدة لغفران الذنوب فيه مناقضة عظيمة لاصولهم وذلك ان اعتقاد النصارى انه لا تغفر خطاياهم بدون قتل المسيح ولذلك سموه جمل الله الذي يحمل الخطايا ودعوه مخلص العالم من الخطيئة فاذا آمنوا بأن المعمودية الواحدة هي التي تغفر خطاياهم وتخلصهم من ذنوبهم فقد صرحوا بأنه لا حاجة لقتل المسيح لاستقلال المعمودية بالخلاص والمغفرة فان كان التعميد كافياً فقد اعترفوا ان وقوع القتل عبث وان كانت لا تحصل الا بقتله فقد تناقضت الامانة وكذبت في دعوى المغفرة بالتعميد اذ كان لا بد من القتل * الرابع عشر قول الامانة نؤمن بجماعة واحدة قدسية يعنون من عقدهم هـذه الامانة التي نتكلم على تناقضها وفي الايمان بها كفر بالمسيح ورد لاقواله وأقوال تلاميذه

من الدعاء لكم في صلاتي ان يكون اله سيدي يسوع المسيح الاب المجيد يعطيكم روح الحكمة والبيان و يثبت عيون قلوبكم) فهذا بولس المؤتمن عندهم يشهد بان الله هو اله المسيح وذلك مبطل لامانتهم وقول بولس موافق لقول المسيح (اني ذاهب الى الهي والهكم) وقال أيضاً (ان الهي أعظم مني) وقال حملة الانجيل ان المسيح قال آخر كلامه الهي الهي لم تركتني وقال بولس ان المسيح مؤتمن عند خالقه فحكم بانه انسان مخلوق فالاواخر يقولون انه اله خالق رازق والاولون يقولون انه هو رجل عبد مخلوق مربوب سائل وان الله الهه وخالقه . ور به ورازقه . ومعطيه كما نقل عنهم * التاسع تسمية يسوع المسيح تستدعي ماسحاً مسحه وفاعلاً فعله واذا كان مسيحاً بمعنى ممسوح فقد ثبت بقول الامانة انه مصنوع ومخلوق وليس بخالق ولم يزل بنو اسرائيل من زمن موسى يتخذون دهناً مجموعاً من عدة أنواع من الطيب في قرن معلق في الهيكل تمسح به الكهنة من أرادوا تمليكه وربما فار القرن عند دخول من يقع الاختيار على تمليكه فيكون علامة على تمليكه وقد أثنى داود على المسيح فقال (من أجل هذا مسحك ربك بدهن السرور اكثر مما مسح به نظراءك) فشهد داود بانه ممسوح وان الله ماسحه وانه مربوب وان الله ربه وان له نظراء قد مسحوا قبله وذلك متناقض بقول الامانة ان المسيح خالق غير مخلوق وقال داود ينوه على المسيح في المزمور الخامس والاربعين (يا من فاق الناس جمالاً لقد أفرغت الرحمة على شفاهك) فبين انه انسان وانه جميل الصورة وان الله أفرغ الرحمة على فيه فلو كان المسيح هو الله أو صفة من صفاته لاتحد الماسح والممسوح والقائل والمقول له وذلك مما يفسد الامانة . و يشهد عليها بالخيانة * العاشر قولها انه بعد ان قتل وصلب قام من بين الاموات وصعد الى السماء وجلس عن يمين أبيه وذلك من الكذب الفاحش فانه ليس أحد من القائلين ذلك صعد الى السماء ورأى ذلك عياناً وعاد الى الارض وأخبر به وأما كونه من الاعتقاد الفاسد فان من جلس عن يمين شيء أو جهة من جهاته دل على حدوث الشيئين جميعاً ثم لا خلاف بينهم ان جسد يسوع حادث فاذا قالوا ان هذا الجسد الحادث قد جلس عن يمين أبيه فقد اعتقدوا ان الباري تعالى جسم من الاجسام وفي ذلك ساووا حشوية اليهود الذين قالوا بأن الله تعالى في صفة شيخ أبيض الرأس واللحية وانه ينزل الارض و يتردد فيها وقد جمعوا في هذا الموضع بين أمرين متناقضين وهو انهم قالوا ان المسيح اله حق خالق كل شيء فاذا قالوا هنا انه قتل وصلب ودفن

ثم اخبرونا بم خلصكم فان زعموا انه نزل الى الارض وربط الشيطان واستنقذهم من يده وأهانه ونكل به غاية التنكيل وعاقبه أشد العقوبة فلعمري فهذا حقيق أن يعبد. و يفزع اليه في النوازل و يقصد. وان زعموا ان العكس هو الواقع وان المسيح الرب الذي تعبدونه نزل الى الارض يروم خلاصكم فسكن في اهاب امرأة بين فرث ودم فقلب الامر بطناً وظهراً. يقدم تارة و يحجم أخرى. ثم استعار منها صورة انسان. وأخفى نفسه فيها غاية الامكان. فكان يفر من الناصرة الى الجليل. و يتحول من خليل الى خليل. والشيطان يطلبه و يرقبه. و يسحبه ويجربه. والمسيح يتباعد عنه ولا يقربه. ولما رآه الشيطان أعمل مطايا الحذار. وآثر الاستتار بالجدار. ووكل به شرذمة قليلة من أتباعه فأوسعوه ضرباً وقتلوه صلباً. فقد كذبوا وكذبت أمانتهم في دعوى الخلاص * السادس قول الامانة وتجسد من روح القدس وذلك باطل بنص الانجيل اذ يقول متى في الفصل الثاني من الانجيل (ان يوحنا المعمداني حين عمد المسيح جاءت روح القدس اليه من السماء في صفة حمامة) وذلك بعد ثلاثين سنة من عمره فبطل أن يكون متجسداً من روح القدس وكذبت الامانة ثم المتجسد من الشيء انما يصح لو كان من جنسه كالماء مع الماء والنار مع النار ولا تجانس بين الاله والانسان و بين القديم والحادث * السابع ادعى النصارى جميعهم ان المسيح تجسد من روح القدس فان كانت الامانة صحيحة ودعواهم صحيحة فالمسيح ابن روح القدس وليس هو ابن الله فقد تناقض اعتقادهم مع الامانة اذ في صحة أحدهما بطلان الآخر * الثامن قول الامانة (ان المسيح نزل من السماء وحبلت به امرأة وسكن رحمها) مكذب بقول لوقا الانجيلي اذ يقول في قصص الحواريين في الفصل الرابع عشر منه (ان الله هو خالق العالم بما فيه وهو رب السماء والارض لا يسكن الهياكل ولا تناله أيدي الرجال ولا يحتاج الى شيء من الاشياء لانه هو الذي أعطى الناس الحياة فوجودنا به وحياتنا وحركاتنا منه) فقد شهد لوقا بان الباري وصفاته لا يسكن الهياكل ولا تناله أيدي الرجال وقد ادعت الامانة أن الكلمة سكنت في هيكل مريم وتحولت الى هيكل المسيح وذلك يفسد عليهم قتل المسيح وصلبه اذ يقول لوقا ان الباري لا تناله أيدي الرجال وشهد ان المسيح مخلوق لانه من جملة العالم الذي خلقه الله تعالى فكذبت الامانة في دعواها انه اله خالق غير مخلوق وقد شهد بولس ان المسيح عبد الله وانه الهه وربه وقال في صدر رسالته الخامسة (اني مذ سمعت رسالتكم لست أفتر

من

والصعود والحركة والانتقال. والتفريغ والاشتغال. مستحيل عليه تعالى وعلى صفاته واذا كان ذلك كذلك بطل أن يكون النازل من السماء هو المسيح لان المسيح اسم موضوع للمعنيين الكلمة والجسد عندهم ومنها قولهم انه انما نزل وتجسد وحبل به لخلاص معشر الناس فهم يريدون انه لما عصي آدم أوثق سائر ذريته في حبالة الشيطان وأوجب عليهم الخلود في طباق النيران. فكان خلاصهم بقتل المسيح وصلبه. والتنكيل به. فانها دعوى لا دلالة عليها فهب انا سلمنا لهم فاخبرونا عن هذا الخلاص الذي تعنى الاله الرب الازلي وفعل بنفسه ما فعل مما جرى عليه بزعمكم ما هو وممن خلصكم وبم خلصكم وكيف استقل بخلاصكم دون الاب والروح والربوبية بينهم اثلاثاً وكيف ابتذل وامتهن في خلاصكم دون الاب والروح فهذه عدة أسئلة فان زعموا ان الخلاص من تكاليف الدنيا وهمومها وموتها أكذبهم الحس فانا نراهم ولا مزية لهم على البشر وان كان من هموم السعي في طلب الرزق والتكسب والعيال والتبذل في تحصيل ضرورات العيش أكذبهم الحس أيضاً وان كان من تكاليف الشرع وانهم قد حط عنهم الصوم والصلاة وسائر وظائف التكاليف وانهم غير مؤاخذين بشيء منها أكذبهم المسيح والحواريون بما وصفوه عليهم من الصوم والصلاة والقرابين وغير ذلك وان زعموا انهم قد خلصوا من أحكام الدار الآخرة وان من تعاطى من الدنيا جريرة فزنى منهم وسرق وقتل لا يؤاخذ يوم القيامة بشيء من ذلك أكذبهم الانجيل والانبياء اذ يقول المسيح في الانجيل (اني أقيم الناس يوم القيامة عن يميني وشمالي فأقول لاهل اليمين فعلتم كذا وكذا فاذهبوا الى النعيم المعد لكم قبل تأسيس الدنيا وأقول لاهل الشمال فعلتم كذا وكذا فاذهبوا الى العذاب المعد لكم قبل تأسيس العالم) واذا كان هذا حالكم في الدنيا والآخرة فأين الخلاص الذي تدعون ان الاله تعنى ونزل الى الارض وأكل وشرب وخامرته الهموم والغموم وذاق الموت ليخلصكم وسميتموه مخلص العالم واذا لم يحصل لكم التخليص بطلت الامانة و بقيتم منكوسين مركوسين على ما كنتم عليه قبل مجيئه فاخبرونا مم خلصكم هل كان غلبه عليكم غالب. أو سلبكم منه سالب. فان قلتم قد كان له عدو مناصب. استولى على مملكته شرقاً وغرباً. وملأها جنداً وحرباً. فذلك العدو أعظم منه مملكة وأنفذ قدرة فهو حينئذ أحق بالبلاد والعباد فقد خاطر ربكم في مقاومة هذا العدو اذ رام من هو أثبت منه جناناً. وأعز أركاناً. وأرقى مكاناً. وأكثر أعواناً

النار كان أحمق وكذا من يقول ان جسم انسان مركب من لحم ودم وشعر وظفر وأقذار وأسنان من جوهر الاله الذي يستحيل عليه هذه الامور ثم لو جاز أن يكون اله ثان من اله أول لجاز أن يكون ثالث من ثاني ولما وقف الامر على غاية واذا بطل ذلك من أصله وجب الرجوع الى قول المسيح والى قوله في انجيل مرقس (لا صالح الا الله وحده) والى أول الامانة أن الله واحد صانع كل شيء ما يرى وما لا يرى وهم يطلقون لفظ الجوهر على الله وذلك محال اذ الجوهر مفتقر في وجوده الى عرض يقوم به ولا يخلو وجوده عنه وله قدر وكمية والقديم جل جلاله بخلاف ذلك* الرابع قول الامانة ان يسوع أتقن العوالم بيده وخلق كل شيء مناقض للانجيل ومكذب له اذ يقول متى في انجيله (هذا مولد يسوع المسيح ابن داود) اذ من أتقن العوالم وخلق كل شيء لا يكون متأخرًا عن العوالم وهي سابقة له ثم من العوالم أمه مريم فكيف يوصف بأنه خالق أمه قبل أن تلده ألم يسمعوا الى قول الانجيل ان ابليس قال للمسيح اسجد لي وأعطيك جميع العالم وأملكك كل شيء وابليس يسحبه من مكان الى مكان ويحول بينه وبين مراده ويطمع في تعبده له وأن يكون من جملة أجناده وهو بزعمهم من جملة من خلقه المسيح فكيف يكون خالق العالم محصورًا في يد بعض العالم نعوذ بالله من طرق الضلال والغلو في الرجال* الخامس قولها المسيح الاله الحق الذي نزل من السماء بخلاص الناس وتجسد من روح القدس وصار انسانًا وحبل به وولد* اعلم أن هذا الكلام فيه عدة مفاسد منها أن المسيح اسم لا يخص الكلمة على مجردها ولا الجسد على مجرده بل هو اسم يخص هذا الجسد المأخوذ من مريم والكلمة ولم تكن الكلمة في الازل تسمى مسيحًا فبطل أن يكون هو الذي نزل من السماء والدليل على ذلك قولهم وتجسد من روح القدس لانه لو كان الذي نزل من السماء المسيح لم يكن لتجسده ثانيًا معنى وتجسد المتجسد محال ومنها قولهم انه نزل من السماء فهذا الموصوف بالنزول لا يخلو أن يكون الكلمة أو الناسوت فان زعموا أن الذي نزل هو الناسوت فذلك مكذب لان ناسوته مكتسب من جسد مريم وان زعموا أنه اللاهوت قلنا لهم أتعنون الاب أو صفته وهي العلم فان زعموا الاب نزل من السماء وتجسد لزمهم لحوق النقائص بالباري بالاكل والشرب والقتل وحصر الشيطان وغير ذلك وان زعموا أنه العلم المعبر عنه بالكلمة قلنا لهم لو جاز تجسده لجاز بقاء الباري بلا علم أو علمه قائم بغيره وكلاهما محال والنزول

والصعود

ونؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذي يخرج من أبيه و بمعمودية واحدة لغفران الخطايا و بجماعة واحدة قدسية كاطوليكية و بالحياة الدائمة الى أبد الآبدين * فهذه الامانة التي أجمع عليها اليوم سائر فرق النصارى من اليعاقبة والملكية والنسطور وهي التي يزعمون انه لا يصح و يتم لهم عيد ولا قربان الا بها وهي مع انها لا أصل لها في شرع الانجيل ولا مأخوذة من قول المسيح ولا من أقوال تلاميذه مضطربة متناقضة متهافتة يكذب بعضها بعضاً و يعارضه و يناقضه و بيان ذلك من وجوه أحدها قولهم نؤمن بالله الواحد الاب ضابط كل شيء ومالك كل شيء صانع ما يرى وما لا يرى فهذه أول الامانة قد أثبتوا فيها الانفراد لله تعالى بالالوهية. والربوبية والوحدانية. وانه المستبدء بالخلق والاختراع فدخل في هذه المخلوقات المسيح وروح القدس وغير ذلك لانهما ان كانا مرئيين كالاجسام والاعراض فالاب الواحد خالقهما وان كانا غير مرئيين كالعقول والارواح فالاب خالقهما وصانعهما وهذا كلام حسن لو ثبتوا عليه غير انهم نقضوه على الفور قالوا ونؤمن أيضاً ان مع هذا الاله الواحد المستبد بخلق ما يرى وما لا يرى رباً آخر أتقن العوالم بيده وخلق كل شيء فشهدوا في أولها بوحدانية الله تعالى ثم قالوا كلا ولكن المسيح هو خالق كل شيء ومتقنه وهذا غاية التناقض ومناقض لاعتقاد الماضين من أسلافهم وأكابر دينهم ومدوني أناجيلهم ولما اشتملت عليه التوربة والمزامير وسائر النبوات من توحيده تعالى وافراده بالربوبية والالوهية * الثاني قولها ان يسوع المسيح ابن الله بكر الخلائق الذي ولد من أبيه مشعر بحدوث المسيح اذ لا معنى لكونه ابنه الا تأخره عنه اذ الوالد والولد لا يكونان معاً في الوجود وكونهما معاً مستحيل ببداهة العقول لان الاب لا يخلو اما أن يكون ولد ولداً لم يزل أو لم يكن فان قالوا ولداً لم يزل قلنا لهم فما ولد شيئاً اذ الابن لم يزل وان ولد شيئاً لم يكن فالولد حادث مخلوق وذلك مكذب لامانتهم لقول الامانة اله حق من اله حق من جوهر أبيه وانه أتقن العوالم بيده وخلق كل شيء * الثالث قولها في المسيح اله حق من اله حق من جوهر أبيه يناقضه قول المسيح في الانجيل وقد سئل عن يوم القيامة فقال لا أعرف ذلك ولا يعرفه الا الاب وحده فلو كان من جوهر الاب لعلم ما يعلمه الاب لكنه انسان حق من انسان حق من جوهر أبيه داود وسئل عن القيامة وكذا سائر الانبياء فقالوا كقول المسيح لا يعلمها الا الله وحده ولو قال قائل ان جوهر الماء من جوهر

التثليث تاسوعاً اذ حياة كل واحد من الاقانيم الثلاثة وعلمه اقنومان له ثم كل واحد من التسع أقانيم ليس باله حقيقة وانما يصير الهاً حقيقة اذا ثبت وجوده وحياته وعلمه اذ لا يجوز خلو الاله عن الحياة والعلم وحينئذ يتسلسل القول الى اثبات آلهة لا نهاية لها فهذا يلزم من يقول ان كل واحد من الاقانيم الثلاثة له حياة وعلم وان قالوا لا يثبت هذا الوصف الا لواحد منها امتنع عليهم وصف الثاني والثالث بالالوهية حقيقة لما تقرر أن الاله يجب أن يكون حياً عالماً وبطل عليهم القول بالثالوث على كل الوجوه والله تعالى أعلم

الباب الرابع

(في ابطال الامانة. واثبات الخيانة. التي هم بها متقربون. و بألفاظها متبركون. وفي تناقضها وتبيين فسادها. وهي التي لا يتم لهم قربان ولا عيد الا بها. وكيف أكذب بعضها بعضاً وناقضه وعارضه وانها لا أصل لها في شرع الانجيل)

ذكر المؤرخون وأصحاب النقل ان الباعث لاوائل النصارى على ترتيب هذه الامانة الملقبة بالشريعة ولعن من يخالفها منهم هو ان اريوس أحد أوليائهم كان يعتقد هو وطائفته توحيد الباري تعالى ولا يشرك معه غيره ولا يرى في المسيح مايراه النصارى بل يعتقد نبوته ورسالته وانه مخلوق بجسمه وروحه ففشت مقالته في النصرانية فتكاتبوا واجتمعوا بمدينة نيقية عند الملك قسطنطين وتناظروا فشرح أريوس مقالته فرد عليه الاكصيدروس بطريق الاسكندرية وشنع مقالته عند الملك ثم تناظروا فطال تنازعهم فتعجب الملك من انتشار مقالاتهم وكثرة اختلافهم وأقام لهم البترك وأمرهم ان يبحثوا عن القول المرضي فاتفق رأيهم على نظم هذه الامانة بعد ان أفسدوها دفعات وزادوا ونقصوا وهي (نؤمن بالله الواحد الاب ضابط كل شيء مالك كل شيء صانع ما يرى ومالا يرى وبالرب الواحد يسوع المسيح ابن الله الواحد بكر الخلائق كلها الذي ولد من أبيه قبل العوالم كلها وليس بمصنوع اله حق من اله حق من جوهر أبيه الذي بيده أتقنت العوالم وخلق كل شيء الذي من أجلنا معاشر الناس ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس ومريم وصار انساناً وحبل به وولد من مريم البتول واتجع وصلب أيام بيلاطس ودفن وقام في اليوم الثالث كما هو مكتوب وصعد الى السماء وجلس عن يمين أبيه وهو مستعد للمجيء تارة أخرى للقضاء بين الاموات والاحياء

من العلم والقدرة والارادة والحياة والسمع والبصر والكلام وان شيئًا من هذه الصفات ليست الهًا وانما الاله ذات موصوفة بهذه الصفات وفارقتم حينئذ مشايخ الامانة اذ يقولون ان الاب اله واحد وان الابن اله واحد وان روح القدس اله ثالث وأفسدتم صلاتكم حيث تقرؤن فيها الملائكة يمجدونك وابنك نظيرك في الابتداء وروح القدس مساويك في الكرامة وان زعمتم ان الجميع اله واحد وان واحدًا من الثلاثة ليس باله على انفراده فقد تركتم القول بالتثليث وعبدتم الهًا واحدًا مركبًا من ثلاثة أقانيم وهذا مفسد لما انطوت عليه الامانة من ان كل واحد من الاب والابن والروح اله مستقل باللاهوتية. وهدمتم أصل النصرانية. اذ لا خلاف بينهم ان اللاهوت اتحد بالناسوت واذا كان الاله عبارة عن الثلاثة فالاب والروح ما اتحدا بالناسوت وانما اتحد بها الابن الذي هو العلم والنطق فاذًا اما اتحد الاله بل أحد الاقانيم الثلاثة وذلك عند تجرده لا يسمى الهًا وفي الامانة المسيح اله حق وانه أتقن العوالم بيده وخلق كل شيء وانه نزل من السماء لخلاص الناس وذلك مما يبطل هذا القسم لان الذي نزل انما هو في زعمكم اقنوم الابن فاذا كان الاله هو مجموع الثلاثة بطل أن يكون الابن هو خالق الاشياء متقن العوالم ومخلص الناس اذ لا يوصف بذلك الا الاله الذي هو مجموع الثلاثة الاب والابن والروح القدس وان زعموا ان كل واحد من الاقانيم اله ومجموعها اله واحد قلنا لهم كل واحد من الثلاثة اله حقيقة أو تجوزًا أو توسعًا وان الاله الحقيقي هو مجموعها فان قالوا بهذا وصرفوه الى مجرد التسمية دون الحقيقة تركوا القول بالثالوث وأثبتوا الهًا واحدًا له صفات ثم سموا صفاته آلهة تحكمًا وتخرصًا بغير توقيف ولا دلالة وهدموا قول الامانة ان المسيح اله حق وقالوا بل هو اله تجوزًا وأبطلوا عبادة المسيح حيث يقولون في صلاتهم الهنا وردوا قول مشايخ الامانة اذ يقولون ان المسيح هو الاله الحق لا اله بالتسمية والتجوز وهذا الاله الحقيقي لم يتحد بجسد المسيح بل ما اتحد به الا اقنوم واحد قد يسمى الهًا على سبيل التجوز والاستعارة وان زعموا ان كل واحد من الاقانيم اله كامل على الحقيقة اذا أفرد والجميع اله واحد اذا جمعوا وبهذا القول يقولون فهذا في الدرجة العليا من الفساد وذلك انا نقول لهم أيجوز خلو الاله عن الحياة والعلم فان جوزوا ذلك قلنا لهم فاذًا لا حاجة الى الاقانيم اذ الاله مستغن عنها وان قالوا لا بد له من الحياة والعلم قلنا اذا قلتم ان كل واحد من الاقانيم الثلاثة اله حقيقة فلا بد له من الحياة والعلم وحينئذ تصير الاقانيم تسعة فيصير

من أجل هؤلاء القيام ليعلم انك أرسلتني فهذا الداعي المبتهل لايخلومن ان يكون الاقنوم اللاهوتي أو الاقنوم الانساني فان كان الاقنوم الانساني فيلزم منه ان يكون الجسد مولوداً من الاب مرسلا منه وهذا مالا يقول به نصراني البتة لان المولود من الاب انما هو عند سائرهم الكلمة وان كان الداعي هو الاقنوم الالهي فهذا فيه تدليس عظيم اذ المشاهد داعياً انما هو الجسد المشاهد باثلاً متغوطاً * الوجه الثامن هذا المذهب مردود بقول يوحنا الانجيلي اذ يقول في كتابه (ان الكلمة صارت جسداً وحل فينا) وذلك عند النصارى عبارة عن انقلاب الاقنوم الالهي انساناً مسيحاً فكيف يقول النسطور ان المسيح اقنومان اثنان و يوحنا يقول انه واحد * الوجه التاسع لا شك ان طائفتا النسطور والروم يطلقون اللعن على طائفة اليعاقبة لقولهم ان طبيعة اللاهوت وطبيعة الناسوت قد صارتا طبيعة واحدة بالاتحاد فمن قال ان المسيح اثنان في العدد بعد كونه واحدا فهو أحق بالذم واللعن وما يرد به على الفرق الثلاث و يبطل دعوى الاتحاد قول بولس في الرسالة الرابعة (أو لستم تعلمون وتوقنون بان يسوع المسيح حال فيكم ولئن لم يكن حالا فيكم انكم لمرذولون وأنا أرجو انكم لستم بمرذولين) فيجب على قول بولس ان يكون اتحاد اللاهوت بناسوت المسيح كاتحاد المسيح بناسوت أمته ومتبعيه ولئن كان من المستحيل ان يتحد جسد المسيح باجساد آلاف من النصارى من أقطار الارض فاتحاد القديم جل جلاله بجسد المسيح أولى بالاستحالة

﴿ القول في ابطال التثليث ﴾

اعلم ان النصارى مجمعون على الثالوث وهو ان ربهم أب وابن وروح القدس فيعبرون بالاب عن الذات و بالابن عن النطق الذي هو الكلام و بالروح عن الحياة و يزعمون انه لا يصح لاحد توحيد دون ان يعتقد هذا و يزعمون ان الاب جوهر وان له حياة وصفة نطق قالوا فلا يكون الاله فاعلا حكيما الا بعد كونه حياً ناطقاً فهل الحياة والنطق ذوات أو صفات اختلف فيه أكابرهم فمنهم من قال ان الحياة والنطق صفات لجوهر الاب ومنهم من قال بل هي ذوات بانفسها ومنهم من قال بل هي خواص لذلك الجوهر وطريق البحث معهم في ذلك ان يقال لهم هل تنسبون اللاهوتية لكل واحد من الاقانيم الثلاثة أم تزعمون ان الجميع واحد أو تقولون ان الاله واحد من الثلاثة والباقي صفات له فان قلتم ان الاله واحد والزائد صفات له فقد أبطلتم القول بالثالوث ووافقتمونا على قولنا بان الاله واحد وله صفات

واحد والقول انه اقنومان يفتح باب السفسطة ويشكل في الضروريات والقول به باطل فمن زعم أن المسيح كان شخصين لم يسلم من خبال في عقله * الوجه الرابع القول بأنه اقنومان مكذب بأقوال حملة الانجيل الذين كانوا قبل صدور هذا الخلاف فانهم يشهدون ان المسيح ابن داود بن ابراهيم وأنه ولد في بيت لحم وأنه أكل وشرب وفرح وحزن وأنه كان شخصاً واحدا غير متعدد فالقول بأنه شخصان مردود بأقوال أعرف الناس به وقد قال بطرس صاحب المسيح في كتاب فراكسين (يا بني اسرائيل ان يسوع الناصري رجل جاء من الله وأن الله مسحه بروح القدس وبالقوة الالهية) فشهد بطرس المؤتمن عند النصارى بأنه شخص واحد فمن قال انه شخصان فقد خطأ بطرس وجهله ومن جهله فهو بالجهل منه أولى وأحق * الوجه الخامس قال پولس الذي يسمونه پولس الرسول (واحد هو الله واحد هو المتوسط بين الله والناس) فشهد بأن المسيح شيء واحد وأنه غير الله الواحد وقال أيضاً (ان رب جميع الشعوب واحد غني متسع لكل من يدعوه وكل من يدعو باسم الرب يحيا ولكن كيف يدعوه من لم يؤمن به) * الوجه السادس يقال لهم ان كان المسيح شخصين فلا يخلو من أن يكونا متجاورين أو متداخلين فان كانا متجاورين فيلزم منه أن يكون اقنوم الاله مذروعاً ممسوحاً له قدر وكمية اذ كل شيئين تحاذيا فلا بد أن يكونا متساويين أو متفاوتين فان كانا متساويين فقد ساوى الاقنوم الالهي الاقنوم الانساني وذلك محال وان كانا متفاوتين فان كان الاقنوم اللاهوتي أصغر لم يصلح للربوبية وان كان أكبر فقد أخذ الاقنوم الانساني بعضه بالمسامتة والمحاذاة والقدر الزائد منه على الاقنوم الانساني يعود اليه التقسيم فان كان مساوياً للاقنوم الانساني فقد ساوى الخالق المخلوق وان كان أصغر لم يصلح وان كان أكبر فقد ساوى اقنوم الانسان بعض الاكبر والقدر الزائد يعود اليه التقسيم وذلك يقضي بالكمية على الاقنوم اللاهوتي وهو محال وان كانا متداخلين فلا يخلو اما ان يتداخلا تداخل امتزاج أو تداخل ادراع كلابس الدرع فان تداخلا تداخل امتزاج حتى صارا طبيعة واحدة فهذا مذهب اليعقوبية وقد أبطلناه وان تداخلا تداخل ادراع فيلزم ان يكون الاقنوم الازلي الذي لا يوصف بالجسم قد تشكل تشكل الاجسام وصار له لحية وفرج مسامت لما تشكل به من اقنوم الانسان وذلك محال * الوجه السابع الانجيل يشهد ان المسيح رفع وجهه الى جهة السماء . وابتهل في الدعاء . وقال انما أدعوك

انه اتحد حقيقة لزمهم ان يكون مشيئتهما واحدة لان الواحد لا يكون له الا مشيئة واحدة اذ لو كان للواحد مشيئتان للزم اما أن يكونا متماثلتين أو مختلفتين فان كانتا متماثلتين فاحداهما مغنية عن الاخرى وان كانتا مختلفتين تناقضت أحكامهما وامتنع حصول مرادهما فثبت انه لا بد من ابطال أحد الشيئين ان كان الاتحاد حقيقة أو ابطال الاتحاد جملة ان ثبتت المشيئتان * الوجه الثالث على الروم أصحاب الجوهرين والاقنوم الواحد هو أن يقال لهم ان قلتم ان الاقنومين الاقنوم الازلي والاقنوم الانساني قد صارا واحداً فالجوهران أيضاً قد صارا واحداً والقول بصيرورة الجوهرين واحدا باطل * الوجه الرابع هذا المذهب فيه قباحة وذلك ان صيرورة الجوهرين مختلفي الطباع شخصاً واحدا أي اقنوماً واحدا لا يقوله عاقل اذ يلزم عليه أن يشار الى المسيح بأنه قديم ومحدث باشارة واحدة * الوجه الخامس ان كان اقنوم المسيح والباري قد صارا اقنوماً واحدا فأحدهما زمني والآخر أزلي فقد صار الازلي زمنياً والزمني أزلياً أو صار منهما شيء آخر لا أزلي ولا زمني وذلك محال وعلى هذا يبطل فعل اقنوم الانسان وهو الاكل والشرب وغيره وقد وصف المسيح بذلك و يبطل فعل اقنوم الاله وهو احياء الميت وتطهير الابرص وقد وصف به المسيح * الوجه السادس ان كان الاقنومان قد صارا اقنوماً واحدا ما تنافي طباعهما فهذا انما يتم بالامتزاج والاختلاط فيلزم ان يتغير الاله ويستحيل مع طبع الانسان وذلك متعذر على ذات الباري تعالى وأكثر الوجوه الواردة على الفرقة الاولى واردة على الفرقة الثانية لقولها باتحاد الاقنوم * الفرقة الثالثة فرقة النسطور وهم نصارى المشرق المنسوبين الى نسطورس أخذوا الامانة عن السليح ما روى عن توما ساعدوا نسطورس على رأيه فنسبوا اليها ومذهبها أن المسيح بعد الاتحاد جوهران واقنومان باقيان على طباعهما كما كانا قبل الاتحاد وردوا الاتحاد الى خاص البنوة وهو علم الباري قالوا هذا الشخص المأخوذ من السيد شارك الله في هذه الخاصة فصار بها ابناً وشريكا ومسيحاً وسبيل الرد عليهم أن يقال اذ قلتم ان الجوهرين باقيان والاقنومين باقيان فلا موقع للاتحاد وصار اسما ساذجاً لا ثمرة له ولا فائدة * الوجه الثاني أن يقال كون المسيح اقنومين مكذب بالحس وذلك أن الذي يراه كل ذي بصر صحيح من المسيح انما هو شخص واحد وتكذيب أصدق الحواس وهو البصر لا سبيل اليه * الوجه الثالث يقال لهم القول بأن المسيح اقنومان مكذب بالحس وذلك أن الذي يراه كل ذي بصر من المسيح انما هو اقنوم

واحد

هو وموجده وخالقه شيئاً واحداً وطبيعة واحدة ولا يقبح أن يقال الخالق البارئ المصور أفاض على عبده النعماء وقد قال بولس في آخر رسالته العاشرة (الله رب العالمين الذي لا يفسد ولا يرى هو الله الاحد له الكرامة والحمد الى أبد الآباد جل وعلا)* الوجه السابع صيرورة الجوهرين المتنافيين كالثلج والنار واحداً يستحيل ببداهة العقول مع اشتراكهما في أصل الجوهرية فصيرورة خالق الجوهر مع الجوهر أولى بالاستحالة* الوجه الثامن قال شمعون الصفا يارجال بنى اسرائيل ان يسوع رجل جاءكم من الله فشهد شمعون وهو رئيس أصحاب المسيح بأن المسيح رجل وان الله أرسله وانه انسان كله وذلك تكذيب لليعقوبية. سئل المسيح عن يوم القيامة فقال لا يعرف ذلك الا الاب وحده فأما الابن فلا يعرفها وقول المسيح أولى بالتصديق فقد أخبر أنه لا يعرف المغيبات ولو كان قد صار مع الله شيئاً واحداً لعلم ما يعلمه الله لان الشيء الواحد لا يمكن ان يثبت لبعضه من الحكم ما يجب نفيه عن البعض فبطل أن يكونا شيئاً واحداً * الوجه التاسع الاناجيل الاربعة تذكر أن المسيح بكى على صديقه العازر وفرح بتوبة التائب وأكل في دعوات أصحابه وشرب وركب الاتان وتعب من وعر الطريق وحزن من نزول الموت وقال الهي اصرف عني هذا الكاس وهذه النقائص قبيح اضافتها الى الازلي فبطل ان يكونا شيئاً واحداً * الوجه العاشر لو كان قد صار الجوهران واحداً للزم أن يكون القديم هو الحادث من الوجه الذي هو قديم والحادث هو القديم من الوجه الذي هو محدث فبطل أن يكونا شيئاً واحداً فهذه الوجوه العشرة قاضية بفساد ما ذهب اليه اليعاقبة * الفرقة الثانية فرقة الملكية ومذهبها أن المسيح بعد الاتحاد جوهران وهو اقنوم واحد وقد تقدم أن الاقنوم الشخص قالوا فله بطبيعة اللاهوت مشيئة كمشيئة الاب و بطبيعة الناسوت مشيئة كمشيئة داود وابراهيم غير انه اقنوم واحد فردوا الاتحاد الى الاقنوم اذ رأوه مستحيلاً بالنسبة الى الجوهر فيقال لهم اذا قلتم ان المسيح بعد الاتحاد باق على طبيعته ومشيئته كما كان قبل الاتحاد فقد أبطلتم الاتحاد اذ الاتحاد عبارة عن صيرورة الاكثر من الواحد واحداً فاذا كان جوهر الازلي باقياً بحاله وجوهر الانسان باقياً بحاله فقد آل الاتحاد الى مجرد تسمية فارغة عن المعنى خالية من الفائدة * الوجه الثاني ان يقال لهم أتقولون ان اللاهوت اتحد بالناسوت حقيقة أو مجازاً فان قالوا ان ذلك تجوزاً وتوسعاً أبطلوا الاتحاد وتجوزوا باطلاق مالا يجوز اطلاقه على القديم سبحانه وان قالوا

بل هو شيء آخر عجيب غريب فان زعموا انهما كانتا قبل التركيب كاملتين لم يخرجهما عن الكمال بل بقي المسيح الهاً كاملا وهو بعينه انسان فقد تحامقوا أو زعموا ان القديم صار بعينه الحادث وان الزمني صار بعينه الازلي بمثابة قول القائل الحركة هي السكون والسواد هو البياض وذلك مردود بوجوه واحدها قال المسيح في الانجيل(أنا ذاهب الى أبي وأبيكم والهي والهكم)ففرق بين الذاهب والذي يذهب اليه فبطل اتحادهما والا اتحد الذاهب والمذهوب اليه والداعي والمدعو له ودعاء المسيح نفسه محال * الوجه الثاني ان طبع الاله والانسان صارا واحداً والاله خالق والانسان مخلوق فطبع الخالق هو طبع المخلوق وطبع العلة هو طبع المعلول وذلك محال * الوجه الثالث ان كان جوهر الازلي قد تغير واقنومه قد تغير فقد صار الازلي زمنياً . والزمني أزلياً . وذلك جهل من قائله فقد بطلت فائدة الاتحاد التي تدعيها النصارى لان فائدته عندهم ان يقع الفيض من الطبيعة اللاهوتية على الناسوتية بحلولها فيه فان كانت الطبيعتان انقلبتا الى ثالثة فلا المفيد يبقى مفيداً . ولا المستفيد يبقى مستفيداً * الوجه الرابع ان كان الجوهران والاقنومان سليمان في المسيح لم يصدق قول من يقول انهما صارا واحداً بالعدد وكيف يقال في الكثرة انها واحد في الجهة التي هي كثرة وكيف يقال في الواحد انه كثرة في الجهة التي هو فيها واحد وان كانا هما والاقنومان تفاسدا فكان ينبغي ان لا يوجد المسيح بل يعدم ويتلاشى * الوجه الخامس ان كان الجوهران والاقنومان قد صارا واحداً بالعدد فيجب أن يبطل فعل هذا وفعل هذا لان مختلفي الطباع اذا تركب منهم طبع آخر لم يبن فعل الاول ولا الثاني فيجب أن لا يظهر للمسيح فعل لاهوتي ولا ناسوتي ألا ترى ان الاستقصآت الاربع اذا تركب عنها جسم فذلك الجسم ليس بنار محضة ولا هواء ولا ماء ولا تراب فيكون المسيح لا اله ولا انسان فيرتفع عن الاتحاد * الوجه السادس الانجيل مصرح بأن المسيح كان يتزايد أولاً فأولاً في بنيته ومعارفه وعلومه والمتزايد غير الكامل فبطل أن يكون شيئاً واحداً لان الاله لا ينقلب ولا يتغير ولا يستحيل ولا يزيد فاذا قلتم صار واحداً فقد انقلب وتغير فيصير غير المنقلب منقلباً وغير المستحيل مستحيلا فاذا انقلبت الكلمة فمن قلبها ثم جوهر الاله على زعمهم لا مائت ولا فاسد فاذا كان المجتمع منهما شيئاً واحداً فصار بجملته لا مائت ولا غير مائت ولا فاسد ولا غير فاسد وذلك خبط وجهل وانه لقبيح بموجد أوجده خالقه بعد ان لم يكن أن تقول انه صار

هو

قال بعضهم

(شمس الحقيقة في سماء وجودي * بزغت عرفت بسرها معبودي)

وقال آخر

(لولا شهود جمالكم في ذاتي * ما كنت أرضى ساعة بحياتي)

وهذا المعنى هو الذي تطلق عليه الصوفية الاتحاد . لا على ما يقوله أهل الشرك والالحاد . بأن الكلمة التي هي صفة النطق والعلم فارقت موصوفها ونزلت في رحم امرأة وصارت لحماً ودماً . وكانت في هذا العالم بشراً مكرماً

قلت

(محال لا يساويه محال * وقول في الحقيقة لا يقال)

(وفكر كاذب وحديث زور * بدا منهم ومنشؤه الخبال)

(تعالى الله ما قالوه كفر * وذنب في العواقب لا يقال)

فها نحن نذكر فساد . دعوى الاتحاد . ونحكي فيه مقالات الفرق الثلاث من النصارى اليعاقبة والروم والنسطور في دعوى اتحاد اللاهوت . بالناسوت . وكيف تعارضوا . وتناقضوا فنكر على الجميع بالابطال . والافساد في سائر الاحوال . فنقول ان فرقهم كثيرة والمشهور منها ما تقدم وعقائدهم في الاله مختلفة . وآراؤهم فيه غير مؤتلفة . وسبب خبثهم وخلطهم ان كلامهم قد تفرّع على أصل فاسد * الفرقة الاولى فرقة اليعاقبة منسوبة الى يعقوب السروجي ويسمى البرادعي أيضاً ادعت ان المسيح أصاره الاتحاد طبيعة واحدة واقنوماً واحدا قالوا لان طبيعة اللاهوت تركبت مع طبيعة الناسوت فالمسيح عندهم اله كله وانسان كله فهو يفعل أفعال الله وما يشبه أفعال الانسان وهو اقنوم واحد والاقنوم الشخص والاقانيم الاشخاص وحكاية هذا المذهب تكفي بالرد عليه اذ حاصله ان الاله هو الانسان والانسان هو الاله فيقال لهم اخبرونا عن هاتين الطبيعتين اللتين صارتا طبيعة واحدة هل تغيرت كل واحدة عما كانت عليه قبل التركيب أم لا فان زعمت انهما لم يتغيرا فقد نقضوا مذهبهم ورجعوا عن قولهم الى قول من يقول ان المسيح بعد الاتحاد كهو قبله وسيأتي الكلام عليه وان زعمت ان الطبيعتين صارتا طبيعة واحدة تركبت من الاولتين فهذا تصريح بان هذه الطبيعة لا اله ولا انسان فلا يوصف المسيح بواحد منهما

وتبطيل المحارم . فهو اذاً لربه خير ذاكر . ولمولاه أعظم شاكر . وانما قال التي يبطش بها لمن كان في غيظه ذاكراً فكيف يكون اذا ما رضى أطوع نوالا . وكان له في صنائع المعروف أحسن أفعالا . ورجله التي يمشي بها في مواطن المثوبات . ومساجد الجماعات . فلا يمشي الا فيما فيه رضى مولاه . فذكره في مواطن التقرب اليه أمشاه

(فاذا لاح نهج بر تراني * فيه أمشي أبغي ثوابي وأجري)

فلا يسمع ولا يبصر ولا يبطش ولا يسعى الا بذكره . اذ ذكره . في جميع الاحوال حال بفكره . اذ يستحيل أن تكون ذاته الشريفة حالة في حواس عبيده . ولا سيما أهل تنزيهه وتوحيده . ويؤيده قوله أيضاً فيما يرويه عن ربه عليه السلام (أنا جليس من ذكرني) بمعنى ان ذكري لما هو جائل في فكره فكأني معه حاضر غير غائب . وأكون معه في سفره خير صاحب . وأما ما ذهب اليه السادة الصوفية المطلعون على الحقائق . الموحدون بصفاء سرائرهم لذات الخالق . فنقول اعلم وفقك الله تعالى ان أقوى الانوار الانوار التي لا تفتقر الى محل يقومها فالمفتقرة كالشمس لا يقوم نورها الا بدارة قرصها ونورها صفة من صفاتها غير مفارق لها اذ الصفة لا تقوم الا بموصوفها والصفة لا تفارق الموصوف . والعرض لا يقوم بمحلين كما هو المعروف . وانما المنبسط على سطح العالم شعاع نور صفتها فلا ينفذ من كثيف لان نوره لطيف . فيطلق عليه نور الشمس حقيقة . وانما هو نور صفتها تجلى على الخليقة ولله المثل الاعلى . والنور الاسني . فاذا تجلى شعاع نور توحيده على معالم القلوب التي اكتسبت من نور اتباع الرسول وسنته المحمدية . والقرب بالنوافل الى رب البرية . تهيأت الجوارح لاشراق هذا النور الذي لا يأفل فاضمحلت في نوره ظلمة أفعالها البشرية . وصفاتها البهيمية . فلا حكم ولا قول . ولا فعل ولا حول . ولا بطش ولا سعي . ولا أمر ولا نهي . ولا سمع ولا بصر . ولا ما يجول في الباطن فتحدث به الفكر . الا بشعاع توحيد نوره الالهي فليس المنور بنور توحيده في جميع أطواره . المنطمسة آنيته في آنية أنواره . كالغافل الساهي . المظلم الواهي . فالشعاع الذي هذه الافعال من آثاره يطلق عليه الله حقيقة . كما يطلق على شعاع الشمس شمس هذه الخليقة . وذلك اطلاق سائغ يحل به العقد . اذ تنزهت ذاته وصفاته أن تحل بأحد . وبذلك يتضح لك معنى نسبة أفعال عبده لذاته . لاضمحلالها في شعاع نور صفاته . فأطوار الخلق مظاهرة لافعاله . مقهورة في أقوالها وأفعالها وسائر أحوالها بحكم اقتداره . وذلك أمر وجداني . وحكم رباني

قال

أن يكون قوله نقبوا يدي اضافة الى الشبه وداود عبراني اللسان فلو كان في مزاميره ما ينوه بذكر المسيح وربوبيته وقتله وصلبه لكان اليهود أحق بمعرفته من غيرهم لاشتغالهم بتلاوة مزامير داود فاقدامهم على ما أقدموا عليه من طلب المسيح وعزمهم على قتله حتى شغلهم عنه بالشبه دليل واضح على غلط النصارى فيما استنبطوه بعقولهم ومزمور نقبوا يدي مكذب لبشارة جبريل التي تقدم ذكرها وما رد بشارة جبريل عن الله فهو مردود وقد أبطلنا حججهم وأجبنا عن أسئلتهم التي عليها أصل دينهم وتأسيس شريعتهم

الباب الثالث

في بطلان الاتحاد

اعلم وفقك الله تعالى انا قبل الشروع في بطلان مذاهبهم في الاتحاد نشرع في حل شبهة ربما تعلقت بها أفكارهم فجعلوها وسيلة لترويج أباطيلهم . وذريعة الى تبديل أناجيلهم وهو قول نبينا محمد عليه السلام فيما يرويه عن ربه عز وجل انه قال (لا يزال عبدي يتقرب اليَّ بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فان سألني أعطيته وان استعاذ بي لأعيذنه) فان قالوا هذا شأن من أحبه أيا كان هو فلا أقل من أن يجعل المسيح حبيباً من أحبابه فهو لا محالة حال في اهابه . قلنا . الجواب ان لامة النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وجهين الاول ما ذهب اليه السادة الفقهاء رضي الله عنهم ان من اتبع الاقتداء بهذا النبي في أقواله وأفعاله . واتبع ما جاء به في كتابه . صار من خواص أحبابه . لقوله تعالى (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) فهذا شأن المتقرب بالنوافل فكيف شأن المتقرب بالفرائض فكان لنفسه بمخالفة الهوى واتباع التقوى . خير رائض فكان لا يسمع الا ما أذن الله تعالى في سماعه . فيكون ذاكراً لمولاه عند استماعه . حذراً أن يكون في سماعه . غافلاً في اتباعه . فكان سمعه بمعنى انه لا يسمع الا به بأن يكون له ذاكراً غير غافل اذ بين سمعه وبين الغفلة عن مولاه أعظم حائل وكذلك معنى كنت بصره الذي يبصر به فبصره جائل في مصنوعاته موحد له في جميع حالاته . فيكون بصره بصيرة وعبره . فلا تحل الغفلة فكره . وكذلك كان يده التي يبطش بها آلة لمحبوبه . ورغبة في تمام مطلوبه . فلا يبطش الا في ازالة المآثم

والدليل. من الانجيل. قال يسوع (لا تحقروا أحداً من هؤلاء الصغار المؤمنين فان ملائكتهم ينظرون وجه أبي الذي في السموات في كل حين) فقد أثبت للصغار ملائكة ولم يرد الملاك وأما قوله ان ابن الانسان فقد تقدم ان هذا ليس اسماً له وانما المراد به الشبه الشهيد الذي صلبه اليهود فانه من الحواريين وهم عندهم أعظم من الانبياء وهو من خيرهم فلا يبعد ان المسيح شهد له انه يشفع يوم القيامة ويرسل الملائكة فتلقي من آذاه وقتله في اتون النار وقد ثبت لحواريه الجلوس على كرسي المجد ومحاسبة بني اسرائيل فلعظم جرم اليهود يسلط الله عليهم في القيامة أصحاب المسيح فشؤم قصدهم عظم اثمهم وان لم يفوزوا به * التاسع عشر قالت النصارى قال داود في مزمور له تنبيهاً على اعلام المسيح وما يجري عليه من اليهود (نقبوا يدي وجعلوا في طعامي المرار وعند عطشي سقوني خلاً يارب لا تبعد نظرك عني) فأي حجة ودلالة أوضح من هذا الجواب لا نسلم ان داود عنى بذلك المسيح بل لم يعن الا نفسه والكلام يحمل على المعنى حيث اعوز حمله على اللفظ كني بذلك عما هو بصدده من قتال المشركين وجبابرة فلسطين. وكأنهم في طول حروبهم فعلوا به هذه الاشياء فمن صرفه الى غيره عليه اقامة الدليل ويدل على ذلك قوله جعلوا في طعامي المرار والمسيح على زعمهم ونقلهم انما جعلوا المرار في الخل الذي استسقاهم اياه فلم يقل داود عن المرار انه في الخل بل في الطعام وهم لم يطعموا المسيح شيئاً الثاني ان داود مخبر بلفظ الماضي يشير الى انه قد وقع لرجل من أسلافه الماضين من الاصفياء فتألم لذلك تألم الولد البار لوالده وعزى نفسه وسلاها فيما ابتلى به من قتال كفار زمانه ولو سلمنا ان داود أراد الاستقبال فليس في المزمور قتل ولا صلب ولا صفع كما نسبه النصارى لربهم في زعمهم ولو سلمنا ان داود أراد بعض الامر كله فليس في كلام داود ذكر المسيح فيحتمل أن يكون للشبه بالمسيح وقد صرح داود ان المفعول به عبد من عبيد الله يستصرخ بربه ويسأل خالقه وقد رووا عن داود انه عنى المسيح بقوله قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى اجعل عداك موطئ قدميك واذا جعلوا داود يخاطب المسيح بلفظ الربوبية وان أعداءه يكونون موطئ قدميه بطل أن يكون عنى بقوله نقبوا يدي المسيح ويدل على ذلك قوله حتى اجعل أعداءك موطئ قدميك فأي موطئ كان له عليهم وهم قد تحكموا فيه كما علمت فليس المراد المسيح على زعمهم لانه قتل وصلب. وأهين وغلب. سلمنا لكن يمكن

ان

بعده بتدبيرهم بعد رفع المسيح وكانوا يفزعون اليه على ما تشهد به سيرهم وكأنه يقول ان ذهبت الكلمة من بيننا فانها لم تذهب حتى صارت جسداً وحل فينا يريد ان تدبيرها ببركتها حاضر في جسد بيننا وهو بطرس ويحتمل ان يكون يوحنا قال ان الكلمة أصارت جسدا وحل فينا فأسقطوا الهمزة عند اخراج الكلام الى اللسان العربي من العبراني فالتمييز بين صارت واصارت لا يكاد يدرك في اللسان الواحد أو نقول يحتمل ان الكلمة ان سلمنا سلامة قول يوحنا من التحريف هي كلمة جبريل التي أوردها على مريم وكان بسببها حمل المسيح كما حكى لوقا في انجيله عن جبريل واذا كانت الكلمة هي كلمة جبريل . اندفعت مؤنة التأويل * السادس عشر حكى النصارى عن المسيح انه قال كما أقام يونس في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال فذلك ابن الانسان يقيم في بطن الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال قلنا قد تقدم غير مرة تكذيب هذا وان المسيح لم يقم في بطن الارض سوى يوم واحد وليلتين على ما رووا على ان المسيح لم يقل اني أقتل وأقيم في بطن الارض المدة المذكورة على ما زعم النصارى بل انما قال ان ابن الانسان وهو الذي شبه بالمسيح لا المسيح لانه لم يثبت في الانجيل من أوله الى آخره تسمية المسيح بابن الانسان وليس من أسماء الله انسان حتى يقولوا أراد نفسه * السابع عشر حكى النصارى عن المسيح انه قال قال داود في مزمور له يريد المسيح (قال الرب لربي) فهذا داود يدعوه ربه فكيف يقولون انه ابنه الجواب انا لا نصحح هذا النقل عن داود نبي الله لانه انما بعث مقررا لتوحيد التوراة أسوة غيره من الانبياء فالتوراة ليس فيها ما يدل على ضلال النصارى ومتى شهر عن أحد ان للرب رباً وللاله الهاً واذا كان ذلك من الهذيان اذ المسيح قد أشحن انجيله بتوحيد الله تعالى وافراده بالربوبية فكيف يدعى انه رب لداود والناس ينادونه يا ابن داود ارحمنا فيفعل ويرضى ويفتخر بهذا القول قال بعضهم سألت حبرا من أحبار اليهود عن هذا المزمور قال الرب لربي فقال تفسيره عندنا بالعبرانية قال الرب لوليي والرب عندنا يطلق على المعظم في الدين وتلا قول ابراهيم ولوط كما حكينا * الثامن عشر قالت النصارى قال المسيح (اذا كان يوم القيامة ارسل ابن الانسان ملائكته فجمعوا اصحاب الشكوك وفاء على الآثام فيلقونهم في اتون النار هنالك يكون البكاء وصرير الاسنان) قالوا اثبت لنفسه ملائكة ولا ثبتت تلك الملائكة الا لله تعالى الجواب هذه نسبة صحبة لا نسبة ملك

والحمير والكلاب قد رأوا الله تعالى وأ كذبوا التوراة والانجيل يقول (ان الله لم يره أحد قط) * الثالث عشر حكى النصارى عن المسيح عليه السلام انه قال (لا يصعد الى السماء الا من نزل من السماء) قلنا يريد الارواح الطاهرة السماوية التي تنام على طهارة يؤذن لها فتعرج الى السماء ثم تعود فاذا فارقت الجسد صعدت الى السماء الى مقرها وأما أرواح الكفار فلا تصعد الى السماء واذا فارقت الجسد أودعت في الارض السفلى في الهاوية فان عدلوا عن ذلك قلنا لهم قد صعد الى السماء من لم ينزل منها كادريس الذي يسمونه خنوخ وتأموت الذي هو المسيح لم ينزل من السماء فان لم يتأولوا الخبر أخرجوه الى الكذب * الرابع عشر روى النصارى عن المسيح انه قال (ان ابراهيم الخليل اشتهى أن يرى يومي فرأى وفرح) فقال له اليهود لم يأت عليك خمسون سنة فكيف رأيت ابراهيم فقال الحق الحق أقول لكم انني قبل ابراهيم كنت وهذا أقوى ما يتمسك به النصارى في ربوبية المسيح . الجواب يحتمل ان الله أرى ابراهيم أيام المسيح كما أرى آدم جميع أيام أولاده أو أعلم ابراهيم بأحواله كما أعلم آدم بأحوال أولاده وكما أرى موسى ما يؤل أمر بني اسرائيل اليه على ما تشهد بذلك التوراة وذلك بالروح المدركة لا بالعين الباصرة اذ لا بد في ذلك من التأويل أو نقول ان العين الباصرة انقلبت بصيرة فصار الشهود بالبصيرة من حاسة العين اذ لا بد في ذلك من التأويل وتأويله ان الله قدر له الاصطفاء في سابق علمه قبل ابراهيم وأعلم الله ابراهيم ان من ولدك من أجعله رحمة للعالمين فاشتاق الى رؤية هذا الولد فكشف الله عن روحه الزكية فرأى بها وفرح بها وقد خلق الله الارواح قبل الاشباح بالفي عام وقد قال سليمان عليه السلام في حكمته أنا قبل خلق الدنيا وقيل لسيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام متى وجبت لك النبوة فقال عليه السلام (كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمُ مُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ) * الخامس عشر وهو من الاسئلة المعضلات روى النصارى عن يوحنا الانجيلي انه قال في صدر انجيله (ان الكلمة صارت جسداً وحلت فينا) الجواب ان ذلك يحتمل التقديم والتأخير لفساد التعبير فيكون الجسد الانساني الذي هو جسد المسيح سمي كلمة ولا مانع اذ تجدد به ما لم يكن وقوله وحلت فينا اشارة الى جسده الذي صار بالتسمية كلمة وكان يوحنا يقول (ان الذي كفر به اليهود ونسبوه الى الجنون شرفه الله وسماه كلمة وأقام بين أظهرنا ما أقام لم يعرفوا قدره) ويحتمل ان يكون يوحنا أشار الى بطرس كبير التلاميذ وصلى المسيح فانه أقام

ويصلب قرباناً عن خطيئة آدم . الجواب يوحنا أورد هذا الكلام شهادة للمسيح بالنبوة والرسالة اسوة غيره من الانبياء لحملهم خطايا قومهم بما يرشدونهم اليه من الايمان والمعرفة بالله تعالى وقد تقدم مدح المعمداني له وشهادته أنه خروف الله وفي رواية جمل الله * الحادي عشر من معضلاتهم قال يسوع أنا بأبي وأبي بي قالوا هذا تصريح من المسيح بأنه متحد بالله والله متحد به . الجواب في قول يوحنا التلميذ في الفصل السادس عشر في انجيله قال يوحنا تضرع المسيح الى الله في تلاميذه فقال أيها القدوس احفظهم باسمك ليكونوا هم أيضاً شيئاً واحداً كما أنا شيء واحد فقد منحتهم من المجد الذي أعطيتني ليكونوا شيئاً واحداً فأنا بهم وأنت بي وتأويله أنت يا الهي معي وأنت لي وأنا معهم وأنا لهم وكما أرسلتني لادعوَ عبادك فلذلك أرسلهم ليدعوا اليك فكن لهم كما كنت لي فان عدل عن هذا التأويل لزم منه المحال وهو أن يكون قوام الله وثبوت ربوبيته برجل من خلقه والباري وعبد من عبيده متداخلين فيلزم أن يكون التلاميذ متداخلين مع المسيح ويكون المسيح متداخلاً معهم فان التزموا ذلك فيكون الله تعالى حالاً في التلاميذ والتلاميذ حالين فيه (تَعَالَى ٱللهُ عَنْ ذَٰلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا) وقد قال بولس يعظ بعض اخوانه ويحذره من الزنا أما علمتم ان أجسادكم أعضاء المسيح فيعمد أحدكم الى عضو المسيح فيجعله عضواً للزانية لان من يصحب الزانية يصر معها جسداً واحداً والذي يصحب المسيح يصير معه روحاً واحداً وذلك يفسد على النصارى سؤالهم * الثاني عشر قالت النصارى قال يوحنا التلميذ في الفصل الثالث عشر من انجيله (من رآني فقد رأى أبي وأنا وأبي واحد) الجواب انه قد اعترف في الانجيل في غير موضع انه رسول من الله تعالى الى عباده والرسول يحسن أن يقول لمن أرسل اليه أنا ومن أرسلني واحد ومن رآني فقد رأى من أرسلني ومن بايعني أو عاهدني فقد بايع وعاهد من أرسلني وحصل له الزمام منه وذلك غير مستنكر من الرسل والنواب ومنه قوله تعالى لنبيه محمد عليه أفضل الصلاة والسلام (إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللهَ يَدُ ٱللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) أو يقال ان المسيح لما أبهر عقول الناس بما أبداه من العجائب ورأى التفاتهم واشتغالهم به فأحب رفع هممهم الى الله تعالى . وقد قال في انجيله أبي أعظم مني وقال لا صالح الا الله الواحد فان عدلوا عن التأويل لزمهم أن اليهود والنصارى وسائر الكفار

ان يفارق المتكلم و يعلق بغيره و يفقده الناطق به انما يتعلق بالمخاطب أثر الكلام من امتثال أمر أو اجتناب نهي مثلاً اذا قلت لغيرك اضرب هل انتقلت اليه انما انتقل اليه مجازاً عند الامتثال أثر ما أمر به مما اقتضته تلك الكلمة لا ان نفسها حلت بالمخاطب وتلبست به انما هى لازمة للمتكلم متلبسة به لا تفارقه * السؤال الثامن قالت النصارى أليس في كتابكم (فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا) فما تأويل ذلك غير ماذهبنا اليه قلنا هذا لا يفيدكم شيئاً اذ ليس اعتقاد أحد منكم أن روح الاب اتحدت بالمسيح وانما الذي اتحد به هو العلم وقدذكرنا في أول الكتاب انها ترد لمعان شتى فمنها انها ترد بمعنى الوحي (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا) أو يراد بها جبريل وهو متولي النفخ في جيبها فالنفخ من فم جبريل روح الله فهو مظهر لفعل الحق فيها وهو المعنى بالروح في قول لوقا في انجيله (روح القدس يحل عليك) وهو جبريل لان اسمه روح القدس كما في كتاب الله تعالى وفي التوراة ان يوشع امتلأ من روح القدس وقالت التوراة روح الله حالة في يوسف وذلك كناية عن العلم والحكمة لانها من معاني الروح كما تقدم وفي انجيل متى ان يوحنا المعمداني امتلأ من روح القدس وهو في بطن أمه فما أجاب به النصارى عمن سبق ذكرهم هو جوابنا عن قول جبريل لمريم روح القدس يحل عليك * التاسع قالت النصارى قال المسيح لمقعد غفرت لك وذلك دليل على ربوبيته اذ لا يغفر الذنوب الا الله قلنا ليس كذلك لفظ الانجيل وانما قال له مغفورة لك خطاياك اخباراً عن الله تعالى ولو سلمنا ورود هذه اللفظة بعينها دون تحريف لم تدل على ذلك اذ يحتمل أن يكون المقعد كان يؤذي المسيح مع اليهود و يقول فيه كقولهم فلما رآه وشاهد بلاءه رق له فقال له غفرت لك يريد حالتك والدليل عليه قول بطرس للمسيح يا أبت الى كم أغفر لاخي اذا أخطأ الى سبع مرات فقال بل الى سبعين مرة وأكابرهم ينقلون ذلك و يغفرون لمن أرادوا حط ذنوبه وليس منهم من يعتقد خروجه عن رتبة العبودية وقد ذكر في الانجيل ان اليهود ومن حضر يسوع أنكروا عليه هذه الكلمة فقال لهم ألم تعلموا أن ابن الانسان قد جعل له أن يغفر الخطايا صرح بأنه عبد مخلوق جعل الله له ذلك بايمانهم به وتصديقهم وقد ورد قول يوشع لتلاميذه اذا قمتم الى الصلاة فاغفروا لمن لكم عليه خطيئة * العاشر قالت النصارى قال يوحنا المعمداني حين رأى المسيح هذا خروف الله الذي يحمل خطايا العالم فشهد له أنه سيقتل

ويصلب

هذه النقائص فان كان قادرًا على نفي النقائص فقد أساء مجاورته ورضي بنقيصته وذلك عائد بالنقص عليه في نفسه وان لم يكن قادرًا فذلك أبعد له عن عز الربوبية * السادس قال النصارى كيف يجوز القاء الشبه وهو اضلال واذا كان هو أضل عباده لا معنى لارسال الرسل اليهم فيظلم الرسل اذا بعثهم لمن يكذبهم وكيف يهدي الرسول العباد من كفرهم وهو الذي زينه لهم قلنا ليس في الشبه اضلال اذ ليس الالقاء هو الذي بعثهم على القتل بل ما جاؤا الى المسيح الا وهم قد أجمعوا على الفتك به وبهذا القصد كفروا وانما يكون تضليلا لو أمرهم بقتل المسيح ثم ألقى شبهه على آخر فقتلوه وانما حال بينهم وبين المسيح وألقى شبهه على غيره فلا يقال لهذا الفعل تضليل لا سيما وقد انتهى أجل الشبه عنده وعوضه على ذلك الجنة وبالجملة مذهب أهل الحق ان الله يفعل ما يشاء بعباده ولا ينسب لظلم ولا جور تعالى أن يكون في ملكه ما لا يريد وقد زل من أوجب على الله ثوابًا للمحسنين. وعقابًا للمسيئين. وقد اعترف أهل الكتاب ان الله هو الذي نفخ الروح في العجل حتى عبده بنو اسرائيل وانما يظلم من تصرف في ملك غيره * السابع قال النصارى شهد كتابكم بأن المسيح عيسى ابن مريم هو كلمة الله والكلمة عندنا وعندكم قديمة قلنا لا نزاع في تسميته كلمة الله والمسميات لا حجر فيها أو نقول المعنى من القاء الكلمة الى مريم تكون المسيح من غير نطفة فحل فقال له كن فخلقه بسبب كن لا من مني فحل اذ كل أمر اتصل بأمره فهو ينسب اليه أو سمي كلمة لقول جبريل لمريم السلام عليك أيها المباركة انك تحملين بولد يسمى المسيح الى آخره فعندها حملت به أي عند هذه الكلمة فسمي المسيح بها كما يسمى الشيء بلازمه عادة فكان كلمة بهذا الاعتبار ولما كان جبريل يدعى روح القدس سماه الله تعالى بذلك في كتب الانبياء وفي التنزيل (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ) وقال تعالى (وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ) سمي روحًا باسم جبريل فجبريل هو ألقى وهو حامل كلمة الخلق التي خلق بها عيسى وهو الروح المؤيد به فسمي روحًا باسم المبشر به أمه لا كما اعتقدوه من انقلاب الكلمة الازلية جسدًا ذا شعر وظفر (تنكيت) يقولون ان الله تعالى جوهر وذلك ممتنع لان الجوهر يفتقر الى عرض يقوم به وقد ثبت بالعقل ان الله منزه عنه لانه لا يبقى زمانين وان الصفة لا تفارق الموصوف ومحال على العرض وهو الكلام مثلا

فانه لا يخلو اما أن يفديهم من عقاب نفسه أو من عقاب غيره فان كان من عقاب نفسه فما حاجته أن يبذل نفسه من أمر هو يملكه فزمامه بيده فهلا عفا عنهم وأعفي عن القتل والاهانة وان كان من عقاب غيره فقد صار عاجزًا لم يمكنه صلاح عباده الا بالشفاعة ولا تقبل شفاعته حتى يبذل نفسه للاهانة وروحه للقتل ولم يحصل الفداء الذي يدعونه والمشفوع اليه بزعمكم أبوه أفما كان له عنده من الجاه أن يشفعه في مطلوبه وهو معافى من المحن بل قتله وصلبه من غير اسعافه بمراده منه وهذا لا يصدر الا من الاعداء فهذا الرب الذي تعنى ونزل لخلاصكم وحصل له ما وصفتم لم يحصل لكم خلاص به وما تم له مراد ان كان خلاصكم من محن الدنيا فأنتم باقون على ما أنتم عليه من طباع البشر وتحمل الضرر. أو من عهدة التكاليف فها أنتم بالصلاة والصيام مخاطبون. وعلى فعل الآثام تعاقبون. والا فمن كان فعل منكم كبيرة لا يؤاخذ بجريرته ونجى من أهوال يوم القيامة اكذبكم الانجيل لانه فيه كما تقدم (وأقول لاهل الشمال فعلتم كذا فاذهبوا الى الجحيم) اذ كان كذلك فاطلبوا الخلاص ممن هو بيديه. وتعول سائر الخلائق عليه. وهو الله لا اله الا هو سبحانه وتعالى عما يشركون* الرابع قال النصارى انما استسلم المسيح ليعلمّ الناس الصبر على الشدائد فيعظم اجورنا قلنا ما أفادكم شيئًا ما بالكم تقيمون سوق الحروب. وتبيحون الغصوب. وتنصبون القتال فما اكسبكم علمًا. ولا أنالكم حلمًا. وصار ما وصمتموه به من الاهانة صفرًا من الحكمة فكيف استسلم وهو يقول ان كان يحسن صرف هذا الكاس فاصرفه عني فذلك يكذبكم والله أعلم * الخامس قال النصارى انما يكون القتل نقيصة لو أنه مضاف الى اللاهوت بل القتل مضاف الى ناسوته دون لاهوته الجواب يمتنع ذلك عن اليعقوبية القائلين ان المسيح قد صار بالاتحاد طبيعة واحدة اذ الطبيعة الواحدة لم يبق فيها ناسوت متميز عن لاهوت والشيء الواحد لا يقال مات ولم يمت وأهين ولم يهن وأما الروم القائلون بان المسيح بعد الاتحاد باق على طبيعتين فيقال لهم فهل فارق اللاهوت ناسوته عند القتل فان قالوا فارقه أبطلوا دينهم. فلم يستحق المسيح الربوبية عندهم. الا بالاتحاد وان قالوا لم يفارقه فقد التزموا ما ورد على اليعقوبية وهو قتل اللاهوت مع الناسوت وان فسروا الاتحاد بالتدرع وهو ان الاله جعله مسكنًا له وبيتًا ثم فارقه عند ورود ما ورد على الناسوت أبطلوا الوهيته في تلك الحالة وقلنا لهم أليس قد أهين وهذا القدر يكفي في اثبات النقيصة ان لم يأنف اللاهوت لسكنه أن يناله

هذه

يكون لاجل المسيح لان الذي شبه من الحواريين . وهم عندكم أفضل من الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين . وهو أفضلهم لايثاره المسيح بنفسه فصار له بذلك مزية وحقت أن تبكي عليه السماء والارض ثم يقال ما معنى قيام الاموات عند صلبه أهل رضا بما فعل أم عدم روحه رد عليهم أرواحهم . وهل ماتوا بعد ذلك أم استقرت حياتهم . ومن سعى بعد انشقاق الهيكل في التئامه . أهم اليهود أم الساعون بهم في اطفاء نوره وتحقق آثامه . وهل أثرت هذه الآيات عند مصابه . فجملتهم بما ظهر من خواص أحبابه . أم هم على عداوته وبمصابه راضون . فانا لله وانا اليه راجعون * ايراد شبه على النصارى يقال لهم قد زعمتم أن المسيح اله العباد وخالقهم ورازقهم ومدبرهم ثم زعمتم قهره واهانته وصلبه وقتله ثم بقي برهة تحت التراب . تبكيه الاحباب والاصحاب . فأخبرونا من الذي كان يقوم برزق الانام والانعام . في تلك الايام . وكيف حال الوجود . والاله في اللحود . ومن دبر السماء والارض . بالبسط والقبض والرفع والخفض . وهل دفنت الكلمة بدفنه وقتلت بقتله أم خذلته وهربت مع تلاميذه فان قلت كانت قد دفنت فان قبرًا وسع الاله القديم . لقبر عظيم . وان كانت فرّت وأسلمته فكيف يصح ذلك مع اتحادها به كيف بطل الامتزاج أين قولكم في الامانة انه اتقن بيده وخلق كل شيء أين ما وصفتم عن الانجيل ان العالم بالمسيح كون وقولكم ان الآب لا يدين أحدًا بل الابن الذي يدين الناس أترونه راضيًا بما فعل به فارًّا عن الدفع عن نفسه فان كان راضيًا بالذي فعل به كفر ومذهبكم يأبى ذلك وكان ينبغي على سياق هذا أن تثنوا على اليهود وتترحموا على يهوذا الاسخريوطي وتصلوا عليه وعليهم فانهم أعانوا على حصول رضاه وسارعوا الى ما قدره وقضاه . وان كان بغير رضاه . فاطلبوا الهًا سواه . فان من عجز عن حماية حشاشته حتى تم عليه . ما نسبتم اليه . كيف ترجون عنده نفعًا . أو تؤملون لديه دفعًا . فان قيل لا يكون نقيصة الا اذا كان المفعول به ذلك عاجزًا عن الامتناع والدفاع وأما المسيح فلو شاء امتنع من اليهود بل أراد أن يستسلم ويبذل نفسه فداء عن الناس لينقذهم من الخطيئة ويزيل عنهم درن الذنوب نقول لا نسلم ما ذكرتم اذ كتابكم شاهد بأنه استتر واختفى وتنقل من مكان الى مكان يريد السلامة الى أن دل عليه رجل من أصحابه فأخذ من غير اختياره وهذا شيء لم نسمعه الا منكم ومن كتابكم وحكيتم ان آخر كلامه الهي الهي لم تركتني وقال قبل ان كان يحسن صرف هذا الكاس فاصرفه عني وأما قولهم انه أراد أن يستسلم ويبذل نفسه فداء عن الناس فهذا من الكلام السخيف

افريم من قدماء النصارى قال(ان اليدين اللتين جبلت طينة آدم هي التي سمرت على الصليب والشبر التي مسحت السموات والارض هي التي علقت على الخشبة)وذلك خطأ باجماع عقلاء النصارى لان الذي علا على الصليب هو الجسد المأخوذ من مريم وأين كانت الاجساد الانسانية يوم خمرت طينة آدم ويوم قدرت السموات والارض هل ذلك الا جهل وضلالة وغلو في الشرك فهذا رحمك الله تعالى كتاب قد تلاعبت فيه بنيات الطرق . وتراجمت به تراجمة الفرق . وانتقل من لسان الى لسان . وعبث به التحريف والتصحيف في كل زمان

{ فصل في حل شبه لهم وايراد شبه عليهم }

نذكر ذلك ضمن أسئلة ينتفع بها من أراد مكالمتهم قالت النصارى (اليهود والنصارى يزيد عددهم على عدد التواتر)وهم ينقلون ان المسيح قتل وصلب وخبر التواتر يفيد العلم القطعي فكيف ينفي كتاب المسلمين ما أثبته التواتر . الجواب يقال لهم من سلم لكم ان الحاضرين قتله كانوا بعدد التواتر انما كانوا شرذمة قليلة من اليهود وأصحاب المسيح لم يحضر أحد منهم البتة واذا كان المحدثون آحاداً فلا تواتر اذ شرطه استواء الطرفين والواسطة فالحاضرون لم يكونوا بهذه الصفة فكثرة من جاء بعدهم انما أخبر عنهم فليت شعري من حضر من اليهود كانوا من أعداء المسيح فكيف تقبل أخبارهم فيما يشين عدوهم ولو كثروا . سلمنا كثرتهم لكن ما شهدوا الا بقتل وصلب لا غير ولم ينفه القرآن وانما نفى ان يكون المفعول به المسيح نفسه فأعلمنا انه قد كان شبه لهم ولو قيل للحاضرين أيجوز أن يكون المصلوب ليس هو المسيح ولكنه رجل ألقي عليه الشبه لجوزوا ذلك ولقد كانوا في شك من أمره حتى صاروا يحلفونه أأنت المسيح فكان لا يخبرهم ولو برّ أقسامهم فليسوا على يقين فيقدم على تواتر القرآن العزيز العظيم . فان قيل من هو الذي وقع عليه الشبه قلنا سيأتي ذكره في باب رفع المسيح * السؤال الثاني كيف يصح أن يكون المصلوب غير المسيح ثم يقترن بصلبه ما ظهر من الكرامات . من اسوداد الشمس وانشقاق الهيكل وقيام الاموات فكم قتل من الانبياء والشهداء ولم يظهر ذلك عند قتلهم قلنا قد دللنا على كذب هذا النقل لعدم اشتهاره في العالم . وبين طبقات بني آدم . اذ لو كان صحيحاً لدون لحيث لم يدون ولم ينقل دل على افتعاله بدعوى كاذبة تروج على ضعفاء العقول كيف تمشي الاموات بين الناس وينشق الهيكل ولم يشتهر ذلك . ولوسلمنا صدور ذلك لا يلزم أن

يكون

يقتضي ان للحواريين مزية على يسوع اذ يقول في الانجيل انه سحبه من مكان الى مكان وقال له اسجد لي كما تقدم فشافهه بذلك وسأل ان يغربل الحواريين فهم أهيب اليه منه * ومن التكاذب قول يسوع (لا تحقروا أحداً من هؤلاء الصغار المؤمنين فان ملائكتهم في كل حين ينظرون وجه الله الذي في السموات) ثم أكذب ذلك فقال (الله لم يره أحد قط) وقال أيضاً (الله لا يأكل ولا يشرب ولا يراه أحد الا مات) * ومما انفرد به يوحنا فصول الفارقليط ولم ينقلها سواه وأغفلها الباقون فلم يذكروا منها حرفاً وذلك يقضي بالمطاعن عليهم فلو وجدنا مصحفاً أسقط منه سورة لأزرينا على صاحبه فكيف يهملها الكافة و يبينها واحد. ومما قالوا ان متى سها فيه قوله (ان يوسف سار بالمسيح الى قرية يقال لها الناصرية ليتم قول النبي القائل ان المسيح يدعى ناصرياً) قال بعضهم ليس لذلك ذكر في نبوة أحد من الانبياء البتة وكذلك قوله أعني متى في الفصل الاول (ان يوسف ومريم هربا به الى مصر خوفا من هيرودس ليتم ما قيل في نبوة القائل من مصر دعوت ابني) قالوا ليس لهذين النبوتين صحة . قال متى (لما قرب يسوع من أورشليم أرسل اثنين من تلاميذه وقال اذهبا الى القرية التي أمامكما فانكما تجدان أتانا وجحشا لم يركبا مربوطين فحلاهما وائتياني بهما فان قال أحد لكما شيئاً فقولا له الرب يحتاج اليهما وهو يرسلهما للوقت فذهب التلميذان وفعلا ذلك ووضعا الثياب عليهما وركب وفرشت له الثياب في الطريق وأغصان الشجر فلما دخل أورشليم ارتجت المدينة وقال الناس هذا يسوع النبي الذي جاء من ناصرة الجليل) وقال مرقس ولوقا (امضيا فانكما تجدان جحشا مربوطا) ويوحنا قال (ان يسوع وجد حماراً فركبه) ولم يذكر سوى ذلك ولم يذكر الثلاثة ارساله الى أصحاب المركوب واستئذانهم وفرش الثياب وارتجاج المدينة لدخوله وشهادة الناس انه النبي الذي جاء من الناصرة ومن أحوج الرب الى ركوب الحمير. والاغتذاء بالخمير. ولا يبعد أن اليهود أدرجوها في أول نسخ الانجيل ليضحكوا الناس من دين النصرانية ثم تناقلها النصارى لغفلة وحسن الظن يلجئ عن النظر في قبائح الكلام * فساد عبارة بولس الرسول في رسالة له (ان المسيح ابتاعنا من لعنة الناموس فصار لعنة بدلنا) ثم أفرده فقال (لان كل مصلوب ملعون) فلم يكفه ادعاؤه صلب الرسول حتى لعنه صريحا وهب انه اعتقد بفاسد عقله صلبه فمن أين له ان كل مصلوب ملعون وقد صلب من أولياء الله وأصفيائه جماعة وليس الملعون الا من فعل بهم ذلك * فساد عقل

فكيف يحسن القول بعطبه وانفرد لوقا بفصل لم يشاركه أحد من أصحابه في نقله قال لوقا (لما ولد المسيح وضعته أمه مقموطاً في معلف من مداود الدواب وكان هناك رعاة يرعون أغنامهم قال فنظرت الرعاة الى الملائكة قد نزلوا اليهم و بشروهم فقالوا نبشركم ببشارة عامة لاهل العالم كله أنه ولد الليلة لكم مخلصاً ومنجياً وهو المسيح يسوع الرب) وهذه قصة انفرد بها وفيها ما يقتضي ردها وهي بشرى الملائكة العالم بأسره بنجاتهم وخلاصهم وذلك يقتضي باطلاقه ان اليهود. والصين والسودان والهنود. وفرعون وسائر طوائف الكفار قد خلصوا ونجوا بمولد المسيح و بطلت الخطيئة بمجيئه وهذا القول مع سماجته مردود بنص الانجيل اذ يقول فيه (أقيموا الناس عن يميني وعن شمالي فأقول لاهل اليمين فعلتم كذا فاذهبوا الى النعيم. وأقول لاهل الشمال فعلتم كذا فاذهبوا الى الجحيم) و بشرى العوالم تقتضي عموم السرور للكل واليهود خاصة وأكثر الطوائف لم يسروا به ثم ان هذه الرواية التي رواها لوقا من كونه مخلصاً للعالم معارضة بقول المسيح (اني لم أرسل الا للخراف الضالة من بني اسرائيل فان الاصحاء لا يحتاجون الى الدواء وانما يحتاج اليه المرضى) فاذاً لا تعريج على ما نقله لوقا * ومن التكاذب قال متى (لما ذهبوا بالمسيح جرد واحد من أصحابه سيفاً وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع بالسيف أذنه اليمنى فقال له يسوع أردد سيفك الى غمده فان كل من أخذ بالسيف يهلك) أنظر الى هذا التصادم لوقا يقول ان المسيح يحث على شراء السيوف لهذا المهم قبل أن يسلم والآخر يقول بل نهى صاحب السيف وعنفه والثالث يقول لصق أذن المضروب و بالسلامة بشره قال لوقا(لما قطعت لمسها يسوع فأبرأها) ولم يذكر ذلك أصحابه الثلاثة وانفرد يوحنا بتسميته بلخس قوله كل من أخذ بالسيف يهلك فاسد من جهة منطوقه ومفهومه اذ هو يقضي ان كل من أخذ بالسيف قتل وكل من لا يأخذ بالسيف لا يقتل وكلاهما فاسد فكيف تزعم النصارى ان المسيح قتل وصلب ونكل به مع انه لم يأخذ بالسيف ومقتضى قوله انه لا يقتل فكلاهما فاسد فهذا منه من أقوى الشهود على عصمته مما افتراه النصارى عليه من القتل والصلب لانه لم يأخذ الا ما آتاه كما قال في انجيله ان العبد لم يأخذ الا ما آتاه الله من السماء. قال لوقا(قال الرب سمعان سمعان هو ذا الشيطان يسأل ان يغربلكم كما تغربل الحنطة)قلت قد أجيب الى سؤاله. فغربلهم بغرباله وخدعهم بمحاله فدانوا بالعبادة للنساء والرجال. واعتقدوا المحال. فالحمد لله على العصمة منه وهذا الكلام

يقتضي

لكن ليعد صاحبه أفضل منه واقتدوا بيسوع المسيح الذي كان شبه الله وعدل الله كيف أخفى نفسه وأخذ شبه العبد وألقى نفسه في زي انسان وشكله حتى مات وصلب) فبينما هو عنده مشابهاً للاله وعدله اذ حكم عليه بالذل والاهانة والقتل والصلب وذلك غاية الحمق والجهل أي حاجة للاله الباري الى تلبسه بهذه الامور سبحانه وتعالى علواً كبيراً *موضع آخر من التكاذب* قال متى (كان يوحنا لا يأكل ولا يشرب) واكذبه آخرون فقالوا كان طعام يوحنا الجراد وعسل البر وهذا من أقبح الكذب *موضع آخر* قال النصارى (قال الرب لربي اجلس عن يميني) قالوا قد سمى داود المسيح ربه قلنا قد حكيتم عن لوقا انه قال (قال جبريل لمريم انك ستلدين ابناً اسمه يسوع يجلسه الرب على كرسي أبيه داود) فان كان النقل الاول صحيحاً فالثاني باطل والعكس واذا كان ابنه باخبار جبريل عن الله تعالى فكيف يكون ربه أما كان في النصارى من يتدبر هذا القول قبل تسطيره فانه قد صار سبة عليهم آخر الدهر *موضع آخر* قال متى (لما حمل يسوع الى فيلاطس القائد قال أي شيء فعل هذا فصرخ اليهود وقالوا يصلب يصلب فلما رآى عزمهم وانه لا ينفع فيهم أخذ ماء وغسل يديه وقال أنا بريء من دم هذا الصديق وأنتم أبصروا) واكذب يوحنا ذلك فقال (لما حمل يسوع اليه قال لليهود ما تريدون قالوا يصلب فضرب يسوع ثم سلمه اليهم) فانظر ما أقبح هذا التكاذب *موضع آخر* قال لوقا (انطلقوا بيسوع ليصلبوه فوجدوا سمعان القيرواني فجعلوا عليه الصليب ليحمله وجعل النسوة خلف يسوع يبكين فالتفت اليهن وقال يابنات أورشليم لا تبكين علي وابكين على أولادكن ليأتين عليكن زمان تقلن طوبى للبطون العواقر التي لا تلدن والثدي التي لا يرضعن فاذا كان هذا فعلهم بالعود الرطب فكيف باليابس) وخالفه يوحنا وقال (مضى يسوع ليصلب وهو حامل صليبه) وخالفهما مرقس فزاد في القصة ونقص فقال (أخذوا سمعان أبا الاسكندر) وخالفهم متى فقال (وجدوا انساناً فسخروه) فهذه قصة لطيفة تناقضوا فيها فما ظنك بالمطولات واعلم ان هذه أمور زعمت النصارى انها جرت بعد المسيح لم تسمع منه فكيف عدوها من الانجيل فقوله يا بنات أورشليم الى آخره من كلام الشبه ألا ترى الى قوله اذا كان هذا فعلهم بالعود الرطب ولو كان كما تزعم النصارى لقال بالابن الذي قدسه الله وأرسله الى العالم كما تقدم من قول المسيح لليهود غير مرة ولان المسيح جاء في زعمهم لخلاص العالم فأقل درجاته ان يخلص نفسه

الربوبيـة . واخراج له عن الالوهيـة بالكلية . قال بعضهم كنت اتعجب من قراءتهم في صلاتهم المسيح الاله الدائم الداعي الكل الى الخلاص ومن شرعة ايمانهم حيث تقول المسيح اله حق واقول من أين جاءت للنصارى هذه المحنة حتى وقعت على قول يوحنا هذا (ان الكلمة صارت جسداً وحلت فينا) فتحققت ان صلاتهم وشريعتهم انما أسست على هذه الكلمة الرذيلة * فساد المنقول عن يوحنا ايضاً * انفرد يوحنا وحده بفصل ذكره في صدر انجيله في غاية التهافت والركة فقال (في البدء كانت الكلمة والكلمة كانت عند الله والله هو الكلمة) فهذا كما ترى مضطرب لفظاً ومعنى اما من جهة اللفظ فان ذلك بمنزلة قول القائل الكلام عند المتكلم والمتكلم هو الكلام والعلم عند العالم والعالم هو العلم والدينار عند الصيرفي والصيرفي هو الدينار وذلك هو الجنون وأما اضطرابه معنىً فان الكلمة عندهم هي العلم والنطق وهي التي حلت بالجسم المأخوذ من مريم وقد ناله القتل والصلب وتردد مع الشيطان . من مكان الى مكان . وهو ملازم له بمقتضى ما رووا عن يوحنا ان الله هو الكلمة ومما يرد به قول المسيح وتصريحه في عدة مواضع من الانجيـل انه نبي وانه رسول ومعلم وانه لا يعلم الغيب والقيامة وذلك كله بخلاف قول يوحنا ان الله هو الكلمة ومن العجب العجيب قولهم عن يوحنا قال المسيح لتلاميذه . ان لم تأكلوا جسدي وتشربوا دمي فلا حياة لكم بعـدي لان جسدي مأكل حق ودمي مشرب حق ومن يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ وأثبت فيه . فلما سمع تلاميذه هذه الكلمة قالوا ما أصعبها من يطيق لسماعها فرجع كثير منهم عن صحبته فالكلام على الرد والقبول فرع عن كونه معقولا

مفرد

(واذا كان في الانابيب حيف * وقع الطيش في صدور الصعاد)

كيف يعقل ان الله هو الكلمة والكلمة صارت جسداً واذا كان الامر كذلك كيف يأمرهم بأكل ذلك الجسد وشرب دمه ولا شك ان العقلاء من النصارى لو جمعوا بين قول يوحنا أولاً وبين قوله آخراً لرجعوا أيضاً كما رجع من رجع عن يسوع اذ يجتمع من الكلامين أكل الله القديم الازلي وشربه وذلك محال ﴿ فساد المنقول عن بولس ﴾ قال في رسالته السادسة يحث على التواضع (لا ينظر أحدكم الى نفسه دون صاحبه

لكن

ومرقس وهما من السبعين وقد اختلفا في ذلك فقال مرقس انه لما قام كلم تلاميذه تكليما ثم صعد من يومه وقال لوقا انما صعد بعد اربعين يوماً وهذا تكاذب قبيح يؤذن بعدم الثقة بنقلهم *موضع آخر* قال متى قال يسوع (حقاً أقول لكم ان قوماً من القيام ههنا لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الانسان آتياً في ملكوته) ومعلوم انه قد مضى من حين صدور هذا الكلام ما يزيد على الف عام. ولم يأت في ملكوته فان قالوا لم يعن الا انه يقوم من بين الاموات بعد ثلاث متتابعات. قلنا انما قلتم انه يأتي في ملكوته وأي ملكوت كان له في اليوم الثالث ومريم تبكي عليه. وتسأل من يرشدها اليه. وأي مجد كان. وهو في ذلك اليوم يشتبه بحارس بستان *موضع آخر* قال متى قال يسوع لتلاميذه (الاثنى عشر انتم الذين تكونون في الزمن الآتي جلوساً على اثنى عشر كرسياً تدينون اثنى عشر سبط اسرائيل) فشهد للكل بالفوز والبر عامة في القيامة ثم نقض ذلك متى وغيره وقال مضى واحد من التلاميذ الاثنى عشر المشهود لهم بالبر عامة وهو يهوذا صاحب صندوق الصدقة فارتشى على يسوع بثلاثين درهماً وجاء بالشرطي فسلم اليهم يسوع فقال يسوع الويل له خير له ان لا يولد فانظر رعاك الله الى خبث هذا النقل هذا راو واحد بينما يهوذا عنده جالس على كرسي من كراسي المجد يحاسب سبطاً من اسباط بني اسرائيل اذ جعله كافراً فاجراً بائعاً دينه بالثمن البخس وهذا لا يليق بنبي الله تعالى ان يخبر عن رجل بمصيره الى السعادة والسيادة ويختاره لحفظ أموال الصدقات وهو من الكفار. في دركات النار. هذا ما يحاش منه النبي فكيف يصدر ممن يعتقدون ربوبيته *موضع آخر* قال يوحنا قال يسوع لتلاميذه (الحق أقول لكم ان من يؤمن بي يعمل افضل من اعمالي) وكذب ذلك اصحابه فقالوا لما أبرأ يسوع المجنون الابكم قال والده لقد سألت تلاميذك فلم يقدروا على اخراج الجني فقال ان هذا لا يقدر عليه الا بصوم وصلاة فمرة يقول انهم يعملون أفضل من اعماله. وأخرى انهم لا يقدرون على مثل حاله. مع شهادته لهم بالايمان والجلوس معه في القيامة على كرسي المجد ذلك تناقض عظيم. وتكاذب جسيم.

{فساد انجيل يوحنا} وعن يوحنا الانجيلي انه قال (ان الكلمة صارت جسداً وحل فينا وهم لا يعنون بالكلمة الا صفة العلم والنطق وذلك محال اذ يلزمهم ان يكون القديم صار محدثاً والازلي عاد زمنياً وصار عندهم عبارة عن ذات جاهلة ساكتة خرساء وتحولت الالوهية الى المسيح لانه ذات كاملة بالعلم والنطق وذلك من النصارى عزل لله عن

فقالت أخذوا سيدي ولا أدري أين وضعوه فبينما هي كذلك التفتت فرأت المسيح ولم تعرفه وحسبته حارس البستان فقالت له بالله ان كنت أخذته فقل لي أين وضعته فناداها المسيح يا مريم فعرفته وقالت له بالعبرانية ربوني أي يا معلم فقال لا تدني مني فاني لم أصعد بعد اذهبي الى اخوتي فقولي اني منطلق الى أبي وأبيكم والهي والهكم فذهبت وبشرت التلاميذ)فأحدهما يذكر ان الملك هو الذي أرسل مريم والآخر يذكر ان الذي أرسلها هو المسيح نفسه وأحدهما يقول ذلك عشية السبت والآخر يقول بل يوم الاحد بغلس وأحدهما يحكي عن مريم وحدها والآخر عن أخرى معها والعجب من قبول النصارى قول امرأة واحدة في هذا الامر العظيم وقد جاء مضطرباً وهذا حري بأن يسطر في حكايات المغفلين فما سمعنا برب يصفع ويضرب. ويقتل ويصلب. ويبكى عليه ويندب. ويتردد بين خلقه في صفة انسان. ويشتبه بحارس بستان . فلو ان اليهود نصبوا من يسخر بدين النصارى ما بلغوا منهم ما بلغ النصارى من أنفسهم

مفرد

(ما تبلغ الاعداء من جاهل * ما يبلغ الجاهل من نفسه)

موضع آخر قال متى في انجيله(ان يوحنا المعمداني أفضل من نبي ثم ثنى فقال كان المعمداني مثل نبي)فليت شعري من في بني آدم يسمو على رتبة النبي هل ذلك الا من سوء التعبير والتغيير من سوء الفهم *موضع آخر*(قال عيسى لبطرس طوبى لك)ثم نقضوا ذلك فقالوا(قال يسوع لبطرس اذهب عني يا شيطان لا تشككني لانك لا تفكر فيما لله بل فيما للناس)فبينما هو لطوبى مالكا. اذ صار في الدركات هالكا *موضع آخر* قال نقلة الانجيل ان يسوع جاء ليجلس على كرسي أبيه داود كما تقدم غير ما مرة ثم نقضوا ذلك فقالوا ان يسوع قال ينبغي لي ان أقتل وأصلب وهذا غاية التناقض والتكاذب *موضع آخر* قال يوحنا في خاتمة انجيله(لقد فعل يسوع أمورًا كثيرة لو انها كتبت واحدة واحدة لم يسعها العالم صحفاً مكتوبة)وهذا من الكذب الفاحش والغلو الزائد اذ العالم أوسع اكنافاً. وأبعد أطرافاً. من ان يضيق عن أوراق تتضمن معجزات نبي وآيات رسول وهذا وشبهه مما يورك على النقلة فيه والا فالحواريون منزهون عن التفوه بالمحال *موضع آخر* صعود المسيح الى السماء أغفله يوحنا ومتى وهما من الاثنى عشر وذكره لوقا

ومرقس

(ان المعمداني حين رأى المسيح قال له اني لمحتاج ان أنصبغ على يديك فكيف جئتني تنصبغ على يدي وانه أرسل بعد الى المسيح يقول له أنت الآتي أو ننتظر غيرك) واما مرقس فلم يذكر شيئاً من ذلك وهذا تكاذب قبيح لان يوحنا جزم أنه هو ولم يحتج الى سؤاله ومتى علم حتى أرسل يسأل المسيح والآخر أغفل القصة بالجملة وهذا منفر للطبع موجب لسوء الظن * موضع آخر * ذكر متى ان يوسف خطيب مريم كان أبوه يسمى يعقوب بن بابان * وذكر لوقا انه يوسف بن ماهان بن قطب * موضع آخر * ذكر متى ان المسيح صلب وصلب معه لصان أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وانهما جميعاً كانا يهزآن بالمسيح مع اليهود و يعيرانه وذكر لوقا خلاف ذلك فقال ان أحدهما كان يهزأ به والآخر يقول له أما تتقي الله اما نحن فقد جوزينا واما هذا فلم يعمل قبيحاً ثم قال للمسيح يا سيدي اذكرني في ملكوتك فقال حقاً انك تكون معي اليوم في الفردوس وأغفل هذه القصة مرقس و يوحنا وممنوع ان يحدث مثل هذا في ذلك الوقت ولا يكون شائعاً وان كان صحيحاً لم تركاه ولا يؤمن ان يتركا كثيراً من الانجيل ولعلها لم يصح عندهما والظاهر تناقضهما معاً فان اللصين عند متى كافران بالمسيح وعند لوقا أحدهما مؤمن والآخر كافر وكذلك قوله انك تكون معي اليوم في الفردوس وهم يقولون انما رفع بعد ثلاثة أيام من دفنه تناقض واضح * موضع آخر * قال لوقا قال يسوع (ان ابن الانسان لم يأت ليهلك نفوس الناس ولكن ليحيي) وخالفه أصحابه وقالوا بل قال ان ابن الانسان لم يأت ليلقي على الارض سلامة لكن سيفاً و يضرب فيها ناراً وهذا تناقض أحدهما يقول جاء رحمة للعالمين . والآخر يقول نقمة على الخلائق أجمعين * موضع آخر * ذكر متى (ان مريم خادمة المسيح جاءت لزيارة قبره عشية السبت ومعها امرأة أخرى فاذا ملك قد نزل من السماء قال لهما لا تخافا فليس يسوع ههنا قد قام من بين الاموات وهو يسبقكم الى الجليل فمضيا مسرعين فاذا المسيح قد لقيهما وقال لا بأس عليكما وقال قولا لاخواني ينطلقون الى الجليل) وخالفه يوحنا فقال (جاءت مريم وحدها يوم الاحد بغلس فرأت الصخرة قد رفعت عن القبر فأسرعت الى شمعون الصفا والى تلميذ آخر فقالت لهما ان المسيح قد أخذ من تيك المقبرة ولا أدري أين دفن فخرج شمعون وصاحبه فأبصروا الاكفان موضوعة ناحية من القبر فرجعا وجلست مريم تبكي عند القبر فبينما هي كذلك اطلعت في القبر فرأت ملكين جالسين حيث كان يسوع عليهما ثياب بيض فقالا ما يبكيك

اسمه يسوع يجلسه الرب على كرسي أبيه داود ويملكه على بيت يعقوب) واكذبه يوحنا وغيره فقال (حمل يسوع هذا الذي وعده الله بالملك الى القائد فيلاطس وقد البسته اليهود شهرة الثياب وتوجوه بتاج الشوك وصفعوه وسخروا منه فعارضه فيلاطس طويلا فلم يتكلم فقال له اما تعلم ان لي عليك سلطانًا ان شئت صلبتك وان شئت أطلقتك فاجابه يسوع لولا انك أعطيت ذلك من السماء لم يكن لك علي سلطان ومن أجل ذلك خطيئة الذي اسلمني اليك عظيمة) وهذا تكاذب قبيح أحدهما يقول انه يملك على بني اسرائيل. والآخر يصفه بصفة ضعيف ذليل. وكيف يعطى من السماء سلطانًا على من نزل من السماء، موضع آخر قال لوقا (لما أظهر يسوع الجزع ظهر له ملك من السماء ليقويه وكان يصلي متواريًا وصار عرقه كغبيط الدم) ولم يذكر ذلك متى ولا مرقس ولا يوحنا واذا تركوا ذلك لم يؤمن ان يتركوا ما هو أهم منه فان كان ذلك صحيحًا فكيف يتركه الجماعة وان لم يصح لم يؤمن ان يدخل لوقا في انجيله أشياء أخر أفظع من ذلك ولعل لوقا صدق في نقله فان ظهور الملك علامة صحيحة على رفعه وصونه من الاعداء، مناقشة اعلم ان المسيح عبارة عن ناسوت ولاهوت اتحدا فظهور الملك ليقوي الناسوت ماذا اريد به ان كان ليقوي اللاهوت فاللاهوت لا يحتاج الى تقوية عبده وان كان ليقوي الناسوت أبطلوا الاتحاد اذ لم يبق ناسوت متميز عن لاهوت حتى يفتقر الى التقوية والنصر ثم ان ذلك يشعر بضعف اللاهوت عن تقوية الناسوت المتحد به حتى يحتاج الى التقوية وكل عباد الله. انما قوتهم بالله. فلم يفد اللاهوت حينئذ الناسوت شيئًا * موضع آخر في غاية الفساد * حكوا ان يوحنا هذا قال في الفصل الخامس عشر من انجيله (ان يسوع قال لو كنت الشاهد لنفسي لكانت شهادتي باطلة ولكن غيري يشهد لي فأنا أشهد لنفسي وأبي أيضًا يشهد لي انه أرسلني) وقال (قالت توراتكم ان شهادة رجلين صحيحة) فقد جعلوا الله رجلًا وشهادته تقوم مقام شاهد بعد قوله لو كنت أشهد لنفسي فشهادتي باطلة فلم يقل ان شهادة الانسان لنفسه صحيحة واذا كان المسيح وتلاميذه منزهين عن هذا الكلام الفاسد فليرم جانبًا وليعلم انه ليس من الانجيل * موضع آخر * نقل يوحنا (ان المسيح مضى الى يوحنا المعمداني ليتعمد منه فقال حين رآه هذا خروف الله الذي يحمل خطايا العالم وهو الذي قلت لكم انه يأتي بعدي وانه أقوى مني وان بيده الرفش ينقي بيدره فيجمع الحنطة الى اهرائه ويحرق الاتبان بالنار التي لا تطفأ) وخالفه في ذلك متى ولوقا اما متى فقال

ان

الانجيل ولم تسمع من المسيح والانجيل الحق انما هو الذي نطق به المسيح واذا كان كذلك فقد أخرمت الثقة بهذا الانجيل وعدمت الطمانينة بنقلته ، ومما يحكى ان بعض امراء المؤمنين كان في خدمته نصراني وكان معجباً به فامره بالاسلام فامتنع ثم غاب عنه ثلاثة أعوام ثم حضر فاسلم فقال له ماسبب غيبتك فقال كتبت الانجيل والحقت به اموراً شتى لم ينطق بها كتاب ولا يقبلها العقل ثم جئت الرهبان فعرضته عليهم فتبركوا به ولم يردوا منه حرفاً واحداً مما اخترعته فيه ثم عمدت الى التوراة ففعلت فيها مثل ذلك وعرضتها على اليهود فقبلوا ذلك ولم يردوا عليّ حرفاً واحداً ثم عمدت الى القرآن ففعلت فيه مثل ذلك ثم عرضته علي المسلمين فردوه على ومقتوني وما كدت أسلم منهم من القتل فعلمت انه الدين الحق المحفوظ من التبديل والتغيير وان الكتب التي بايديهم رتبوها على معتقداتهم وانه لاحقيقة لاكثرها فدخل علي الاسلام ، وقدقدمنا انه ليس انجيلا واحداً بل هي أربعة اناجيل كل انجيل منها في قطر من الاقطار بقلم غير قلم الآخر وتضمن كل انجيل منها من الاقاصيص والحكايات ما أغفله الآخر وقد ذكر العلماء ان اثنين من هؤلاء الاربعة وهما مرقس ولوقا لم يكونا من الاثنى عشر حواري اصحاب المسيح وانما اخذا عمن اخذ عن المسيح واذا كان الامر كذلك فهذان الانجيلان ليسا من عند الله اذ لم يسمعاها من لفظ المسيح والحجة انما تقوم بكلام الله تعالى وكلام رسوله واجتماع اصحاب رسوله ، وقد صرح لوقا في انجيله بذلك وقال (ان اناساً راموا ترتيب الامور التي نحن بها عارفون كما عهد الينا أولئك الصفوة الذين كانوا خداماً للكلمة فرأيت انا اذ كنت تابعاً أن اكتب لك أيها الاخ تأويلا لتعرف حقائق الامر الذي وُعظت به) فكتابه انما هو تأويلات جمعها فيما وعظه به خدام الكلمة واعلم ان هؤلاء الاربعة تولوا النقل عن رجل واحد فالاختلاف اما ان يكون من قبل المنقول عنه أو من قبل الناقل واذا كان المنقول عنه معصوماً تعين الخطأ في الناقل ، (تكاذب)* نقل في انجيل متى ان آباء يوسف خطيب مريم الى ابراهيم الخليل تسعة وثلاثون بشرط دخول يوسف وابراهيم في العدد وذكر في انجيل لوقا ان آباءه خمسة وخمسون واختلفا في الاسماء ايضاً وذلك تكاذب قبيح ولعل التوريك على لوقا لان متى صحابي ولوقا ليس بصحابي الا انه لافرق بينهما عندالنصارى وذلك يقضي بانخرام الثقة بهما ، نوع آخر قال لوقا (قال جبريل الملك لمريم بالناصرة انك ستلدين ولداً

الانجيل فتى عبدًا وسميتموه ربًا وقال هذا رسولي فسماه نبيًا وجعلتموه أنتم الهًا وقال لا أعمل بمشيئتي وقلتم أنتم انه خالق كل شيء حتى كأ نكم قد تبايعتم على خلافه بدليل أو على رفضه برهن ثقيل . فاستدركوا الغلط وتعلقوا بزمام الاسلام في قوله تعالى (مَا ٱلْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ ٱلطَّعَامَ) ولا تغلوا في دينكم بغير دليل . واعتقدوا عبودية المسيح كما نطق بذلك الانجيل . فقد ثبت بما قدمناه . ان المسيح عبد من عباد الله بقوله وفتواه

وقلت

(هو عبد مقرب ونبي * ورسول قد خصه مولاه)
(طهر الله ذاته وحباه * ثم آتاه وحيه وهداه)
(وبكن بدء خلقه كلمة الا * ه الى مريم البتول براه)
(هكذا شأن ربه خالق الخلـ * ـق بكن كلهم فنعم الاله)
(والاناجيل شاهدات وعنه * انما الله ربه لا سواه)
(كان لله خاشعًا مستكينًا * راغبًا راهبًا يرجى رضاه)
(ليس يحيي وليس يخلق الا * أن دعاه وقد أجاب دعاه)
(انما فاعل الجميع هو الا * ه ولكن على يديه قضاه)

الباب الثاني

في تعريف . مواطن التحريف . بما فيه تكاذب الاناجيل التي بايديهم والشهادة بالتبديل عليهم

نبين في هذا الباب تناقض الاناجيل ومعارضتها وتكاذبها وتهافتها ومصادمتها بعضها ببعض على ما يشهد به من وقف عليها انها ليست هي الاناجيل الحق المبعوث بها الرسول المنزلة من عند الله تعالى وان اكثرها من اقوال الرواة واقاصيصهم وان نقلته افسدوه من وجوه بحكاياتهم والحقوا به امورًا غير مسموعة من المسيح ولا من اصحابه مثل ما حكوه من صورة الصلب والقتل واسوداد الشمس وتغير لون القمر وانشقاق الهيكل وهذه امور انما جرت في زعم النصارى بعد المسيح فكيف تجعل من

مصر خوفاً منه ثم أعادته الى الشام حين هلك أعداؤه وأقام نيفاً وثلاثين سنة يتعلم العلم و يقرأ التوراة ونبوات الانبياء ويركب الحمير . ويقضي الاوقات من الاقوات باليسير و يلجأ الى الله في حوائجه ومآربه . اذا أعوزته وجوه مطالبه . و يفرح و يغتم . و يلبس و يعتم و يفر من السلطان واذا كان هذا حاله على ما وصفناه فقد ثبت أنه مخلوق محدث وان اله الانبياء ابراهيم فمن فوقه ومن دونه هو خالقه ومحدثه . فان تحامت النصارى وزعموا انه هو الله أو صفة من صفاته أوانه تعالى ساكن في اهابه فقد حكموا ان القديم الازلي ولدته امرأة حل في بطنها بين فرث ودم . وخرج من فرجها بعد ضيق وغم . ولفته في الخرق ووضعته في مدود ثور ولما نشأ هربت به خوفاً من أعدائه وانه كان يتردد الى اليهود يتعلم منهم فقد أجهلوا الباري حتى انه يتعلم من اليهود وذلك قول محال على العالم بكل معلوم وقد قال المسيح لما رفع رأسه الى السماء (الهي أنت الحق الذي أرسلت يسوع المسيح)وقال موسى في التوراة لا اله الا الهنا اله ابراهيم واسحق و يعقوب الرب الازلي الدائم الذي لم يزل وقال شمعون الصفا رئيس الحوار يين المسيح رجل أظهره الله بالايد والقوة والمعجزات وقال المسيح اني لا أقدر على عمل شيء ولا أتفكر فيه حتى يكون الله هو الذي يعمله وسئل عن القيامة فقال لا يعرفها الا الله وحده وهذه أقوال متوافرة على انه مربوب . فهلموا معشر النصارى الى عبادة ذي الجلال . وقدسوا القديم عن التشبيه بالرجال . أما تستحيون من ذوي العقول . بما أنتم تقولونه وما نحن به نقول . أن تعبدوا انساناً قد حملت به أمه كما تحمل النساء بالاجنة وترددت عليه أطوار الخلق الى ان ناهز الثلاثين من السنين ينسب الى أبيه يوسف مرة والى داود أخرى يغتذي بالطعام و يتردد بين الانام . وتعتريه العوارض يعافى و يمرض و يحزن و يطرب . و يعيا ويركب و يستريح و يتعب . و يعطش و يسغب . و يأكل و يشرب . و يستر من عدوه حيث يطلب و يقرن باللصوص كما زعمتم وحاشا وكلا و يسحب . و يحمل صليبه فيقتل بقولكم و يصلب و يدفن في المقابر فيبكي عليه و يندب . قولوا بنا جميعاً كما قال المسيح . بالنقل الصحيح في الانجيل (للرب الهك اسجد . وله وحده اعبد) فصم بذلك ظهر الخبيث . وعري أهل التثليث وأثبت لربه الوحده . وسجد لله وحده . ولم يعبد الهين اثنين ولا ثالث ثلاثة ولا اعتقد اتحاد الناسوت باللاهوت . ولا أقسم بصليب الصلبوت . ولا عظم الصور والصلبان . ولا نطق بقولكم كير يا ليصان . بل عبد الله ودعا اليه . وعول فيما يأتيه و يدعه عليه . سماه الله في

الصلاة الى جهة المشرق وتركوا قبلة المسيح فاذا عيب عليهم اعتذروا بأن صاحبهم صلب الى تلك الجهة قالوا فيتعين السجود والتوجه الى جهة المشرق حيث صلب فيقال لهم أرأيتم لو صلب الى جهة المغرب ماذا كنتم تصنعون واذا تركتم قبلته فهلا توجهتم الى الناصرة بلد ربكم أو الى مصر التي هرب اليها خوف القتل فكيف تركتم هاتين الجهتين وتوجهتم . الى جهة ارتضاها اليهود للتنكيل بالحكم كما زعمتم . فلو كنتم ذوي عبر لكانت هذه الجهة حقيقة بالمقت عندكم . لانها التي هلك فيها معبودكم . وخبرونا عن هذا التوجه لهذا المصلوب اكان في ذلك طائعاً أو مكرهاً فان كان مكرهاً لم يكن لكم أن تصلوا اليها وان كان طائعاً راضياً فلمَ تلعنون اليهود الذين صلبوه وتكفرونهم والذي فعلوه اعانة له في حصول مطلوبه وقرة عينه لا سيما وقد نهجوا لكم قبلة تصلون اليها فتحننوا على اليهود وتبركوا بهم اذ فعلوا ما هو قرة عين صاحبكم وقرة عينكم وكذلك يهوذا الاسخريوطيّ الذي ارتشى عليه وألقاه في يد اليهود حتى قتلوه وصلبوه بزعمكم امدحوه وصلوا عليه وصوبوا فعله فانه وسيلة الى خلاصكم اذ قلتم ان أسلافكم في دركات النيران ولا خلاص لهم من ذلك الا بقتل ربكم وليس في النصارى من يفعل ذلك ولا يقدرون يسمعون باسم الاسخريوطي وهذه المؤاخذات واردة على الاصل الفاسد الذي أصلوه فان أبوا الا لعن اليهود ومقت يهوذا فليتطيروا بجهة المشرق لكونها عمتهم بالشر . وسقتهم الكاس المر . والا فكيف يذمون اليهود ويمدحون الجهة وكلاهما مشؤم ومذموم وياعجباً من اله تقتله اليهود . ما أضعفه وقد غلبته اخوان القرود

وقلت

(وحاشا ربنا عن مثل ذاكا * وما عيسى بمصلوب هناكا)

ولا خلاف بين النصارى من أن أمه ولدته في بيت لحم في أرض اليهود ولفته في الخرق ووضعته في معلف دابة حيث نزلا فلما تمت له ثمانية أيام سموه يسوعاً ولما أكملوا أيام فطرهم أقاموه ليقربوا عنه زوجيْ يمام أو فرخيْ حمام كسنة الناموس وانها أرضعته ثديها . وأفرشته حجرها . ونشأ نشأة الآدميين ولم يتميز عنهم في حال من الاحوال من صغره الى ابتداء دعوته قد عرف طوله وقدره وكميته واغتذاؤه بالطعام وانتقل من مكان الى مكان وولد في دولة هيردوس ملك اليهود وقد شهد الانجيل ان مريم هربت به الى

ذي الجلال فلو لم يكن في انجيلهم الا هذا الفصل لكان قائداً للعميان. سائقاً الى غير دين النصرانية من الاديان. اذ هذا وما شاكله من أقوى الادلة على ضعف البشرية وعجز العبودية. فسبحان من أضل عقولهم. وأظلم سبيلهم * اعلموا ان أنبياء الله بل الصالحين من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يحاشون عن هذا التردد حال الانتقال وهذه التوراة تشهد باحتضار طائفة من الانبياء كابراهيم وذريته من الانبياء والمرسلين. والاولياء المقربين. وهم راضون فرحون بانقلابهم الى سعيهم فنحن نعترض على من ذكر هذا التردد القبيح. من السيد المسيح. لا سيما قوله ان لم تستطع ان تعبر عني هذا الكاس سحقاً وتعساً لناقله فقد عجز قادراً كيف يعجز القادر على الاطلاق. ومن بيده مفاتيح الارزاق. فنسألهم ما سبب هذا الحزن اما جزعاً من الموت أو أسفا على بقاء الناس على الكفر وأيا ما كان فقد تحقق عجزه فلا يصلح من هذا حاله للربوبية ألم ينقلوا انه انما جاء ليخلص الخلق ويفديهم بدمه الكريم. من الجحيم. فأي معنى حينئذ لحزنه واكتئابه وفي الفصل أيضاً ما يفسد أمانتهم. ويدحض شريعتهم. وهو قوله (وليس كارادتي ولكن كارادتك) فغاير بين الارادتين فبطل قولهم في الامانة المسيح اله حق من اله حق من جوهر أبيه فان صححوا الانجيل أفسدوا الامانة اذ لو كان من جوهر ابيه كانت ارادته من جوهر ارادته وهم يطلقون على الباري لفظ الجوهر تعالى الله عن كفرهم علواً كبيراً * دليل آخر على عبودية المسيح قال مرقس في انجيله (قال يسوع ان نفسي حزينة حتى الموت ثم خرّ على وجهه يصلي لله وقال أيها الآب كل شيء بقدرتك أخر عني هذا الكاس لكن كما تريد لا كما أريد ثم خرّ على وجهه يصلي لله) فهو سائل والله مسؤل وأي عبودية تزيد على هذا * دليل آخر على عبوديته قال يوحنا حبيب المسيح (وقف يسوع على بئر من آبار السمرة فقالت له امرأة ان آباءنا سجدوا الى هذا الجبل وأنتم تقولون انه أورشليم يعني بيت المقدس فقال لها يسوع انتم تسجدون لما لا تعلمون ونحن نسجد لمن نعلم) فهذا حبيب المسيح يشهد عليه انه معترف برب لا تجزى العبادة لغيره ولا تنبغي الربوبية لسواه ولو كان الامر على معتقد النصارى لقال لها اضربي عن معتقد أسلافك واسجدي لي ولأبي وروح القدس فاني ثالث الالهة لكنه أخبرها بأنه تحت رق العبودية. وانه يسجد لمستحق الربوبية. وكان يصلي لبيت المقدس قبلة الانبياء قبله ولم يزل يصلي لها مدة اقامته الى أن رُفع فأحدث النصارى بعده

ما يصفه الانجيل بذلك ولما سبق من علم الله تعالى ما سيدعى به من الربوبية حفظ هذه المواضع من الانجيل. وحرسها من التبديل. لتكون قارعة لذوي الاحلام. عن عبادة رجل من الانام. يفتقر الى الشراب والطعام. فيقال لهم كيف خبرني عن يسوع حال الشجرة وهو في زعمكم غرسها أم كيف افتقر الى تناول الثمرة وهو الذي أينعها وأثمرها ولم دعا عليها ومن ذا الذي دعاه حتى ساق التوى اليها. خبرونا من هو الذي جاع فان زعمتم انه الاله اكذبكم الانجيل اذ يقول ان الله لا يأكل ولا يشرب والتوراة تقول ان اله اسرائيل لا يأكل لحوم العجاجيل. ولا يشرب دماء أولاد الغنم وان قلتم ان الناسوت هو الذي جاع أبطلتم الاتحاد اذ هو عندكم صير الكثرة قلة وجعل الاثنين واحداً اذ فائدته تشريف الطبيعة الناسوتية. لا انحطاط الطبيعة اللاهوتية. فاذا كانت طبيعة الناسوت باقية على حكمها لم يحصل التشريف الذي ذكرتم فما نراها اكسبت الناسوت خيراً فاخبرونا أليس متى يقول ان المسيح هو الذي جاع وهو الذي يتردد مع الشيطان في تجربته وهو الذي واصل الصيام بسببه والمسيح عبارة عن الطبيعتين اللاهوتية والناسوتية جميعاً اذ طبيعة الانسان بمجردها لا تسمى مسيحاً عندكم واذا كان هذا هكذا لزمكم القول بجوع الاله وعطشه ودخول الآفات عليه فاذا كان ذلك غير سائغ فالمسيح اذاً عبد مربوب ومخلوق مألوه يتأذى باسباب الاذى. ويفتقر الى الغذاء. وأما جفاف الشجرة بدعوته فليس في ذلك معتصم لدعوى الربوبية اذ لو جاز له ذلك جاز لابراهيم فانه أحيي الموتى بعد تقطيع الطيور ارباً ارباً وموسى والياس ودانيال وخلق لا يحصون من هذه الامة المحمدية فقد أجيبت دعواتهم. وثبتت بذلك آياتهم. بانهم عبيد مكرمون لا أرباب متألهون* دليل آخر على عبوديته قال متى في انجيله (جاء المسيح مع تلاميذه الى قرية تدعى جسمانية فقال لهم امكثوا ها هنا حتى أصلي ثم أخذ يحزن ويكتئب ويقول ان نفسي حزينة حتى الموت ثم قال لبطرس وغيره اسهروا معي هذه الليلة ثم خرّ على وجهه يصلي ويقول يا أبت ان كان يستطاع فلتعبر عني هذا الكاس وليس كارادتي ولكن كارادتك ثم جاء الى تلاميذه فوجدهم نياماً فقال لهم ماقدرتم ان تسهروا معي ساعة ثم مضى وصلى وقال يا أبت ان لم تستطع ان تعبر عني هذا الكاس حتى أشربه فليكن مشيئتك وجاء أيضاً فوجدهم نياماً فقال لهم ما قدرتم ان تسهروا معي ساعة واحدة ثم مضى وصلى وأعاد كلامه الاول) انظروا معاشر الضلال. هل تليق هذه الخصال بصفات

ذي

رتبته عظيمة وصفاته كريمة . فتعللتم بالمحال من الاقوال . ورجمتم ربكم بأخزى الوبال

وقلت

(فتباً لكم على كل حال ☆ بحيث تعللتمو بالمحال)
(فهل من دليل على قولكم ☆ بلى انه من دليل الخبال)

دليل آخر على عبوديته قال بولس الرسول في الرسالة الاولى (وأنا أحب يا اخوتي أن تعلموا أن رأس المرأة الرجل وأن رأس كل رجل المسيح وأن رأس المسيح الله فقال انه مرؤس وان الله رئيس عليه وذلك مفسد لامانتهم وشريعتهم ☆ دليل آخر قال متي (قال رجل للمسيح ايها المعلم الصالح فقال لا تقل لي صالح لا صالح الا الله الواحد) فأضاف الى ربه الوحدة واعترف له بالالوهية وحده وفي ذلك أعظم ردّ اذ نفى الصلاحية عن نفسه وأثبتها لله وحده فلو كان هناك تثليث بينه وقال لا صالح الا الاب وأنا وروح القدس ولم يؤخر البيان عن وقت الحاجة وفي ذلك تكذيب لهم حيث يقولون في صلاتهم المسيح الاله الصالح . فاذا قالوا انما تواضع المسيح بقوله لا صالح الا الله قلنا ما هكذا شأن الاله . لانه اذا كان شأن العبيد التواضع والانكسار فشأن الاله العظمة والكبرياء . والصفات العلى والحمد والثناء . فهل في كتاب جاء من عند الله أو آثاره من علم على لسان انبياء الله ان الله تواضع لعبيده انما يصف نفسه بالعزة والحلم والعفو والمغفرة والصفح وليس ذلك من باب التواضع للعبيد بل من باب القدرة والاحسان . والتفضل والامتنان . فهو منزه عن صفات مخلوقاته . وعن الحلول بجهة من أرضه وسمواته . فلا ينفي عن نفسه ما يليق بجلاله ويزري بكماله . فقول المسيح لا صالح الا الله ونفي الصلاحية عن نفسه ينافي جميع ما انتحله النصارى من أقوال كفرهم حيث يقولون في صلاتهم يا ربنا والهنا يسوع المسيح لا تضيع من خلقت بيدك و يقولون في أمانتهم نؤمن بالرب الواحد يسوع المسيح الذي بيده أتقن العوالم وخلق كل شيء فقد تبين فساد الامانة وجهل من ألفها ☆ دليل آخر قال متى (مر يسوع بشجرة تين وقد جاع فلم يجد فيها سوى الورق فقال لا تخرج منك ثمرة الى الابد فيبست الشجرة لوقتها فعجبت التلاميذ وقالوا كيف يبست فقال الحق أقول لكم لو كان لكم ايمان بغير شك وقلتم للجبل تعال واسقط في البحر لفعل وكان كل ما سألتموه تنالوه) فقد أدركته عليه السلام عوارض البشر من الجوع والعطش وما أكثر

فظهر عليهم فلم تره أعينهم ووضع على رؤسهم التراب وكان عليه أفضل الصلاة والسلام قادرا على اخفاء شخصه من غير افتقار الى منزل يكنه . أو غار يجنه . ولكن ستر الحال . بنوع من المحال . على سنن من قبله من الانبياء والمرسلين فان قيل موسى عليه السلام كان اذا دخل على فرعون وكان هو وقومه أذلاء له يلجؤن اليه في رفع ما نزل بهم من بلاء الآيات ويتضرعون تضرع ذوي الحاجات . قلنا انما ذلك حصل له لما شكا خوفه من فرعون لمولاه بقوله (إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى قَالَ لاَ تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى) فكانا في مقام الشهود لمن يسمع ويرى فزال خوفهما . بما شهداه من كلاءة ربهما . وكان سيد المرسلين . المخصوص من مولاه بالعز والتمكين . أقام الحرس كل ليلة حول فناه . خوفاً من هجوم عداه . حتى أوحى اليه مولاه (وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) فصرف الحراس . واعتمد على الحفيظ الحسيب . فصرف عنه كيد البعيد والقريب . فصار في كلاءة الله وحفظه . آمنًا من كيد الشيطان وحزبه . في سلمه وحربه . لا خوف يعتريه من أعدائه . فيكون في بحر العداة عند لقائه . ولهذا قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه كنا اذا حمي الوطيس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أشجعنا من كان قريباً منه ثم عمم الامان . بالفضل والاحسان . على أولياء الرحمن . وأنزل عليه في محكم القرآن . (أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ) فالخوف والامن بعده دليل على العبودية . لرب البرية . اذ لا يخاف الاله من خليقته اذ هو القاهر فوق عباده (وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ) وقد رويتم أن موسى عليه السلام قاتل الفراعنة وأباد الجبابرة وطهر الارض من العمالقة وقتل عوجاً مبارزة ولم يفر من خصم وأباد فرعون وجنوده في اليم أفكانت الروح التي مع موسى أعظم من الروح التي ادعيتموها للمسيح فاذا هو أحق بالربوبية لانه لم يخف وكذا يوشع وداود . قد قهرا الصناديد . وقلتم ان المسيح قد قتلته اليهود وحاشا وكلا ثم اردتم الاعتذار بما هو اقبح من دعواكم قتله وصلبه ان آدم عليه السلام كان في الجحيم لولا فداه بقتله فقد جعلتم في الجحيم من اجتباه مولاه . وهو صفيه وحبيبه وفطرته وحاشاه وحاشاه . فقد كفرتم بهذه النسبة الذميمة . ووصمتم من

رتبته

أربى في العبودية على سائر الانام . والشيطان لا يثبت مع وجود الملك فكيف يطمع فيمن يعتقد ربوبيته أن يجعله من الاتباع . و يأمره بالسجود له الذي هو غاية الاتضاع . ألم تسمع النصارى قوله ولله وحده اعبد فقد أثبت لربه الوحدة والانفراد . ونفى عنه الاضداد واعلم أن يسوع مقلوب عيسى قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها * دليل آخر على عبوديته قال متى (سمع هيردوس ملك اليهود خبر يسوع فقال لغلمانه أترى يوحنا قام من بين الاموات وهذه القوى تعمل معه وقد كان قتله في السجن وأعطى رأسه لابنة هيروديا لما تمنت عليه ذلك لما رقصت في مجلس مولود له فجاء التلاميذ وأخبروا يسوع بمصابه فخرج من الموضع الذي كان فيه منفردا) وقد كان المعمداني وهو يحيي بن زكرياء نبياً ابن نبي ولد بالبشرى من الله تعالى وهو أكبر سناً من المسيح بستة أشهر أو نحوها وقد تولى التعميد قبل المسيح وعمد المسيح والتعميد غمس التائب في الماء يشيرون الى انغماسه في الطاعة والتجرد من المخالفة ينوي ذلك عند التعميد ومثله في الشرع غسل الكافر عند الاسلام . وأما هيردوس فهو أحد الاربعة الذين كان يدور عليهم أمر الشام . من جهة قيصر وكان قد رام نكاح ابنة أخيه وقيل ابنة زوجته فحال بينه وبين ذلك يوحنا فاعتقله ثم قتله بالتماس أم الصبية اذ رأت أنه راغم لمقصودها فلم يغض دمه مذ وقع الى الارض حتى حرك الله بعض ملوك بابل لاخذ ثاره فقتل مقاتلة اليهود وسبى ذراريهم وأعطى الله عهده أنه لا يكف عنهم حتى يغيض الدم فلم يغض حتى كاد يستأصلهم انتهى . فحيث اشتبه أمر المسيح على الناس والرب لا يقع التشابه بينه وبين خلقه وانما شبهه الناس بيوحنا لاشتراكهما في أعلام النبوة وأخبره التلاميذ بالقصة قبل أن يعلم والرب يجب أن يكون عالماً بجميع المعلومات . محيطاً بما تحت الارضين الى أعلى السموات . (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ) وخرج المسيح عقب هذه الاخبار . مؤثرا للاستتار حذرا من الاشرار وذلك دأب البشر . عند توقع الضرر . وهذا كله دليل على العبودية وليس ذلك نقصاً في علو مرتبته وسمو مقامه . ولا في توكله واستسلامه . ألا ترى الى موسى حيث قال (فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ) وما كان من سيرة سيد المرسلين حيث استتر ورفيقه في الغار . عن الاشرار . وقد كان استتر باخفاء نفسه الشريفة عن أعين الفجار . حيث اجتمعوا لقتله باتفاقهم في دار الندوة وترصدوا ظهوره من مرقده

يحيا الانسان بل بكلمة تخرج من الله فأخذه ابليس ومضى به حتى أقامه على أعلى جبل في الارض وأراه جميع ممالك العالم وقال هذا كله لي وأنا أعطيكه ان سجدت لي سجدة واحدة فقال اعزب عني يا شيطان فانه مكتوب للرب الهك اسجد · وله وحده اعبد · فمضى به ابليس وأقامه على جناح الهيكل · وقال انطرح من هاهنا الى أسفل · فانه مكتوب أن يرسل بعض ملائكته فتحملك حتى لا تعثر رجلك بحجر فقال المسيح ومكتوب أيضاً لا تجرب الرب الهك فمضى ابليس وتركه وجاءت ملائكة تحرسه وصام المسيح عند ذلك ثلاثين يوماً بلياليها وجاع أخيرها)فهذا متى الحواري ذكر هذه القصة وهي شاهدة على المسيح بصريح العبودية · وافتقار البشرية · وماذكره من طيه تلك الايام · فهذا سبيل أولياء الله وأنبيائه الكرام · ينقطعون الى مولاهم في قلل الجبال · و يفرغون البال بمواصلة الوصال · ألم يأتكم نبأ ابن عمران · كيف طوى أربعين وفعل من الخوارق ما أربى به على المسيح · في التمثل الححيح · وسيأتي لذلك مزيد بيان · وأعجب كل العجب كيف تجرؤا على مقامه الشريف وجعلوا ابليس يجره ويمتحنه و يسحبه فقد جعلوا للشيطان عليه سلطاناً وقد أعاذه الله وأمه من الشيطان · فلا سبيل له عليهما في زمن من الازمان · فكيف يسومه السجود له وهو في زعمهم خالقه وخالق كل شيء فيسألون عن هذا المتردد مع الشيطان والمقود في يده · والشيطان طامع في سجوده له بتردده · أهو انسان مخلوق أو اله خالق أو اله اتحد بانسان وسكن في اهابه فان قالوا انسان مخلوق فقد وافقوا شرعنا وخالفوا أمانتهم ودينهم اذ يقولون انه اله خالق غير مخلوق وأنه أتقن العوالم بيده وان قالوا انه اله خالق أو اله اتحد بانسان فهي الفضيحة العظمى · والداهية الكبرى · وهو أن الاله الازلي الذي بيده ملكوت كل شيء سحبه الشيطان ورده وجرت عليه أحكامه · واستولى عليه سلطانه · فطمع أن يسجد له فجعلوا الرب القديم · والاله العظيم · في يد الشيطان الرجيم · وقد ثبت أن المسيح جاع وشبع · واطمأن وجزع · وناله النفع والضرر · واعتورت عليه احوال البشر · فان قالوا ان هذه النقائض انما دخلت على ناسوته دون لاهوته قلنا لم يكن الاتحاد الذي تدعونه ناسوتاً متميزا عن لاهوت حتى يخص بهذه النقائض بل صار به شيئاً واحدا والشيء الواحد لا يقال جاع ولم يجع ومات ولم يمت وقد كان المسيح قبل الاتحاد تدركه عوارض الآدميين فان كان بعد الاتحاد كهو قبله فلا معنى للاتحاد بل هو مجرد تسمية ساذجة عن المعنى واذا ثبت أنه تناول الطعام · وصلى وصام · والتزم الاحكام · فقد

أربى

ٱلإِنسَانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ) فاضافته للمسيح كاضافته لآدم اضافة ملك فيهما والا صارت ذات الباري لاروح فيها فكيف يقولون هذا عبدي وهذا ابني فقد آل ما يدعون الى نفي ما يدعون فكيف يقولون هذا عبدي ثم يقال لهم لم تنكرون على من زعم ان الروح الآتية ليست لعيسى بل هي لاستاذه الذي عمده يحيى بن زكرياء لانه بشهادة الانجيل أفضل منه اذ هو الذي امتلأ من روح القدس في بطن أمه ثم نشأ سيدًا وحصورًا وقلتم في انجيلكم ان يوحنا هذا كان لا يأكل ولا يشرب ولا يتناول خمرًا مسكرًا ولا يلبس سوى جلود الانسان وانه انتهض قبل المسيح الى الدعاء الى الله تعالى وعمد الخلق حتى عمد المسيح فيمن عمد وأما المسيح فلم تأته الروح في قولكم الا بعد الثلاثين سنة من عمره على يد يوحنا شيخه واستاذه بل أكل الخبز واللحم وشرب الخمر في زعمكم وحضر الدعوات وتناول نفيس الطعام وصبت عليه امرأة دهنًا قيمته ثلثمائة مثقال فلم ينكر عليها كل ذلك يشهد به انجيلكم واذا كان الامر على ما وصفتم من حال الرجلين صلوات الله عليهما فلا خفاء حينئذ بانه أفضل منه ويؤيده قول المسيح لم تلد النساء مثله وقد صرح الكتاب العزيز بسيادته فقال (وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ ٱلصَّالِحِينَ) وناهيك بهذا الثناء من رب العالمين . ثم نقول أيضًا ألستم تزعمون ان الروح قد جاءت اليه في صفة حمامة فعرف شكلها وكميتها وقدرها وشغلت حيزًا وفرغت آخرًا وتنقلت في الجهات وذلك صفة مخلوق يتعالى عنه القديم ثم لفظ البنوة معارَض بلفظ العبودية فقد سماه الله عبدًا واختار له ما عنده وسواه في العبودية بمن كان قبله ومن جاء بعده ويا عجبًا يقولون مرة انه تجسد من روح القدس ومرة ان الروح انما جاءته بعد التعميد وبلوغ ثلاثين سنة من عمره فقد كان قبل ذلك لاروح القدس فيه بل كانوا يسمونه ابن يوسف النجار وتارة ابن داود ويخبطون خبط العشواء (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) جعلوه شريكا لآلهتهم . تعالى الله (عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا) دليل آخر على عبوديته يضحك منه ومن ايراده انهم نسبوا المسيح الى مالا يليق ببعض أجناده وفيه دليل على عبوديته . وافتقاره الى الخلاص من الشيطان وربقته . قال متى (أخذ ابليس المسيح وأخرجه الى البرية ليجربه وقال له ان كنت أنت ابن الله فقل لهذه الحجارة تصير خبزا فقال المسيح انه مكتوب انه ليس بالخبز وحده

على عبوديته. وجعله داعيا لامته. كداود وموسى والفتى هو العبد والخادم لا الولد والدليل عليه من التوراة في السفر الاول منها قول موسى (ان ابراهيم عبى فتيانه لخلاص ابن اخيه لوط وكانوا ثلاثمائة وثمانية عشر رجلا وسار في طلب العدو الذي اسر لوطا فهزمه وخلص لوطا وماشيته وجميع ماله) ومعلوم ان اولاده لم يبلغوا العدد المذكور وقال موسى في السفر الرابع من التوراة في قصة بلعام بن بعورا (ان بارق الملك أرسل الى بلعام ليدعوَ على بني اسرائيل بعد مفاوضات وصار راكبا اتانه ومعه فتيانه) اي مماليكه فالفتى هو العبد المطيع كما شهدت به التوراة لا كما يتخرصه متأخروا النصارى في ان الفتى هو الولد والدليل على ذلك من الانجيل (ان المسيح بعد قيامه وقبل رفعه مر على جماعة من تلاميذه وقال يافتيان هل عندكم من طعام فاطعموه جزأ من حوت وشيئا من شهد العسل) وفي الكتاب العزيز (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ) يعني خادمه يوشع وقوله تعالى في نبوة اشعيا هذا فتاي مكذب لهم في دعواهم ربوبيته بل اضافه الى نفسه اضافة الملك فقال هذا فتاي وحبيبي انا أفعل به كذا فالله تعالى قائل والمسيح مقول له فهو فتى والله مالكه وهو عبد مكرم والله سيده. وقد حكى لوقا ايضا في انجيله (ان مريم لما رأت ام يوحنا فكان مما قالته لها بعد الثناء على الله تعالى ان الله اشبع الجياع من الخيرات ورد الاغنياء صفرًا وعضد اسرائيل فتاه) تريد عبده وعبوديته متفق عليها وذلك يهدم ما تعلقوا به من حمل الفتى على الولد وفي ذلك رد على امانتهم وتكذيب لمشايخ دينهم اذ يقرؤن في الساعة الاولى من صلواتهم (المسيح الاله الصالح الطويل الروح الكثير الرحمة الداعى الكل الى الخلاص) وفي صلاة السحر (تعالوا بنا نسجد للمسيح الهنا) وفي الساعة الثالثة (يا والدة الاله مريم العذراء افتحى لنا ابواب الرحمة) وفي تسبيحة دينهم (المسيح الاله الحق الذي بيده انقنت العوالم وخلق كل شيء) وغير ذلك مما سيأتي من اقوال كفرهم وذلك زور وبهتان. فقول متى حواري المسيح عن الله هذا فتاي الذي اصطفيت ايهم اعلم به منه وكونه حبيبا ومصطفى لايخرجه عن العبودية. وقد قال بولس فصيح النصارى ان المسيح عبد مخلوق قال في رسالته الثانية (انظروا الى هذا الرسول رئيس احبارنا يسوع المؤتمن من عند من خلقه مثل موسى في جميع احواله غير انه افضل من موسى) فان قالوا انه روح الله وكلمته القاها الى مريم قلنا ذلك بمعنى الملك لا غير يدل عليه ما في الكتاب العزيز ايضا من خلق آدم (وَبَدَأَ خَلْقَ

الانسان

الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه) فاضافته للمسيح كاضافته لآدم اضافة ملك فيهما والا صارت ذات الباري لاروح فيها فكيف يقولون هذا عبدي وهذا ابني فقد آل ما يدعون الى نفي مايدعون فكيف يقولون هذا عبدي ثم يقال لهم لم تنكرون على من زعم ان الروح الآتية ليست لعيسى بل هي لاستاذه الذي عمده يحيى بن زكرياء لانه بشهادة الانجيل أفضل منه اذ هو الذي امتلأ من روح القدس في بطن أمه ثم نشأ سيدًا وحصورًا وقلتم في انجيلكم ان يوحنا هذا كان لا يأكل ولا يشرب ولا يتناول خمرًا مسكرًا ولا يلبس سوى جلود الانسان وانه انتهض قبل المسيح الى الدعاء الى الله تعالى وعمد الخلق حتى عمد المسيح فيمن عمد وأما المسيح فلم تأته الروح في قولكم الا بعد الثلاثين سنة من عمره على يد يوحنا شيخه واستاذه بل أكل الخبز واللحم وشرب الخمر في زعمكم وحضر الدعوات وتناول نفيس الطعام وصبت عليه امرأة دهنًا قيمته ثلثمائة مثقال فلم ينكر عليها كل ذلك يشهد به انجيلكم واذا كان الامر على ما وصفتم من حال الرجلين صلوات الله عليهما فلا خفاء حينئذ بانه أفضل منه ويؤيده قول المسيح لم تلد النساء مثله وقد صرح الكتاب العزيز بسيادته فقال (وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ ٱلصَّالِحِينَ) وناهيك بهذا الثناء من رب العالمين . ثم نقول أيضًا ألستم تزعمون ان الروح قدجاءت اليه في صفة حمامة فعرف شكلها وكميتها وقدرها وشغلت حيزًا وفرغت آخرًا وتنقلت في الجهات وذلك صفة مخلوق يتعالى عنه القديم ثم لفظ البنوة معارض بلفظ العبودية فقدسماه الله عبدًا واختار له ما عنده وسواه في العبودية بمن كان قبله ومن جاء بعده ويا عجبًا يقولون مرة انه تجسد من روح القدس ومرة ان الروح انما جاءته بعد التعميد وبلوغ ثلاثين سنة من عمره فقد كان قبل ذلك لاروح القدس فيه بل كانوا يسمونه ابن يوسف النجار وتارة ابن داود ويخبطون خبط العشواء (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) جعلوه شريكا لآلهم . تعالى الله [عما] يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا) دليل آخر على عبوديته يضحك منه ومن ايراده انهم نسبوا المسيح [...] ببعض أجداده وفيه دليل على عبوديته . وافتقاره الى الخلاص من الشيطان [...] أخذ ابليس المسيح وأخرجه الى البرية ليجربه وقال له ان كنت أنت [...]جارة تصير خبزا فقال المسيح انه مكتوب انه ليس بالخبز وحده

على عبوديته . وجعله داعيا لامته . كداود وموسى والفتى هو العبد والخادم لا الولد والدليل عليه من التوراة في السفر الاول منها قول موسى (إن ابراهيم عبى فتيانه لخلاص ابن اخيه لوط وكانوا ثلاثمائة وثمانية عشر رجلا وسار في طلب العدو الذي اسر لوطا فهزمه وخلص لوطا وماشيته وجميع ماله) ومعلوم ان اولاده لم يبلغوا العدد المذكور وقال موسى في السفر الرابع من التوراة في قصة بلعام بن بعورا (ان بارق الملك أرسل الى بلعام ليدعوَ على بني اسرائيل بعد مفاوضات وصار راكبا اتانه ومعه فتيانه) اي مماليكه فالفتى هو العبد المطيع كما شهدت به التوراة لا كما يتخرصه متأخروا النصارى في ان الفتى هو الولد والدليل على ذلك من الانجيل (ان المسيح بعد قيامه وقبل رفعه مر على جماعة من تلاميذه وقال يا فتيان هل عندكم من طعام فاطعموه جزأ من حوت وشيئا من شهد العسل) وفي الكتاب العزيز (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ) يعني خادمه يوشع وقوله تعالى في نبوة اشعيا هذا فتاي مكذب لهم في دعواهم ربوبيته بل اضافه الى نفسه اضافة الملك فقال هذا فتاي وحبيبي انا أفعل به كذا فالله تعالى قائل والمسيح مقول له فهو فتى والله مالكه وهو عبد مكرم والله سيده . وقد حكى لوقا ايضا في انجيله (ان مريم لما رأت ام يوحنا فكان مما قالته لها بعد الثناء على الله تعالى ان الله اشبع الجياع من الخيرات ورد الاغنياء صفرًا وعضد اسرائيل فتاه) تريد عبده وعبوديته متفق عليها وذلك يهدم ما تعلقوا به من حمل الفتى على الولد وفي ذلك رد على امانتهم وتكذيب لمشايخ دينهم اذ يقرؤن في الساعة الاولى من صلواتهم (المسيح الاله الصالح الطويل الروح الكثير الرحمة الداعى الكل الى الخلاص) وفي صلاة السحر (تعالوا بنا نسجد للمسيح الهنا) وفي الساعة الثالثة (يا والدة الاله مريم العذراء افتحى لنا ابواب الرحمة) وفي تسبيحة دينهم (المسيح الاله الحق الذي بيده اتقنت العوالم وخلق كل شيء) وغير ذلك مما سيأتي من اقوال كفرهم وذلك زور وبهتان . فقول متى حواري المسيح عن الله هذا فتاي الذي اصطفيت ايهم اعلم به منه وكونه حبيبا ومصطفى لا يخرجه عن العبودية . وقد قال پولس فصيح النصارى ان المسيح عبد مخلوق قال في رسالته الثانية (ان ... الرسول رئيس احبارنا يسوع المؤتمن من عند من خلقه مثل موسى ... من موسى) فان قال ... الله وكلمته القاها الى مريم قلنا ... بَدَأَ خَلْقَ

ٱلإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ) فاضافته للمسيح كاضافته لآدم اضافة ملك فيهما والا صارت ذات الباري لاروح فيها فكيف يقولون هذا عبدي وهذا ابني فقد آل ما يدعون الى نفي مايدعون فكيف يقولون هذا عبدي ثم يقال لهم لم تنكرون على من زعم ان الروح الآتية ليست لعيسى بل هي لاستاذه الذي عمده يحيى بن زكرياء لانه بشهادة الانجيل أفضل منه اذ هو الذي امتلأ من روح القدس في بطن أمه ثم نشأ سيدًا وحصورًا وقلتم في انجيلكم ان يوحنا هذا كان لا يأكل ولا يشرب ولا يتناول خمرًا مسكرًا ولا يلبس سوى جلود الانسان وانه انتهض قبل المسيح الى الدعاء الى الله تعالى وعمد الخلق حتى عمد المسيح فيمن عمد وأما المسيح فلم تأته الروح في قولكم الا بعد الثلاثين سنة من عمره على يد يوحنا شيخه واستاذه بل أكل الخبز واللحم وشرب الخمر في زعمكم وحضر الدعوات وتناول نفيس الطعام وصبت عليه امرأة دهنًا قيمته ثلثمائة مثقال فلم ينكر عليها كل ذلك يشهد به انجيلكم واذا كان الامر على ما وصفتم من حال الرجلين صلوات الله عليهما فلا خفاء حينئذ بانه أفضل منه ويؤيده قول المسيح لم تلد النساء مثله وقد صرح الكتاب العزيز بسيادته فقال (وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ ٱلصَّالِحِينَ) وناهيك بهذا الثناء من رب العالمين . ثم نقول أيضًا ألستم تزعمون ان الروح قد جاءت اليه في صفة حمامة فعرف شكلها وكميتها وقدرها وشغلت حيزًا وفرغت آخرًا وتنقلت في الجهات وذلك صفة مخلوق يتعالى عنه القديم ثم لفظ البنوة معارَض بلفظ العبودية فقد سماه الله عبدًا واختار له ما عنده وسواه في العبودية بمن كان قبله ومن جاء بعده ويا عجبًا يقولون مرة انه تجسد من روح القدس ومرة ان الروح انما جاءته بعد التعميد وبلوغ ثلاثين سنة من عمره فقد كان قبل ذلك لاروح القدس فيه بل كانوا يسمونه ابن يوسف النجار وتارة ابن داود ويخبطون خبط العشواء (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) جعلوه شريكا لآلهم . تعالى الله (عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا) دليل آخر على عبوديته يضحك منه ومن ايراده انهم نسبوا المسيح الى مالا يليق ببعض أجناده وفيه دليل على عبوديته . وافتقاره الى الخلاص من الشيطان وربقته . قال متى (أخذ ابليس المسيح وأخرجه الى البرية ليجربه وقال له ان كنت أنت ابن الله فقل لهذه الحجارة تصير خبزا فقال المسيح انه مكتوب انه ليس بالخبز وحده

على عبوديته . وجعله داعيا لامته . كداود وموسى والفتى هو العبد والخادم لا الولد والدليل عليه من التوراة في السفر الاول منها قول موسى (إن ابراهيم عبى فتيانه لخلاص ابن اخيه لوط وكانوا ثلاثمائة وثمانية عشر رجلا وسار في طلب العدو الذي اسر لوطا فهزمه وخلص لوطا وماشيته وجميع ماله) ومعلوم ان اولاده لم يبلغوا العدد المذكور وقال موسى في السفر الرابع من التوراة في قصة بلعام بن بعورا (ان بارق الملك أرسل الى بلعام ليدعوَ على بني اسرائيل بعد مفاوضات وصار راكبا اتانه ومعه فتيانه) اي مماليكه فالفتى هو العبد المطيع كما شهدت به التوراة لا كما يتخرصه متأخروا النصارى في ان الفتى هو الولد والدليل على ذلك من الانجيل (ان المسيح بعد قيامه وقبل رفعه مر على جماعة من تلاميذه وقال يافتيان هل عندكم من طعام فاطعموه جزأ من حوت وشيئا من شهد العسل) وفي الكتاب العزيز (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ) يعني خادمه يوشع وقوله تعالى في نبوة اشعيا هذا فتاي مكذب لهم في دعواهم ربوبيته بل اضافه الى نفسه اضافة الملك فقال هذا فتاي وحبيبي انا أفعل به كذا فالله تعالى قائل والمسيح مقول له فهو فتى والله مالكه وهو عبد مكرم والله سيده . وقد حكى لوقا ايضا في انجيله (ان مريم لما رأت ام يوحنا فكان مما قالته لها بعد الثناء على الله تعالى ان الله اشبع الجياع من الخيرات ورد الاغنياء صفرًا وعضد اسرائيل فتاه) تريد عبده وعبوديته متفق عليها وذلك يهدم ما تعلقوا به من حمل الفتى على الولد وفي ذلك رد على امانتهم وتكذيب لمشايخ دينهم اذ يقرؤن في الساعة الاولى من صلواتهم (المسيح الاله الصالح الطويل الروح الكثير الرحمة الداعى الكل الى الخلاص) وفي صلاة السحر (تعالوا بنا نسجد للمسيح الهنا) وفي الساعة الثالثة (يا والدة الاله مريم العذراء افتحى لنا ابواب الرحمة) وفي تسبيحة دينهم (المسيح الاله الحق الذي بيده اتقنت العوالم وخلق كل شيء) وغير ذلك مما سيأتي من اقوال كفرهم وذلك زور وبهتان . فقول متى حواري المسيح عن الله هذا فتاي الذي اصطفيت ايهم اعلم به منه وكونه حبيبا ومصطفى لا يخرجه عن العبودية . وقد قال بولس فصيح النصارى ان المسيح عبد مخلوق قال في رسالته الثانية (انظروا الى هذا الرسول رئيس احبارنا يسوع المؤتمن من عند من خلقه مثل موسى في جميع احواله غير انه افضل من موسى) فان قالوا انه روح الله وكلمته القاها الى مريم قلنا ذلك بمعنى الملك لا غير يدل عليه ما في الكتاب العزيز ايضا من خلق آدم (وَبَدَأَ خَلْقَ

الانسان

السلام قال تعالى (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ) وكان أتى لامه عند حمله في صفة بشر . وأتى له عند تعميده في صفة طائر ميمون فسر بذلك واستبشر . وتارة يكون ملكا غيره (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا) وتارة بمعنى العلم والحكمة كقول التوراة لموسى (يصنع لك قبة الزمان بصلائل الذي ملأته روح الحكمة والعلم) وتارة روح الآدمي (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي) وتارة كناية عن سر كقولهم هذا روح المسئلة أي سرها ولبها فنسبة الروح الى الله نسبة ملك كقولهم في التوراة (ان موسى رجل الله وعصاه قضيب الله وقبة الابد بنيت في النسبة خباء الله وأورشليم التي هي بيت المقدس بيت الله) وقول متى (ونظر روح الله جاءت اليه) يريد ملكه . والدليل على مساواة المسيح لغيره في هذه الروح والتأييد بها قول لوقا في انجيله (قال يسوع لتلاميذه ان أباكم السماوي يعطي روح القدس الذين يسألونه) وفي التوراة (قال الله لموسى اختر سبعين رجلا من قومك حتى أفيض عليهم من الروح التي عليك فيحملوا عنك ثقل هذا التعب ففعل فأفاض عليهم من روحه فثبتوا لساعتهم) وفي التوراة في حق يوسف (يقول الملك هل رأيتم مثل هذا الفتى الذي روح الله عز وجل حالة فيه) وفيها (ان روح الله حلت على دانيال) وفيها ان موسى لما توفي امتلأ يوشع خادمه من روح القدس لان موسى كان قد وضع يده على رأسه فقد استوى المسيح مع من ذكرنا في تشريفه بهذه الروح . وفي حق المسلمين من الكتاب العزيز (وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ) فما أجبتم به من حلول الارواح في هؤلاء فهو جواب لنا عن حلوله فيما تدعونه فان قالوا الروح الآتية للمسيح روح الله قلنا الويل لكم ان كان ما تقولون فقد صارت ذات الباري ميتة لا روح فيها وقد قال يوحنا في المسيح انه خروف الله وتارة انه جمل الله فقد نسبه نسبة ملك لا نسبة ولد . اذ هو منزه سبحانه عن الروح والجسد . والوالد والولد ولم يكن له كفوًا احد . قال متى في الفصل الثاني من انجيله (قال الله في نبوة اشعيا وهو يعني المسيح هذا فتاي الذي اصطفيت وحبيبي الذي ارتاحت له نفسي انا واضع روحي عليه ويدعو الامم الى الحق) قلت سماه الله عبدًا مصطفى . وحبيبا مجتبى . على لسان اشعيا وبعثه مأمورًا بدعوة الامم اسوة غيره من الانبياء اورد ذلك متى في معرض الاستشهاد على اهل الفساد . حيث نسبه الفجار . الى يوسف النجار . فقد تظافر الانجيل . ومحكم التنزيل

فكيف يقول اذا ما استوى   انا الله والخالق الرازق

فان قيل انما تعمد ليعلم الناس العبادة اذ ليس هي بالاقوال كهي بالافعال قلنا أولم تكن الناس يعرفون العبادة قبله فما زادهم ان قال تعلموا العبادة يامن هم بهاعالمون كمن يقول لحاسب ماهر ان خمسة عشر وخمسة عشر ثلاثون فيقال لهم هل جاء ليعلم الناس الاكل والشرب والنوم وصفات البشر المنزه عنهاالاله . فان قيل فقد قال متى في تمام هذا الكلام(ان يسوع لما تعمد وخرج من الماء انفتحت له أبواب السماء ونظر روح الله جاءت له في صفة حمامة واذا صوت من السماء هذا ابني الحبيب الذي سرت به نفسي)وذلك دليل لهم على ما ادعوه من الوهيته قلنا لانسلم صحة هذا النقل لضعفه والدليل على ذلك أن صدور مثل هذه الآية العظيمة الآتية عند التعميد. واجتماع الغوي والرشيد . سبيلها ان تنتشر . وحقها أن تشتهر . حتى ينقلها الجم الغفير . والخلق الكثير بحيث لم ينقلها الا واحد تبين بطلان ذلك وكذب ناقله ولما ساغ لليهود التكذيب بعد ماسمع الناس صوتا من السماء انه الحبيب . ولو كان كل نبي سمع الصوت لفاز بما فاز به الكليم وقد اثبتوا للباري صوتا وحرفا يسمعه كل أحد على ما لايخفى وهل ذلك الا دعوى يكذبها العقل و ينبو عنها السمع ليس عليها برهان . فلا يحسن بها ايمان . ولوسلمنا حصول بعض ذلك من تفتح أبواب السماء وكون الروح في صفة طائر فليس فيه دليل للنصارى بل ذلك آية دلت على نبوته ورسالته وقد يكون ذلك أول ابتدائها فلا غرو أن يأتي بخارق مكذب لأعدائه اليهود منزل منزلة قوله صدق عبدي كما هو شأن المعجزات من قبل ومن بعد و ياعجبا منهم يقولون انه تجسد بروح القدس في بطن أمه ثم يقولون انه عند تعمده جاءه روح القدس في صفة حمامة فهل فارقت جسده بعد ما بها تجسد

وقلت

(أطارت عنه أم جاءت اليه * فدلونا على ما نرتضيه)
(مقام المدح يقضي انها قد * تجلت بعد تعميد عليه)

ويؤيد ذلك انه بلغ من عمره ثلاثين سنة يدعى بابن يوسف وابن داود ولم يدع بشيء مما انتحلته النصارى وما ايد بروح القدس وسمى المسيح الا بعد التعميد كما تشهد لذلك كتبهم وأما الروح فتطلق بازاء معان تارة تطلق على جبريل عليه

السلام

عبوديته وقد صرح يوحنا بذلك قولاً وفعلاً أما قولا فبما ثبت عنده في انجيله نقلا اذ يقول المسيح اقوى مني والتفضيل انما يكون بين فاضلين احدهما أقوى . لا بين اله وآدمي فلا تصح بذلك الدعوى . واما فعلاً فقد تعمد على يديه . اسوة من يأتي اليه . فقد كان يوحنا في مقام الشيخية والمسيح في اكمل أحواله مريدًا له اسوة أمثاله لانه سعى من الاردن اليه . ليتعمد على يديه

فقلت

(فلو كان ربا كما تزعمون * أيسعى ليحيى من الاردن)
(ويحتاج للماء في بره * ليكمل بالمورد الاحسن)
(ويجعل يحيى اماما له * ليعمده فهو كالمحسن)
(اليه وما كان من فعله * فتم لعيسى المقام السني)
(فلو كان عيسى الها كما * زعمتم لقد كان عنه غني)

أوكان يحسن من نبي الله يحيى وهو من أهل الحل والعقد . ومن أجل أهل النقد . أن يجهل ربه ولا يعرفه فيعامله معاملة المخلوقين . ويسير به سير المربوبين . فصارى أمره ان تواضع على عادة السادة العارفين فقال انا أحق بالتعميد منك وانك أقوى . فلم يقبل المسيح هذه الدعوى . فقال جئت للتكميل . وهل يحتاج اليه الرب الجليل . فهذه الفاظه الشريفة شاهدة له وعليه بالعبودية . لرب البرية . وهل أحد تواضع لله كما تواضع وعبد كما عبد وقام لمولاه بشرائط الادب وان كان يحيى لما تواضع عرف أنه الاله . وان تواضعه تستر به على من سواه . فهلا نصح عباده وارشدهم الى معرفة باريهم وخالقهم وقام خطيبا في الناس فاخبرهم وقال اعلموا رحمكم الله أن هذا عيسى هو الذي حل في بطن مريم ثم خرج منها لخلاصكم كما تعتقده النصارى اليوم وحاشاه من ذلك

وقلت

(وحاشا المسيح النبي الكريم * من القول في انه خالقُ)
(وحاشاه من هذه الترهات * وما هو الا امرؤ صادقُ)
(ومن قبل جاءت به أمه * وفي المهد عن نفسه ناطقُ)
(باني عبد أتاني الكتاب * وما عاقه بعد ذا عائقُ)

فكان ينتهرهم ولا يدعهم ينطقون بهذا) فالنصارى الآن معرضون عن انجيله . سالكون غير سبيله . فقد شهد لوقا بما شهد به بطرس ولو كان خشية من اليهود ما اكثر من فعل الآيات . واظهار المعجزات . واشاعة فعلها في الخاص والعام . على ممر الايام . بل انما نهاهم لنص الانجيل . وبيان جبريل . حيث يقول انه ابن داود وقد قال متى في صدر انجيله (هذا ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم) وهو الصادق عندهم فذلك ردٌّ على زعمهم تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا . فان قيل ساعدتمونا على ترك العمل بظاهره اذ سلمتم أنه مولود من غير أب فكيف توردون علينا بنوة داود اذا كنتم لا تقولون بذلك فقد سلم لنا مرادنا قلنا النسبة نسبتان نسبة تشريف ونسبة تعريف فالتعريف نسبة الانسان الى والده الذي هو أصله والثانية نسبة من ولد والدَه اي هو اصل صلبه فالمسيح منسوب الى داود النسبة الثانية لان مريم ام المسيح من قبيل داود وداود من نسل يهودا بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم واذا كان بهذه النسبة ذهب ما اجتمعتم عليه من الضلال فان قالوا ان كان قد ورد نهيه عن لفظ البنوة فقد قال اني ذاهب الي ابي وابيكم قلنا وقد قال بعد والهي والهكم وانما النهي في الانجيل عمن يعتقد الحقيقة لا المجاز والتوسع فالمسيح يقول ان الله الهه وربه وأنتم تقولون بل هو الله لقد تباعد ما بينكم وبينه

الباب الاول

فيما سلم من التبديل . من الفاظ الانجيل . مما فيه الشهادة من عبودية المسيح من الادلة الواضحة . والاشارات اللائحة . بما ساوى فيه الانبياء والمرسلين . بشرائع رب العالمين

قال متى في انجيله (اتى المسيح الى يوحنا المعمداني يريد بذلك يحيى بن زكريا من الاردن الى الجليل ليتعمد على يديه فقال حين رآه هذا الذي قلتُ لكم انه يجيء من بعدي وهو أقوى مني وأنا لا استحق ان اقعد مجلس خفه ثم قال للمسيح اني لمحتاج ان اتعمد منك فقال يسوع دع عنك الآن هذا فانه ينبغي لي ان اكمل البر فتركه فتعمد) قلت هذا المسيح متقيد بالعبادات اتى ليكمل نفسه بالتعميد لانه في حبائل التكليف والتقييد ملزم بوظائف الخدمة . قائم بما يجب ليوحنا من الحرمة . مساوٍ في تعمده . على يديه وتعبده . مَن هو مثله من الامة فقصد للتعميد أهله لانه قال ان يوحنا لم تلد النساء مثله وفي ذلك شهادة عامة . ونسبة للشرف تامة . وذلك أدل دليل على

خبز البنين فيعطى للكلاب فقالت نعم يارب والكلاب ايضا تأكل من الفتات الذي يسقط من موائد أربابها فحينئذ عطف فقال عظيمة امانتك يكون ما اردت فشفيت ابنتها من تلك الساعة قال النصارى خاطبته بالربوبية ولم ينكر عليها و يستدل على ذلك بقوله عليه السلام ليس بجيد أن يؤخذ خبز البنين فيعطى للكلاب فقد سمى الكفار كلابا وسمى الشفاء خبزًا وذلك دليل على التوسع والتجوز وقد تقدم في معنى الرب أنه المدبر وانه يقال للعظماء لاسيما في مقام استعطافه لقضاء حاجتها ولما ظهر له ذلك منها وانها مؤمنة به قضى حاجتها وقال ما قال أولا لعدم علمه بايمانها وهذا يدل على عدم علمه أولا وظهوره له ثانيا وهذا دليل على العبودية . وجه آخر لكذبهم قال مرقس (خرج يسوع وتلاميذه الى البحر وتبعه جمع كثير فابرأ أعلاءهم فجعلوا يزدحمون عليه ويقولون أنت هو ابن الله فكان ينهاهم وينتهرهم) فلو كان ايمانا من قائله لم ينهه المسيح وكيف ينهى عنه وقد جاء لنشر الدين . وبث اليقين . والامر بالكتمان . ينافي الاعلان بالايمان فلو كان قولهم وهم جمع كثير انت ابن الله توحيدًا لم ينههم عن التوحيد وانما نهاهم لمخالفة نص الانجيل اذ قال لوقا فيه (ان المسيح هو ابن داود وان الرب يجلسه على كرسي أبيه داود وذلك بشهادة جبريل عليه السلام فلذلك نهاهم عما لا يحسن قوله فان قال النصارى انما نهاهم خوفا من اليهود ان يفطنوا به اذ كانوا يرومون قتله قلنا ألم تزعموا انه انما تعنى ونزل الى الارض ليقتل ايثارًا لكم وتخليصا من العذاب الذي ورطكم فيه آدم بتعاطي الخطيئة أفترونه ندم على ذلك فهو يستتر ويتوارى خوفا من القتل أفتصفونه بالندم والجهل بعواقب الامور لقد كاد الله هذه العقول وحاد بها عن سواء السبيل فان قلت كيف ينهاهم ونسبة البنوة كانت عندهم سائغة لمن كان من عباد الله الصالحين لاسيما لما ابرأهم من عللهم قلنا لوجهين اما انه لم يفهم منهم نسبة الخدمة وانما فهم منهم ان هذه الافعال لا يفعلها الا الله تعالى فنسبوه له نسبة حقيقية فلذلك زجرهم ونهاهم . الوجه الثاني سلمنا أنه ما فهم منهم ارادة الحقيقة انما فهم منهم التزكية والمدح في مقابلة ما اسداه لهم فكان ذلك كالاجر على ما فعل وهو لم يرد الا وجه الله لا يريد منهم جزاء ولا شكورًا وقال سيدنا موسى عليه السلام لابنة شعيب لما دعته الى أبيها للضيافة في مقابلة ما سقى انا لا نأخذ على اصطناع المعروف أجرًا . نوع آخر قال لوقا (كان كل من له مريض يأتي به الى يسوع فيضع يده عليه فيبرأ فيقولون له أنت الله

بضعة عشر من رب الى رب وانما يريد المدبرين له . قال الشاعر

واهلكنَ يوماً رب كندةَ وابنه ورَب معد بين حنثٍ وعرعرِ

وقد يكون الاله بمعنى المالك . قال الشاعر

واعجلنا الآلهة أنْ تؤبا

ويقال ألهتُ الى فلان أي فزعت اليه واعتمدت عليه ويقال هو من الهت فيه اذا تحيرت فيه فلم تهتد اليه . فقول بطرس يا رب يريد يامدبر امرنا وقول اشعيا (ان العذراء تحبل وتلد ولداً يسمى الها) محمول على هذه المحامل . وقد صرح يوحنا الانجيلي بان الالوهة ليست على ظاهرها فقال في انجيله (جلس يسوع في اسطوان سليمان باورشليم فاحاطت به اليهود وتناولوا الحجارة ليرجموه وقالوا متى حتى تعذب نفوسنا فقال اريكم اعمالا حسانا من عند الله أفمن أجل الاعمال ترجموني فقالوا انما نرجمك لانك بينا أنت انسان اذ جعلت نفسك الها فقال يسوع اليس هذا مكتوباً في ناموسكم اني قلتُ لكم انكم الهة وبنو العلاء تدعون) فاذا قيل لاولئك آلهة لكون كلمة الله عندهم فالذي قدسه الله وارسله الى العالم كيف تقولون انه يحذف بالحجارة فقداعترف يوحنا والمسيح بان الالوهية متروكة الظاهر وان اطلاقها عليه كاطلاقها على العلماء والحكماء والمدبرين من بني اسرائيل فقد صرح بانه ليس هو الله وليس الله حالا فيه وان الله قدسه اي طهره وارسله الى العالم كغيره من الرسل فلو كان هو الله كقول جهلة النصارى لاتحد المرسل والرسول والمقدس والمقدس . وقد استشهد النصارى على ربوبية المسيح بقصة الكنعانية وسيأتي الرد واما سجودها ولم ينكر فذلك كان سلام القوم وتحيتهم في الزمن الاول على عظمائهم وأكابرهم والدليل عليه ان التوراة تنطق بان اخوة يوسف حين عرفوه سجدوا له طالبين قدميه ولذلك قالت التوراة (ان افرام ومنشا اولاد يوسف سجدا لجدهما يعقوب بحضرة ابيهم يوسف ولم ينكر عليهم) وقد قالت التوراة (ان ابراهيم ولوطا سجدا للملائكة على الارض ولم ينهوا عن ذلك) وقالت ايضا ان ابراهيم ساوم قوما في ارض لهم ليدفن فيها سارة فلم يكلمهم حتى سجد لهم مرتين فبطل تعلقهم بسجودها والكنعانية جاءته وقالت ان ابنتي بها شيطان رديء فعسى تتعطف عليها فلم يجبها فسأله التلاميذ ان يقضي حاجتها فقال لم أرسل الا للخراف الضالة من بني اسرائيل فجاءت المرأة من بني اسرائيل وسجدت له وقالت له يارب اعني فقال ليس بجيد أن يؤخذ

خبز

ونحن عبيدك)وانما جعل التسمية بالابن والاب من باب التودد والاستعطاف والخدمة له فلهذا لم يكن يضر المتقدمين الاطلاق في ذلك ولما جاء المتأخرون استعملوه فخرًا وتزكية وتمجيدًا لانفسهم مع ملابستهم المعصية فقيل لهم في الكتاب العزيز (مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ) فحرّم الاطلاق سدًّا للذرائع . واما لفظتا الاله والرب فالرب المربى باللطف والاحسان . العائد بالامتنان . وهاتان اللفظتان يستعملان في حق العظيم من الآدميين تجوّزًا وتوسعا لكن على جهة التقييد لا على جهة الاطلاق وهذه كتب القوم تشهد بان المعلم والمدبر والقيم يسمى ربا كما ان الرجل رب منزله وماله وقد قال عليه السلام لرجل (رَبُّ إِبِلٍ أَنْتَ أَمْ رَبُّ غَنَمٍ)فَقَالَ مِنْ كُلٍّ آتَانِيَ اللهُ فَأَجْزَلَ . وقال اشعيا النبى عليه السلام (عرف الثور من اقتناه والحمار مربط ربه ولم يعرف ذلك بنو اسرائيل) وفي التوراة (قال ابراهيم ولوط للملك يارب ملْ الى منزل عبدك) ونحن والنصارى متفقون على عدم التعبد للملائكة وانما ارادا الاجلال في الكلام والخطاب . وفي الحديث (قُومُوا لِسَيِّدِكُمْ) وفي التوراة (يقول الله لموسى جعلتك الها لفرعون) يريد مسلطا عليه ومحكما فيه . وفيها وقد شكى لثغة في لسانه وعجمة في منطقه فقال الله تعالى (قد جعلتك ربا لهارون وجعلته لك نبيا انا آمرك أن تبلغه وهو مبلغ بني اسرائيل) ولم يقل الله للمسيح قد جعلتك ربا والها انما ذلك شيء يقوله النصارى فقول بطرس للمسيح يارب . ان صح فهو منزل منزلة ربوبية موسى لهارون من حيث ان المسيح مبلغ عن الله اوامره كتبليغ موسى اخاه . قال داود في المزمور الثاني والثمانين (قام الله في جماعة الالهة وهو يعنف الاكابر من بني اسرائيل انا قلتُ انكم آلهة و بني العلاء كلكم تدعون) وفي المزامير في حق يوسف (فصيره الملك سلطانا على شعبه ربا على بنيه) يريد القيم عليهم والمدبر لامورهم . وقد قال للساقي اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ اي مدبرك والقيم عليك فاذا عرفت ذلك سهل عليك رد ما تهتف به النصارى من تسمية المسيح ربا والها وعرفت كيف كسر حججهم . وقد قال شمعون الصفا ان الله جعل المسيح ربا يريد وكل تدبير أصحابه اليه اذ لو كان ربا حقيقة لم يجعل فهو كقول التوراة (ان الله جعل موسى ربا لهارون والها لفرعون) وفي المزامير (ان يوسف صار ربا للملك) . وفي الانجيل (ان الكلاب تأكل من موائد أربابها) وعن سليمان تداولني

في سعيه الى النجاح · الخائف من دركات الهلكات · المربى ببره العميم · المغذي بمنه الجسيم لم يقبح عنده التوسع باسم الابن عن العبد فان لم يؤولوا بهذا التأويل · فضحتهم التوراة والانجيل · وفي المزامير ما يدل على ذلك والانجيل من فاتحته الى خاتمته لم يخصص المسيح بهذه البنوة بل شارك فيها غيره من الصلحاء من عباد الله وأوليائه فمن انصف من النصارى علم صحة ماقلناه · فقد قال يوحنا في انجيله (ان المسيح كان مزمعا ان يجمع ابناء الله فلم يقدر على ذلك) فسائر بني اسرائيل طائعهم وعاصيهم سماهم بهذا الاسم واذا ثبت اطلاق البنوة على يعقوب وداود فما بال النصارى لا يقولون في حلفهم وحق يعقوب ابن الله بكره فله المزية على غيره من الابناء وكذلك داود وهو ابنه وحبيبه · وقال لوقا في انجيله (ان جبريل اخبر عن الله تعالى ان المسيح ابن داود) فهلا نسبوه نسبته التي نسبه اليها جبريل ولهجوا بذلك في اقسامهم وقالوا وحق المسيح ابن داود كيف رغبوا عن تسمية سماه الله بها قبل خلقه على لسان جبريل أهم اعلم بما يجب له من الله لا سيا وقد مكث ثلاثين عاما لا يدعى الا بابن داود وسيأتي في باب الدلالة على عبودية المسيح شواهد جمة من هذا الباب · واعلم ان المسيح وتلاميذه كانوامعافين مما ابتلى به المتأخرون من النصارى قال متى(بينا يسوع جالس يتكلم على الناس اذ قيل له أمك واخوتك بالباب يطلبونك فقال من أمي ومن اخوتي ثم أومأ بيده الى تلاميذه وقال هؤلاء أمي واخوتي وكل من صنع بمشيئة أبي الذي في السموات فهو أخي وأختي وأمي)فسمى المطيع لله قريبا له فجعله أما وأختا فان حمل النصارى اللفظ على ذلك لزمهم ذلك في لفظ البنوة والابوة فانه كما يستحيل الحمل في التلاميذ على الظاهر فاولى على الله لانه رجل من بني اسرائيل يناله من النفع والضرر · ما ينال غيره من البشر · فان قالوا اذا لم يكن له أب فمن ابوه قلنا لهم اذا لم يكن لآدم أب فمن ابوه فان قالوا خلق الله آدم أعجوبة قلنا وكذلك المسيح اذ خلقه من غير أب وكم خلق الله من الحيوان من غير توالد وتناسل معروف · وقد ابتدأ العالم باسره من غير مثال فاي آيات الله تنكرون والمسيح نسج على منوال من سبق ولم تصدر هذه اللفظة منه الا أتبعها بلفظة العبودية · وقال اشعيا(ان الله تهدد بني اسرائيل على ذنب فعلوه فلما خافوا نزول العقوبة قالوا في دعائهم اللهم ترأف علينا · وأقبل بوجهك الينا · ولا تصرف رحمتك عنا فانت هو الرب ابونا فاما ابراهيم واسرائيل فلم نعرفه ولكن انت ابونا يا رب ارحمنا

ونحن

رسالته الثانية (ان الله قال أنا أحل فيهم وأسعى معهم وأكون لهم الهاً ويكونون لي بمنزلة البنات والبنين)فهذا أبين. النصارى لم تدع أن المسيح مباين أحدًا من الملة في هذه البنوة . وقال متى في انجيله (ان جباة الجزية جاؤا الى بطرس فقالوا ما بال معلمكم لا يؤدي الجزية فقال نعم ثم أخبر المسيح بمقالتهم فقال يا بطرس والبنون أيضا يؤدون الجزية اذهب الى البحر فأول حوت تجده فخذ ما فيه وأدّ عني وعنك) وهذه سورة زعم النصارى أن المسيح علمها تلاميذه وهي (يا أبانا الذي في السموات قدس اسمك تأتي ملكوتك تكون مشيئتك كما في السماء كذلك تكون على وجه الارض آتنا خبزنا قوتاً في اليوم واغفر لنا ما وجب علينا كما تحب أن نغفر لمن أخطأ الينا ولا تدخلنا التجارب لكن نجنا من الشرير اذ لك المجد والقوة والملك الى الابد آمين)فقوله يا أبانا الذي في السموات الابوة متروكة الظاهر مؤولة بما نقدم تقديره يا أبانا الذي اسمك في السموات قدوس. قال يوسف في التوراة لاخيه بنيامين (يابني الله يترأف عليك) فقد سمى اخاه ابنه وليس ابناً له على الحقيقة. وقال في التوراة لاخوته (لستم انتم الذين ابتعتموني بل الله قدمني أمامكم وجعلني ابا لفرعون وسيدًا لاهل الارض) يريد مدبرًا له وكان التلاميذ يقولون للمسيح يا ابت اي يامدبرنا كما قال لهم لا تدعوا لكم مدبرًا على وجه الارض فان مدبركم المسيح وكانوا يدعون بطرس بعد المسيح ابا كما شهدت به سائر التلاميذ وذلك بمعنى المدبر. فاذا قال المسيح لربه يا ابت ان صح ذلك عنه فهو كقول بطرس للمسيح يا ابت وقول التلاميذ لبطرس كذلك و بهذا تنحل عقود النصارى في دعوى بنوة المسيح وتنفصم عُراهم ولا يحاولون انفصالاً الا وينعكس عليهم في بنوة المسيح ويقال لهم هل ابوة يوسف لاخيه بنيامين ولملك مصر الا كابوة الله للمسيح وهل بنوة المسيح لله الا كبنوة اسرائيل وداود واولاد الشهيد من بني آدم كما حُكي في التوراة والكتب القديمة . ولما كان الاب هو المشفق العاطف ببره. العائد بخيره. المجزل باحسانه . المتفضل بامتنانه. وهذه المعاني لا تتحقق الا من الله تعالى والمسيح لما زكت روحانيته فلم يرَ الوسائط حسن عنده التجوز باسم الأب عن الرب وهذا مما يتعين حمل هذه الالفاظ عليه ان صح اطلاقها منه عليه السلام اذ القديم جل وعلا منزه عن ان يُشار اليه بابوة البعضية . المتخذة من الزوجية والسرية. تعالى القديم . عن مماسة الحادث العديم . ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. ولما كان الابن هو المهضوم الجناح. المفتقر

فيحبط أجركم عند أبيكم الذي في السموات ولتكن صدقتك في السر وأبوك يرى السر فيجزيك علانية اذا صليت ادخل مخدعك واقفل بابك وصل لابيك سرا وأبوك يرى السر فيجزيك علانية فهو قد سوى بين نفسه وسائر المطيعين لله تعالى في البنوة وبين أنها لا تطلق الا على عبد صالح . بدليل قوله انتم لو كان الله اباكم كنتم تحبوني كما سيأتي . وقال فولس في الرسالة الخامسة اياكم والسفه والسب واللعب فان الزاني والنجس كعابد الوثن لا نصيب له في ملكوت الله تعالى احذروا هذه الشرور فمن أجلها يأتي رجز الله تعالى على الابناء الذين لا يطيعونه واياكم ان تكونوا شركاء لهم فقد كنتم قبل في ظلمة فاسعوا الآن سعي أبناء النور فسمى الذين يعملون بالمعاصي أبناء كالمطيعين واذا كان الاب عبارة عن الموجد البديع الناظر الخالق لاستوى المطيع وغيره . وقال المسيح اغفروا للناس خطاياهم ليغفر لكم أبوكم السماوي خطاياكم فهو لم يخص نفسه بالبنوة دون أدناهم لكن المسيح قال لليهود كما سيأتي أنتم من أبيكم ابليس حيث لم يرضهم للبنوة المعروفة المقررة للصالحين . قال يوحنا التلميذ في قصص الحوار بين يا أحبابي انا أبناء الله سمانا بذلك فلم يبق للنصارى باقية ولم يقم لهم في تخصيص المسيح بالبنوة قائمة . وقد عبر يوحنا الانجيلي عن هذه البنوة بالطاعة والاستقامة وان من كان منحرفاً عن الطاعة لم يصلح لها . فقال في الفصل الثالث من رسالته الاولى اعلموا ان كل من ولد من الله تعالى لم يعمل خطيئة من أجل ان زرعه ثابت فيه فلا يستطيع أن يخطئ لانه مولود من الله وبهذا يتبين أبناء الله من أبناء الشياطين فكل من لا يعمل البر فليس هو من الله فالمسيح والانبياء قبله وسائر المقربين من عباد الله الصالحين لما تحققوا بخدمة الله تعالى وسارعوا اليها أطلق اللسان العبراني عليهم هذه التسمية تشريفاً فلا مزية للمسيح على غيره فيها . وقال فولس الرسول عالمهم في رسالته الى ملك الروم إن الروح تشهد لارواحنا اننا أبناء الله تعالى واذا كنا أبناءه فنحن ورثته أيضا وقال أيضا فيها ان البرية كلها تترجى ظهور أبناء الله تعالى قال بعضهم ان كان هذا الكلام صحيحاً فالمسلمون أحق بهذه التسمية فانهم الذين ملأوا الارض ونفعوا البرايا والامم بما أرشدوهم من طاعة الله تعالى وعلموهم من توحيده وشرعوا لهم من أحكامه وتحقق رجاء البرية بما أفادهم المسلمون من مصالح دينهم ودنياهم . وقال في رسالته لبعض النواحي ألا تعلمون أنكم هياكل الله تعالى وأن روح الله حالة فيكم والدنيا والآخرة لكم وقال في

بداود واسرائيل. وغيره وما اليه سبيل . وهذه البنوة الروحانية هي المستفادة من تربية المشايخ والعلماء بالله الدالين عليه وهي التي يصير بها الانسان انسانًا وذلك ان المولد الجسماني يضع المولود ساذجًا عن المعرفة خاليا عن العلم عاطلامن الادب وفي الآية (وَٱللهُ أَخرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا) فاذا ولد الولادةالروحانية. تلاشت في جنبها الولادةالجسمانية. فينقل من الولادة الانسانية. ويحول عن صفات الحيوان فتردى بالعلم. وتحلى بالحلم. و يشنف بالادب. و يشرف بالزهد. و يروض بالمعرفة. وقدقال المسيح عليه السلام لن يلج ملكوت السماء من لم يولد مرتين الحق أقول لكم ان المولود من الجسد جسد ومن الروح روح يريد روح الحكمة التي قالت التوراة انها ملأت نسل آل من سبط يهوذا وقال رجل للمسيح مرني ان اذهب فادفن ابي فقال دع الموتى يدفنون موتاهم امره بملازمة الاب الروحاني الذي هو سبب الحياة الدائمة وقال عليه الصلاة والسلام (أَهلُ ٱلقرآن هُمْ أَهلُ ٱللهِ) وذلك كله تشريف والا فلامناسبة بين القديم والحادث والخالق والمخلوق ولاجل ما حصل من الافهام السقيمة. من الانفس اللئيمة حرم الشرع هذه النسبة الكريمة حسماً للباب. ورفعا للالتباس لما حصل من الارتياب. قال تعالى (ادعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقسَطُ عِندَ ٱللهِ) فان أراد النصارى بالابوة والبنوة المعنى الروحاني من التربية والتعليم لم نشاححهم في ذلك بعد فهم المعاني التي تقول لا اختصاص للمسيح عليه السلام بهذه البنوة. والدليل على عدم اختصاصه ما في الانجيل مما يأتي ذكره في باب عبودية المسيح ومن ذلك قوله اني ذاهب الى ابي وابيكم سوى بين نفسه وتلاميذه وقد أخبر يوحنا الانجيلي في الفصل الثاني من الرسالة الاولى ان اطلاق البنوة انما هي مجرد تسمية امتن الله بها عليهم تشريفا لهم فقال انظروا الى محبة الاب لنا ان اعطانا ان نُدعى أبناء ثم في الفصل الثالث أيها الاحباء الآن صرنا أبناء الله فينبغي لنا أن ننزله في الاجلال على ما هو عليه فمن صح له هذا الرجاء فليترك نفسه بترك الخطيئة والاثم واعلموا أن من لابس الخطيئة فانه لم يعرفه قال متى قال المسيح أحبوا أعداءكم وباركوا على لاعنيكم وأحسنوا الى من يبغضكم وصلوا على من طردكم لكيما تكونوا بني أبيكم المشرق شمسه على الاخيار والاشرار والممطر على الصديقين والظالمين وقال المسيح لتلاميذه كونوا كاملين مثل أبيكم لاتصنعوا معروفكم قدام الناس لكي تراؤنهم

لم يعلموا ان الذي اغفلوا　　من كتبهم ينبئ عن مرجعه
ينبئ بعض الحق عن بعضه　　هلا استبانوا الحق من منبعه

والدليل على ذلك من التوراة ايضاً قال الله تعالى لموسى عليه السلام اذهب الى فرعون وقل له يقول لك الرب اسرائيل ابني بكري أرسله يعبدني فان ابيت ان ترسل ابني بكري قتلت ابنك بكرك قالت التوراة فلما لم يرسل فرعون بني اسرائيل كما قال الله تعالى قتل الله ابكار فرعون وقومه من بكر فرعون الجالس على السرير الى الاتوني من اولاد الآدميين الى ولد الحيوان البهيم فهذه التوراة تسمى بني اسرائيل كلهم ابناء الله وابكاره وتسمى ابناء أهل مصر أولاد فرعون وتسمى سجال الحيوان أولاداً لمالك الحيوان ألا ترى الى قوله تعالى ارسله يعبدنى فعبر عن المطيع الممتثل بالابن . قال في المزامير انت ابني سلني أعطيك امره بالتذلل والمسألة وكقول المسيح انى ذاهب الى ابي وابيكم والهي والهكم وقوله اذا صليتم قولوا يا ابانا الذي في السموات قدوس اسمك افعل بنا كذا وكذا من باب السؤال والدعاء واذا كان اسرائيل ابن الله و بكره فأي مزية للمسيح عليه حينئذ وعلى غيره . وقال ايضاً في التوراة في قصة الطوفان انه لما نظر بنو الله الى بنات الناس وهن حسان جداً اشغفوا بهن فنكحوا منهن ما أحبوا واختاروا فولدوا جبابرة مذكورين فافسدوا فقال الله لاتحل عنايتي على هؤلاء القوم فالمراد بابناء الله أولاد هابيل و بنات الناس أولاد قابيل وكن حساناً جداً فصرفن قلوبهم عن عبادة الله تعالى الى عبادة الاوثان فقد سمى أولاد الصلحاء ابناء له فدل على أن الولي في شرع اهل الكتاب يسمى ابنا والمربي اباً ومنعما والدليل في المزامير قول الله تعالى يا داود أنت ابني وحبيبي وذلك بمساواته للمسيح اذ يقول له هذا ابني الحبيب فما ترى الانجيل زاد المسيح على ان ساواه بداود واسرائيل واولاد الصلحاء . وقال في المزامير لداود انت ابني وانا اليوم ولدتك سلني اعطيك وقال اشعيا في نبوته عن الله تواصوا في ابنائى وبناتي يريد ذكور عباد الله الصالحين واناثهم فالمسيح لا يزيد على من تقدمه من الصلحاء فان لم يصح النقل فلا بنوة وان صح فلا مزية . والدليل على ان الابوة بمعنى التربية والانعام قول المسيح في الانجيل ابي رباني فسر الابوة بالتربية . وقال أيضاً انا الكرم وابي الفلاح كما أن الفلاح يسقي الكرم ويدفع عنه الاذى وينميه وكذلك يفعل الاب فاذاً لامعنى لاطنابهم في بنوة المسيح فتخصيص التأويل

بـ(قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ) ان نسبة البنوة التي معناها الاستحقاق للاكرام . والاستجلاب للانعام انما هي لاهل الاختصاص من أوليائه الكرام . لا لمن تسر بل بالذنوب والآثام . فاستحق العذاب . من رب الارباب . فليست البنوة على ظاهرها . ان الحق متنزه عنها عقلا و نقلا . وليس أحد من مخلوقاته لها أهلا . ألا ترى انهم لما نسبوا اليه بنوة عيسى حملا على الظاهر من غير تأويل من الالفاظ الموهمة . ولم ينزهوا مولاهم عن صفات الحدوث المعلمة . حل بهم الوبال الوبيل . في معظم التنزيل فقال جل من تأويل . (وَيُنْذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللهُ وَلَدًا مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا) وفي آية أخرى (تَكَادُ ٱلسَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا إِنْ كُلُّ مَنْ فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا آتِي ٱلرَّحْمَنِ عَبْدًا لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فَرْدًا) (مَا قَدَرُوا ٱللهَ حَقَّ قَدْرِهِ) اذ كل تحت قهره وأمره . وقال سبحانه فيمن نسب أهل الضلال الالوهية اليه (إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا) واما غير هذه النسبة من الصفات فلا

وقلت (متقارب)

تعالى تقدس عن قولهم ... تنزه سبحانه عن ولدْ
وليس شبيهاً بمخلوقه ... وليس له كفواً من أحد
وقد شهدت كتب المرسلين ... جميعاً بتوحيد ذات الصمد
وعيسى وموسى ومن قبلهم ... ومن بعدُ كلٌّ له قد عبدْ
وكلٌّ تجلى بوصف العبيد ... وكل لعزته قد سجدْ

كل يأكل ويشرب . ويجوع ويسخب . ويمشي ويركب . ويرتاح ويتعب . ويخاف ويرهب . وفي شأن الحوادث يتقلب فبنوا ما نسبوه الى باريهم على فساد معتقدهم . فاضلهم الله علي علمهم . وغفلوا عن تبديل . ما في الانجيل . من عبودية المسيح . في النقل الصحيح

وقلت

اعماهموا مولاهم فاغتدوا ... يحرفون القول من موضعهْ

لنصره . واخلاصاً لشكره والله ينفع به من تصدّى لجدالهم . وسعى في تبيين محالهم ان قوى ايمانه فتحقق أباطيلهم ورأى الحق حقاً . فتمسك من الملة الحنيفية بالعروة الوثقى . انه على ما يشاء قدير . و بالاجابة جدير

(المقدمة) في تأويل ما ورد موهماً من ألفاظ الانجيل كالآب والابن والاله والربّ والسجود والغفران (اعلم) وفقك الله تعالى انما دخل الخلل على النصارى وغيرهم ممن بضاعته في العقول مزجاة من جهلهم بمقتضيات الألفاظ وعدم المعرفة بوجوه الكلام ولقصور أفهامهم بمعاني تأويل الظواهر فلم يحملوها على بعض محتملاتها بالدليل وليس ذلك بصواب بل ينبغي حراسة ما دلّ عليه دليل العقل الذي لا احتمال فيه فاذا ورد لفظ عرض ظاهره على ما ضبطه دليل العقل فان لم ينب عنه استعمل الظاهر من اللفظ ولم يؤوّل وان لم يحتمله طلب له وجه يحمل عليه ليجمع بين اللفظ ومقتضى العقل ان الشرع في كل ملة لا يرد بخلاف ما يقتضيه العقل فان العقل أصل الشرع بمعنى أنه شاهد بصحة النبوات والرسالات وافتقار العالم الى ذلك فاذا جاء الشرع بخلاف العقل فقد كذب أصله الشاهد له بالحقيقة

وقلت

اذا ماالنقل خالف حكمَ عقل ... نؤوله فنكسبه رجوعاً
لان العقل أصل النقل مهما ... يخالف أصله سقطا جميعاً

واعلم ان الالفاظ التي زلوا فيها وقدروها نصوصاً أربعة الاب والابن والاله والرب فاذا نحن اتينا عليها بالتأويل . و بينا ما تحتمله بالدليل . من التوراة والانجيل . لم يبق الى اجرائها على الظاهر من سبيل . بعد تقدير صحتها وتسليم ورودها ولو نسبناهم الى التحريف والتصحيف لاغريناهم بطغيانهم وحسمنا عنهم مادة ايمانهم . بل نتكلم بمقتضى اصطلاحاتهم ومنقولهم . فعسى أن تكون أقرب لمعقولهم . وأما الخوض معهم في أدلة المعقول وان محال نسبته الى القديم وتبيين وجوه ذلك فشيء لا يحتمله قواهم . ولا يلائم هواهم . فنقول أما لفظتا الأب والابن ففي لغتهم يسمى الولي ابنا و يسمى المربي أباً و يعبرون عن ذلك بابوة النعمة و بنوة الخدمة . وذلك مشهور في نبوة انبيائهم والدليل من الكتاب العزيز قوله تعالى (وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ نَحْنُ أَبْنَاءُ ٱللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ) فاجابهم الجليل جل ثناؤه

وشرائع النبوات . من اشعيا وزكريا وارميا ودانيال . وغيرهم من انجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا . فمتى من الاثنى عشر الحوار يين بشر بانجيله باللغة السريانية بارض فلسطين بعد صعود المسيح الى السماء بثماني سنين وعدة اصحاحاته ثمانيـة وستون اصحاحاً . وثانيهم مرقس وهو من السبعين و بشر بانجيله باللغة الفرنجية بمدينة رومية بعد صعود المسيح باثنى عشرة سنة وعدة اصحاحاته ثمانية وار بعون اصحاحاً . وثالثهم لوقا وهو من السبعين بشر بانجيله بالاسكندرية باللغة اليونانية وعدة اصحاحاته ثلاثة وثمانون اصحاحاً . ورابعهم يوحنا وهو حبيب المسيح بشر بانجيله بمدينة افسس من بلاد رومية بعد صعود المسيح بثلاثين سنة وعدة اصحاحاته في النسخ القبطية ثلاثة وثلاثون اصحاحاً وكان التلاميذ كلهم عبرانيين الا لوقا والله اعلم (ثم) رتبتُ هذا الكتاب الى مقدمة . وعشرة ابواب وخاتمة . فالمقدمة تشتمل على تأويل . ماورد موهماً من الفاظ الانجيل كالاب والابن والاله والرب والسجود والغفران وغير ذلك ومساواة المسيح غيره من الانبياء والمرسلين السابقين في ذلك . ﴿ الباب الاول ﴾ فيما سلم من التبديل . من الفاظ الانجيل . بما فيه الشهادة بعبودية المسيح من الادلة الواضحة . والاشارات اللائحة . ﴿ الباب الثاني ﴾ في تعريف . مواطن التحريف . بما فيه تكاذب الاناجيل التي بايديهم والشهادة بالتبديل عليهم . ﴿ الباب الثالث ﴾ في ابطال الاتحاد . وذكر ما فيه من الالحاد . ﴿ الباب الرابع ﴾ في ابطال امانتهم . واثبات خيانتهم . التي هم بها متقربون . و بالفاظها متبركون . ﴿ الباب الخامس ﴾ في اثبات نبوته . ورسالته . بما اظهره من معجزاته . وآياته . ﴿ الباب السادس ﴾ في انه ما أتى بعجيب منها الا سبقه بمثله المرسلون . وأتى به من أمة نبينا السادة العارفون . ﴿ الباب السابع ﴾ في ان المسيح وإن قصد وطلب . ما قتل ولا صلب . ﴿ الباب الثامن ﴾ في الادلة على ان المصلوب الشبه . وانه على قاتليه عند قتله اشتبه . والدلالة على رفعه اليه . لشرفه عنده وكرامته عليه . ﴿ الباب التاسع ﴾ في فضائح النصارى واليهود وحيل الرهبان . وما راوه من البهتان ﴿ الباب العاشر ﴾ في البشائر الالهية بالنسمة المحمدية ﴿ الخاتمة ﴾ في ذكر معجزات منه عليه الصلاة والسلام لم يسبق مثلها لنبي ولا لرسول بل هي اعجب واغرب . شاهدة بانه الاعز الاقرب (قال الخاتمة) ختامها مسك عاطر التتميم . وكاسها مترع بوصفه الكريم مزاجه من تسنيم . والله اسال ان يكون جدالنا لظالمي اهل الكتاب امتثالاً لامره وتبيين . الباطل المهين واظهار الحق المبين . سبباً

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أظهر من زوايا الانجيل خبايا التوحيد . وفضح أفكار أهل التبديل بما خفي عليهم به من معاني التفريد . وأنزل توحيده في كتبه المنزّلة على الفئة المرسلة بكل قول سديد . أحمده على جزيل النعم . بما حمد به نفسه في سابق القدم . وأشكره والشكر يؤذن بالمزيد . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الواحد الاحد . الفرد الصمد . الوليّ الحميد . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله . سيد السادات وأشرف العبيد . صلاة وسلاماً دائمين عامين لا يفنى مددهما ولا يبيد (وبعد) فقد تدبرت ما ألفه الشيخ الامام العالم العلامة أبو البقاء صالح بن الحسين الجعفري في كتابه ﴿ تخجيل من حرف الانجيل ﴾ فغصت اللجج علي جواهره . واقتبست من أنواره مااهتديت به الى جنى معارفه واجتناء أزاهره . فانه المطلع على أناجيلهم . والمبين حقائق أباطيلهم . فجمعتُ من أدلة الانجيل مما نقله عن أناجيلهم . و بينه من أباطيلهم . وأظهره من الادلة السالمة من التحريف والتبديل . الدالة على توحيد الجليل . والعبودية لسائر مخلوقاته من أرضه وسمواته . لايخرج عن عبوديته ملك مقرب ولا نبي مرسل . وان رغم أنف من حرّف وبدل . مما غرّهم من أفهامهم السقيمة . وأخلاقهم اللئيمة . مما زين لهم الشيطان من أقوال في أناجيلهم ليست محمولة على ظاهرها . اذ حملها عليه وسيلة لاباطيلهم بل جرى باطلاقها اصطلاح في تلك الازمنة عامّ بين الانام . لمعنى لائق للخاص والعام . مما يأتي ذكره . في المقدمة ويفوح نشره . فيتبين للسالك المحجة . و يحق القول علي الذين ظلموا ولله الحجة . فأحببتُ أبدأ للحق بنسبة العبودية . للمسيح من النقول عندهم المرضية . من أناجيلهم الاربعة التي هي الآن بأيديهم . وعليها المعول لديهم . ومن أسفار التوراة

وشرائع

al-Su'ūdī, Abū al-Faḍl

﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ﴾

al-Muntakhab al-jalīl

كتاب

المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الانجيل

تأليف العالم العلامة . والحبر البحر الفهامة . الاستاذ العارف بالله تعالى سيدي الشيخ أبي الفضل المالكي المسعودي تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته

﴿ ويليه السؤال العجيب. في الرد على أهل الصليب ﴾

لناظمه الراجي من الله التيسير . حضرة الشيخ «أحمد علي المليجي» الكتبي الشهير

﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾

(قال في كشف الظنون)

تخجيل من حرف الانجيل للشيخ أبي البقا صالح بن حسين الجعفري ومنتخبه للشيخ أبي الفضل المالكي المسعودي فرغ من تأليفه في شوال سنة ٩٤٢ اثنين واربعين وتسعمائه أول الاصل الحمد لله الواحد الذي لا يتكثر بالاعداد الخ وهو عشرة أبواب اه

﴿ مبيعه بمكتبة ملتزمه ﴾

﴿ حضرة الفاضل الشيخ «أحمد على المليجي» الكتبي الشهير ﴾

(بمصر قريباً من الجامع الازهر المنير)

طبع بمطبعة التمدن بعابدين بمصر سنة ١٣٢٢ هجريه

هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق

كتاب

خب الجليل من تخجيل من حرف الانجيل

العالم العلامة . والحبر البحر الفهامة . الاستاذ العارف بالله تعالى سيدي
الشيخ أبي الفضل المالكي المسعودي تغمده الله برحمته
وأسكنه فسيح جنته

﴿ ويليه السؤال العجيب . في الرد على أهل الصليب ﴾

الراجي من الله التيسير حضرة الشيخ «أحمد علي المليجي» الكتبي الشهير

﴿ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾

(قال في كشف الظنون)

ل من حرف الانجيل للشيخ أبي البقا صالح بن حسين الجعفري ومنتخبه
ج أبي الفضل المالكي المسعودي فرغ من تأليفه في شوال سنة ٩٤٢ اثنين
يعين وتسعمائه أول الاصل الحمد لله الواحد الذي لا يتكثر بالاعداد الخ
وهو عشرة أبواب اه

﴿ مبيعه بمكتبة ملتزمه ﴾
﴿ حضرة الفاضل الشيخ «أحمد علي المليجي» الكتبي الشهير ﴾.
(بمصر قريبا من الجامع الازهر المنير)

طبع بمطبعة التمدن بعابدين بمصر سنة ١٣٢٢ هجريه